Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (7) - سبتمبر/ايلول 2024

دراسة ميدانية تبحث في دور النزوح والهجرة غير الشرعية الظاهرة الخطيرة..

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التسول في عدن

الاستخبارات المتقدمة في اغتيال نصر الله

دراسة تحليلية

Perim
بريم
مجلة شـهرية تحليلية تصدر كل شـهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (7) - سبتمبر/ ايلول 2024

مجلة دورية فكرية سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة

0096777668124

الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها لا عن سياسة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبع مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

شروط النشر

• أن يكـون البحـث جديـداً، ولم يسـبق نشره في أيـة وسـيلة مـن وسـائل الـنشر

• أن يمثـل البحـث إضافـة علميـة واضحـة، سـواءٌ أكانـت نظريـة أم تطبيقيـة

• ألا يتجـاوز حجـم البحـث 20 صفحـة حجـم B5، وأن يترك الباحـث 3سـم مـن أطـراف الورقـة

• تخضـع البحـوث المقدمـة للـنشر للتقييـم والمراجعـة وفي حالـة اتفـاق آراء اثـنين مـن المحكـمين على قبـول الـنشر يقبـل البحـث للـنشر بعـد إجـراء التعـديلات المطلوبـة

• الصفحـة الأولى مـن البحـث تحتـوي على عنـوان البحـث واسـم الباحـث أو الباحـثين وملخـص لا يزيـد حجمـه على 100 كلمـة

• يقـدم الباحـث نسـخة إلكترونيـة مـن البحـث بصيغـة (Word) يرسـل عبر البريـد الإلـكتروني للمجلـة عنـوان المجلـة: عـدن – كـريتر، الايميـل alyoum8th@gmail.com مـدون عليـه عنـوان البحـث، واسـم الباحـث/ الباحـثين، مـع توضيـح الرتبـة العلميـة والوظيفـة الحاليـة، والتلفـون والبريـد الإلـكتروني، باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة

• يقـدم الباحـث مسـتلخصا باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة في حـدود (100) كلمـة يتضمـن (موضـوع البحـث ، وأهدافـه، ومنهجـه، وأبـرز النتائـج والتوصيـات، وكلمات مفتاحيـة لا تزيـد عـن خمـس كلمات).

• يجـب مراعـاة الإشـارة إلى ترتيـب المراجـع وفـق أسـبقية ورودهـا في البحـث

• البحـوث والدراسـات المنشـورة في المجلـة تـعبر عـن آراء أصحابهـا فقـط، ولا تـعبر بـالضرورة عـن رأي المجلـة

• لغة النشر في المجلة هي اللغة العربية أو الانجليزية.

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 4

واقع التسوّل في العاصمة عدن "دراسة استطلاعية" 5

رحلة إلى جُزُر العاصمة عدن ورؤوسها الاستراتيجية تقرير استطلاعي 41

اليمن الجنوبي، الثورة والسياسة الخارجية (1967 _ 1987م) 59

حروب الجيل الخامس ما بين إسرائيل وحزب الله" قراءة تحليلية 79

موسوعة أعلام الأغنية الجنوبية (شعراء، وملحنون، وفنانون) 95

من أنشطة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات 103

الافتتاحية:

في هـذا العـدد مـن مجلتكـم، نغـوص في قضايـا جوهريـة تعكـس واقعنـا اليومـي وتُبـرز جـمال العاصمـة عـدن وعراقتهـا. نبـدأ برحلـة إنسـانية نسـلط فيهـا الضـوء عـلى ظاهـرة التسـول المتزايـدة في شـوارع المدينـة. نسـتعرض الأسـباب الاجتماعيـة والاقتصاديـة التـي أسـهمت في انتشـار هـذه الظاهـرة، ونتنـاول الجهـود المبذولـة لمكافحتهـا ودعـم الفئـات المحتاجـة في المجتمـع.

عـلى الجانـب الآخـر، نأخذكـم في جولـة بحريـة سـاحرة إلى جـزر عـدن الخلابـة. سنستكشـف رؤوسـها الجبليـة وتضاريسـها الفريـدة، ونتعـرف عـلى أهميتهـا البيئيـة والسـياحية، ونكشـف عـن ثرواتهـا الطبيعيـة التـي تجعلهـا وجهـة مثاليـة للـزوار. هـذه الرحلـة ليسـت مجـرد استكشـاف لجـمال الطبيعـة، بـل فرصـة للتفكـر في كيفيـة إدارة المـوارد الطبيعيـة والحفـاظ عليهـا.

ندعوكـم لمرافقتنـا في هـذه الرحلـة الشـيقة، حيـث نناقـش قضايـا معـاصرة ونحتفـي بجـمال الطبيعـة، مسـتعرضين في الوقـت نفسـه التحديـات الاجتماعيـة التي تواجـه المجتمع وإمكاناتـه. كـما سنسـتعرض تاريـخ هـذه الجـزر وأهميتهـا الثقافيـة، ونغـوص في تفاصيـل جغرافيتهـا للتعـرف عـلى التنـوع البيئـي الـذي يحيـط بنـا.

نأمـل أن تسـتمتعوا بمحتـوى هـذا العـدد، وتسـتمدون منـه الإلهـام للمسـتقبل. نحـن في انتظـار آرائكـم ومقترحاتكـم التـي تسـاهم في إثـراء مجلتكـم "بريـم" بهويتهـا وتاريخهـا العريـق. دعونـا ننطلـق معًـا في رحلـة جديـدة لاستكشـاف عـالم المعرفـة والثقافـة، حيـث تتلاقـى التجـارب والطموحـات.

رئيس التحرير

«المفهوم البواعث التجليات الحلول المقترحة»

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التسول في العاصمة عدن: دراسة ميدانية

□ إعداد/ د. صبري عفيف العلوي - د. أشجان محمد الفضلي

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة ظاهرة التسول في العاصمة عدن، والتي تُعدُّ من أبرز القضايا التي تشغل بال المجتمع بكافة شرائحه. ركزت الدراسة على جوانب متعددة لهذه الظاهرة، فطرحت مجموعة من التساؤلات والفرضيات المستندة إلى حقائق ميدانية رصدها الباحثون خلال تفاعلهم المباشر مع المجتمع. وتناولت الدراسة بشكل خاص مفهوم التسوّل والتشرد، ودوافعهما، وأشكالهما المتعددة، وآثارهما السلبية على الفرد والمجتمع.

وللوصول إلى نتائج دقيقة، اعتمد الباحثون على منهج المسح الاجتماعي، حيث تم استطلاع آراء عينة تمثيلية من أفراد المجتمع حول الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في عدن.

وأظهرت نتائج الدراسة أن ظاهرة التسول في العاصمة عدن تشكل تهديدًا حقيقيًا لاستقرار المجتمع وأمنه. ففضلًا عن آثارها الاجتماعية والاقتصادية السلبية، فإن هذه الظاهرة تسهم في انتشار الجريمة وتدهور الأخلاق العامة. وعزت الدراسة سبب تفشي هذه الظاهرة إلى عدة عوامل، منها: الأوضاع الاقتصادية الصعبة، النزوح والهجرة غير الشرعية، وضعف الرقابة، واستغلال الأطفال.

وقد وضعت الدراسة عددًا من التوصيات والمقترحات:

الكلمات المفتاحية: التسول - البواعث - المخاطر.

Summary:

This study addressed the phenomenon of begging in the capital city of Aden, which is one of the most pressing issues concerning all segments of society. The study focused on various aspects of this phenomenon, raising a set of questions and hypotheses based on field data collected by researchers through direct interaction with the community. Specifically, the study examined the concept of begging and homelessness, their motivations, various forms, and their negative impacts on individuals and society.

To achieve accurate results, the researchers employed a social survey method, gathering opinions from a representative sample of community members regarding the security dimensions of the begging phenomenon in Aden.

The study's findings revealed that begging in Aden poses a serious threat to societal stability and security. In addition to its negative social and economic impacts, the phenomenon contributes to the spread of crime and the deterioration of public morals. The study attributed the spread of begging to several factors, including economic hardship, displacement and illegal migration, lack of oversight, and the exploitation of children.

The study proposed several recommendations and suggestions.

****Keywords**: Begging – Motivations – Risks.**

المقدمة

تتنوع المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات، وتختلف شدتها وطبيعتها باختلاف الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية. ومن بين هذه المشكلات، تبرز ظاهرة التسول التي تنتشر بشكل خاص في المجتمعات التي تعاني من أزمات اقتصادية حادة وارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

تشكل ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية عميقة الجذور تعكس خللًا في النظم الاقتصادية والاجتماعية. فبالإضافة إلى كونها مؤشرًا على الفقر والبطالة، فإنها تنذر بوجود فجوات اجتماعية واسعة وضعف في إدارة الموارد. وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى عوامل متعددة، منها الفشل الفردي في الاستفادة من القدرات الشخصية، وفشل النظام في توفير فرص عادلة للجميع. لذا، فإن مكافحة التسول تتطلب معالجة الأسباب الجذرية لهذه المشكلة، من خلال تطوير السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز التماسك الاجتماعي.»

أشار «ألبرت كامو» إلى أن القرن السابع عشر كان قرن الرياضيات، والثامن عشر قرن العلوم الفيزيائية، والتاسع عشر قرن البيولوجيا، في حين أن العشرين والحادي والعشرين هما قرنا الخوف. كان دافعه التعبير عن العالم الذي يغلي بالأزمات السياسية والظلم الاقتصادي والتدهور الاجتماعي وفقدان القيم الأخلاقية وانتشار الحروب الأهلية وتفاقم المشكلات الاجتماعية والظواهر الإجرامية، في ظل هذه الأحداث العنيفة نجد أن الأطفال والنساء والمسنين هم أضعف الفئات في أي مجتمع، وهم الذين يعانون أكثر من غيرهم من أزمات العالم الحديث وانتهاكاته؛ فهذه ضريبة كونهم حلقة ضعيفة في عالم العولمة في القرن الحادي والعشرين، فتراهم يهيمون على وجوههم في الشوارع والأزقة والممرات في المدن الكبيرة يعانون الجوع والفقر والإهمال وسوء المعاملة.

وقد شكلت ظاهرة شيوع التسول في العاصمة عدن مشكلة اجتماعية مستجدة على الساحة مؤخرا لاسيما بعد حرب 2015 حيث أصبحت هذه الظاهرة تؤرق الكثيرين وتقلقهم، فهي لم تكن فيما سبق بمعنى الظاهرة والمشكلة، ولكنها اليوم تنمو وتكبر حتى غدت ظاهرة حقيقية ومشكلة اجتماعية تستدعي القلق والدراسة، لاسيما في ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها العاصمة عدن، وهو ما من شأنه أن يزيد من استفحالها وطغيانها، وبروزها بوصفها ظاهرة تمارس عيانا دون حسيب أو رقيب، حتى غدت سلوكا يوميا، وعادة مألوفة تم استنساخها واكتسابها؛ نتيجة المعايشة المستمرة للمتسولين والمتشردين الذين ينتشرون بكل مكان في مديريات العاصمة عدن، وقد تعددت أماكن الوافدين منها سواء أكانوا نازحين أم مهمشين أم مهاجرين محليين أم مهاجرين غير شرعيين من القرن الأفريقي، وتلك الإشكاليات المتداخلة ولدت ثقافة تسول وتشرد معهودة ومشاهدة باستمرار، الأمر الذي بدد النظرة والعقيدة الرافضة لمثل هذه الظواهر لدى المجتمع المحلي والجهات المعنية.

وهذا المشهد خلق انتشارًا مرعبًا لظاهرة التسول والتشرد في العاصمة عدن في ظل أزمة انهيار العملة المحلية وارتفاع أسعار المواد الغذائية وزيادة الطلب على السلع الأساسية وبالتزامن مع الأفواج البشرية من النازحين والمهاجرين غير الشرعيين، فضلًا عن الهجرة الداخلية من المحافظات المجاورة للعاصمة عدن.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

سيتناول هذا الفصل الإطار العام للدراسة من تحديد المشكلة للدراسة، كما يقوم بتوضيح أهداف الدراسة، وأهمية هذه الدراسات، وأسباب الدراسة، ومفاهيم مصطلحات الدراسة.

أولا: مشكلة الدراسة:

تشكل ظاهرة التسول في مدينة عدن تحديًا اجتماعيًا واقتصاديًا متفاقمًا. فبالإضافة إلى الفقر والبطالة المزمنة، تسهم العوامل المتعددة مثل التحضر السريع، وغياب فرص العمل، والنزاعات المستمرة في المنطقة، في زيادة أعداد المتسولين، خاصة الأطفال. ويعاني هؤلاء الأطفال من مخاطر عديدة تهدد مستقبلهم، مثل الاستغلال والعنف والإهمال. وتؤثر هذه الظاهرة سلبًا على صورة المدينة، وتزيد من الأعباء على المجتمع.

أهمية الدراسة:

تُعدُّ هذه الدراسة حجر الزاوية في فهم أبعاد مشكلة التسول المتفاقمة في مدينة عدن، حيث تسعى إلى تحديد الأسباب الجذرية لهذه الظاهرة وتقييم آثارها السلبية على الفرد والمجتمع. كما تقدم الدراسة توصيات عملية لوضع حلول مستدامة لمواجهة هذه المشكلة، مثل توفير فرص عمل، وبرامج تأهيل، وتعزيز الرقابة الاجتماعية. وبالتالي، تسهم هذه الدراسة في بناء مجتمع أكثر أمانًا واستقرارًا، وحماية الفئات المستضعفة، خاصة الأطفال.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن هذه الظاهرة الآخذة بالتزايد والانتشار خاصة في الوقت الحاضر؛ لمّا خلفته السياسات المتعنتة للنظام البائد وضعف النظام القائم. وتتجلى أهميتها في الآتي:

- تشخيص الوضع الراهن المترتب عن هذه الإشكالية الاجتماعية المتفشية في العاصمة عدن.

- كشف الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والحضرية الناجمة عن ظاهرة التسول في العاصمة عدن.

تقديم المعالجات والتوصيات للجهات المختصة للتخفيف والحد من ظاهرة التسول في العاصمة عدن.

أسئلة الدراسة:

وفي هذه الدراسة نسعى إلى وصف هذه الظاهرة من خلال محاولتنا للإجابة عن السؤال الرئيس وهو: ما واقع التسول في شوارع العاصمة عدن؟

ويتفرع من هذا السؤال عدد من التساؤلات التالية:

ماهية التسول؟ ما حقيقة انتشار ظاهرة التسول في شوارع العاصمة عدن؟ وما هي الخصائص العامة للفئات التي تمارس تلك الظاهرة؟

ما البواعث والأسباب المؤدية لظاهرة التسول المنتشر في العاصمة عدن؟

ما هي الآثار الاقتصادية والمعيشية من جراء ظاهرة التسول المنتشر في العاصمة عدن من وجهة نظر المختصين في المجال الاقتصادي؟

ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية من جراء ظاهرة التسول المنتشرة في العاصمة عدن من وجهة نظر المختصين في علمي الاجتماع والنفس؟

ما هي المخاطر الأمنية من جراء ظاهرة التسول المنتشر في العاصمة عدن من وجهة نظر المختصين في الجهات الأمنية؟

ما هي وجهة نظر المجتمع لدوافع ظاهرة التسول شبه اليومية والدائمة في شوارع العاصمة عدن؟

ماهي المؤشرات التخطيطية والرؤى المستقبلية المساعدة للحد من هذه الظاهرة والقضاء عليها مستقبلا؟

فرضيات الدراسة:

تتمثل فرضية الدراسة الرئيسة في الآتي:

«يؤدي تدفق المتسولين إلى العاصمة عدن إلى خلق الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والصحية وغيرها من الأزمات ومضاعفتها».

ومن الفرضية السابقة يمكن اشتقاق الفرضيات الفرعية الآتية:

ليس كل تسول سببه حاجة .

يأخذ التسول في العاصمة عدن طابع الاسترزاق.

يؤدي شيوع ظاهرة التسول إلى ظهور كثير من الظواهر الاجتماعية المنحرفة كانتشار الجرائم والإرهاب القتل والمخدرات وغيرها..

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

بيان مقصود ظاهرة التسول، بواعثها وأنواعها.

تحديد البواعث المؤدية إلى التسول والتشرد في شوارع العاصمة عدن.

معرفة الآثار الاقتصادية والمعيشية من جراء ظاهرة التسول المنتشرة في العاصمة عدن.

معرفة الآثار الاجتماعية والنفسية من جراء ظاهرة التسول المنتشرة في العاصمة عدن.

معرفة المخاطر والتحديات الأمنية من جراء ظاهرة التسول المنتشرة في العاصمة عدن.

التوصل إلى مؤشرات تخطيطية ورؤى مستقبلية للحد من ظاهرة التسول في العاصمة عدن والعمل للقضاء عليها مستقبلا.

حدود الدراسة:

تنقسم حدود الدراسة على:

المجال المكاني: الحدود الجغرافية للتقرير مديريات العاصمة عدن وحاولنا أن نقف على أربعة مواقع عامة هي: (جولة دار سعد، جولة السفينة، جولة القاهرة، جولة كالتكس).

المجال البشري: الحصر الشامل للمتسولين الثابتين في المواقع المحددة في خارطة سير المسح ابتداء من جولة كالتكس مرورا بكل من خط البريقة وكابوتا، وخط التسعين، وجولة السلام، وجولة الكثيري، وجولة السفينة، وجولة القاهرة، وجولة النسيج، وصولا إلى جولة كالتكس مرة أخرى.

مقابلات مع عينات من المجتمع المحيط بالظاهرة.

مقابلات مع المختصين والخبراء في مجال علم الاجتماع والنفس والخدمة الاجتماعية والاقتصاد ورجال الأمن والمرور واللجان المجتمعية في العاصمة عدن.

المجال الزمني: استمرت مدة إنجاز هذا التقرير شهرا (ابتدأ من تاريخ 8 مارس 2023م الى 8 إبريل 2024م).

منهج الدراسة:

في هذه الدراسة رأينا من الأنسب أن نعتمد على النزول الميداني، من أجل بناء تصور شامل لهذه الظاهرة، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسمح لنا بجمع المعطيات وتحليلها سوسيولوجيا وبناء صورة واضحة عنها، من خلال استعمالنا تقنيتي الملاحظة والمقابلة، وتحليل مضمون من خلال أدوات البحث الميداني الاستطلاعي.

لذا فقد استخدم الباحثان في هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي الاستطلاع ومعرفة آراء المجتمع عن الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في العاصمة عدن.

دوافع اختيار الدراسة و صعو با تها

هناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية في محاولة كشف هذه الظاهرة ومعاناتها.

الأسباب الذاتية وهي: -

الاهتمام العلمي لهذا النوع من الدراسات من قبل المؤسسة وكذلك الباحثين ومحاولة إعطائها الطابع السيسيولوجي والاجتماعي.

شيوع هذه الظاهرة وتزايد نسبة المتسولين.

أصبحت هذه الظاهرة تشكل مشكلة حقيقية داخل المجتمع.

خطورة هذه الظاهرة على المجتمع.

الأسباب الموضوعية لهذه الظاهرة.

محاولة فهم هذه الظاهرة من خلال الاهتمام بجوانبهما، وذلك لمعرفة وجهها وتأثيرها داخل المجتمع.

التدريب على البحث العلمي والاستطلاعي.

نشر الوعي المجتمعي عن مخاطر هذه الظاهرة.

صعوبات واجهة إعداد الدراسة

واجهتنا العديد من المشاكل، إعاقات كثيرة في إجراء الدراسة الميدانية

بالشكل الذي يجب أن تجرى عليه . وفي هذا الإطار نتطرق إلى بعض من المشكلات التي تعرضنا لها:

امتناع المستجوبين عن الإدلاء بمعلوماتهم.

الخوف والهروب الذي لاحظناه من طرف الأطفال المستعملين من طرف الجهات المستعملة لهم، ذلك بسبب التهديدات التي يتعرض لها في حال تقديم أي معلومة عن نشاطهم.

- استعمال أسلوب التظليل عن قول حقيقة دوافعهم.

هيكل الدراسة:

ومن أجل تقديم دراسة مستفيضة عن ظاهرة التسول في العاصمة عدن، قُسِّمت الدراسة على أربعة فصول، مذيلة بنتائج وتوصيات وملحق بقائمة المصادر والمراجع.

ففي الفصل الأول: عرض الباحثان الإطار العام للدراسة من حيث مشكلة الدراسة وأسئلتها وتساؤلاتها وكذلك أهداف الدراسة، وأهميتها وحدودها ومنهجها، فضلًا عن مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية.

أما الفصل الثاني: فقد خُصِّص لدراسة الإطار النظري؛ حيث عُرِض فيه مفهوم التسول انواعه أسبابه آثاره ومخاطره والنظريات المفسرة له وكذلك الدراسات السابقة.

وفي الفصل الثالث: عرضت إجراءات الدراسة؛ حيث أوضحنا مجتمع الدراسة، وعينتها، وأداتها. وكرس الفصل الرابع: لعرض نتائج الدراسة وتحليلها. واختتمت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات وملحق بمصادر الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدارسات السابقة

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية

مفهوم التسول:

التسول لغة: أصلها كلمة سول ويقصد به استرخاء البطن، وهي مأخوذة من مادة (سأل) والسؤل ما يسأله الإنسان وقرئ «أوتيت سؤالك يا موسى» سألته الشيء استعطيته إياه، وتعرف المسألة مأخوذة من سأل الشيء، وسأل عن الشيء، سؤالا ومسألة، حيث قال ابن بري : "سألته الشيء بمعنى استعطيته، وجمع المسألة مسائل، فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مسلة والفقير يسمى سائلا ((1)).

التسول اصطلاحًا:

يُعدُّ مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة وعرف في معجم العلوم الاجتماعية بأنه» امتهان طلب المال من الناس بأي وسيلة كانت دون مسوغ شرعي في الطرقات العامة والمساجد. كما يعرف التسول بأنه طلب المال أو الطعام أو المبيت من عموم الناس وذلك من خلال استجداء عطفهم وكرمهم مبررا ذلك الاستجداء بوجود عاهات أو سوء الحال مستغلين الأطفال والنساء بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم((2)) ويُعدُّ التسول جناية في بعض البلدان يعاقب عليها إذا كان المتسول صحيح البدن.

ويُعدُّ مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة وعرف في معجم العلوم أنه طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة والإلحاح على طلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال أو الأماكن العمومية، وكذلك استغلال الإصابة والعاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور((3)).

في حين عرفته الكتب والدراسات اليوم بأنه "طلب

(1) - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،1955، ص3333.

(2) معجم المصطلحات الاجتماعية أحمد زكي بدوي مكتبة لبنان بيروت 1997م ص: 3 -

(3) علوان، نيسان 2018 ، ص 1753

الصدقة من الأفراد في الطرق العامة ويُعدُّ في بعض البلاد جنحة/جناية يعاقب عليها إذا كان المتسول صحيح البدن أو إذا كان التسول فيه إجبار للمتصدق، ويكون محظورًا أيضا حيث توجد مؤسسات خيرية ((4)) .

كما عرف في دراسات حديثة بأنه" طلب المساعدة من الآخرين في الطريق والأماكن العامة باستعمال وسائل وحيل مختلفة لخداع الآخرين وكسب عطفهم وشفقتهم وذلك للحصول على المال أو منفعة ((5))".

في حين عرف بمصادر أخرى على أنه" طلب المال أو الطعام أو المبيت من عموم الناس باستجداء عطفهم وكرمهم أما بعاهات أو بسوء حال أو بالأطفال، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم، وهي ظاهرة أوضح أشكالها تواجد المتسولين على جنبات الطرق والأماكن العامة.

مصطلحات تتعلق بظاهرة التسول:

التسول: هو استجداء- طلب المساعدة المادية من الآخرين في عدة أماكن قد تكون عامة أو خاصة، وذلك بوسائل عديدة منها: المبيت في الشوارع، ادّعاء المرض لاستعطاف الناس وغيرها من الوسائل الأخرى.

المتسول: هو الشخص الذي يتخذ التسول وسيلة لكسب قوت يومه في سبيل بقائه على قيد الحياة.

ويُعرّف التسول بأنّه طلب المال أو الطعام خاصةً في الشارع، وتوجد علاقة وثيقة بين التسول والتشرد حيث تُقدّر الدراسات أنّ أكثر من 80% من المتسولين ليس لديهم مأوى، ويُعدّ المتسولون الفئة الأكثر ضعفًا في المجتمع، ويعانون في الغالب من الفقر والحرمان، كما أنّهم أكثر عرضةً للمخاطر، ويظهر التسول في شوارع العديد من الدول، وقد وجدت الأبحاث التي أجرتها جامعة جلاسجو أنّ التسول يقترن بالجشع، حيث إنّ هناك بعض المتسولين الذين يتسولون ليس لأنّهم بلا مأوى وجائعين بل لشراء المخدرات والكحول، وغالبًا ما ينتمي المتسول إلى عائلات تعاني من البطالة، وتعاطي المخدرات، كما يعانون نقص حاد في تقدير الذات، ووجد العديد من المتسولين أنفسهم ضحايا للعنف والمضايقات من الناس((6)).

وفي الحقيقة أن ظاهرة التسولBegging ليست مقصورة على مجتمع معين، بل هي ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات نتيجة الفوارق الطبقية التي يمر بها العالم وتقسيمات هذه الدول إلى دول غنية وفقيرة، ولكنها تختلف في طبيعتها وحجمها وأساليبها وأسبابها من مجتمع إلى آخر.

وتُعدُّ ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية معقدة تتجاوز كونها مجرد سلوك فردي. فبالإضافة إلى الفقر المدقع والبطالة، فإن الحروب والنزاعات، والسياسات الحكومية غير الفعالة، والعوامل الثقافية المتوارثة تسهم بشكل كبير في انتشار هذه الظاهرة. ويتعرض المتسولون، وخاصة الأطفال، لمجموعة من المخاطر النفسية والاجتماعية، مثل الشعور بالمهانة والاستغلال، مما يؤثر سلبًا على نموهم وتطورهم. ولمواجهة هذه المشكلة، يجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات الشاملة، تشمل توفير فرص عمل مناسبة، وتقديم برامج تأهيل، وتعزيز الرقابة الاجتماعية، والتوعية بأهمية العمل والكسب الحلال.

موقف الإسلام من التسول

حذر الإسلام من التسول،

(4))القلعجي والقنيبي، 1988 ، ص 238 (.
(5) - د. شلهوب، 2013 ، ص 253 (
(6) /https://www.politics.co.uk/reference/begging

وعدَّه من الأمور المكروهة التي تفقد الإنسان كرامته وتجعله عرضة للذل والهوان. فالعمل والاعتماد على النفس هما السبيل الشرعي لكسب الرزق، والتسول يُعدُّ هروبًا من المسؤولية وتكاسلًا عن العمل. ومع ذلك يجوز السؤال عن المال في حالات الضرورة القصوى، مثل الفقر المدقع أو المرض الشديد، بشرط أن يكون السائل مستحيًا وأن يكون قد بذل قصارى جهده للعمل. ولأن التسول ينتج عنه آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فإنه يتطلب تضافر الجهود لمكافحته، من خلال توفير فرص العمل، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمحتاجين، والتوعية بأهمية العمل والكسب الحلال.

إن التسول لا يحل إلا لثلاثة بيَّنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف قال: إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش أو قال: سدادًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش أو قال: سدادًا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا" ((7)).

يُعدُّ هذا الحديث الشريف من أصح الأحاديث التي تبين حكم التسول في الإسلام، ويوضح الحالات الثلاث التي يجوز فيها السؤال عن المال، وهي:

الحالة الأولى: الرجل الذي تحمل حملًا ثم ضاع: أي الرجل الذي حمل متاعًا للتجارة أو غيرها، ثم ضاع منه هذا المتاع، فيجوز له أن يسأل عن المال حتى يستطيع استعادة ما فقده.

الحالة الثانية: من أصابته جائحة: أي من أصابه مرض أو كوارث طبيعية أدت إلى خسارة ماله، فيجوز له أن يسأل عن المال حتى يتمكن من توفير قوته وقوت أسرته.

الحالة الثالثة: من أصيب بفاقة شديدة: أي من وصل إلى درجة الفقر المدقع، بحيث يشهد له ثلاثة رجال عدول من قومه بأنهم لم يروا مثله في الفاقة، فيجوز له أن يسأل عن المال حتى يستطيع توفير قوته وقوت أسرته.

فهؤلاء فقط هم من يَحل لهم السؤال، وغيرهم إنما يأكلون المال بغير حق. فانظر إلى حال المتسولين لتعرف ما إذا كانوا ممن تحل لهم المسألة، فيكونون ممن أمرنا الدين بالإنفاق عليهم، أم أنهم ممن لا تحل لهم المسألة فلا يكونون منهم.

لقد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحابي بأن يعمل خيرًا له من الطلب من الناس، فقال له رسول الله : هذا خيرٌ لك مِن أن تَجيء المسألةُ نُكتةً سوداء في وجْهِك يومَ القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع» وكيف أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) حذر من التسول وبين العقوبة لها في الآخرة.

يأتي هذا الحديث ضمن سلسلة الأحاديث النبوية التي تحذر من التسول، وتبين آثاره السيئة على الإنسان في الدنيا والآخرة. ففي هذا الحديث الشريف، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يوجه أحد الصحابة إلى العمل بدلًا من التسول، ويبيّن له أن العمل خير له من أن يأتي يوم القيامة وهو يحمل في وجهه سوادًا بسبب التسول.

إن المتسولين في هذه الأيام هم ممن يمتهنون التسول امتهانا ودخولهم عالية جدا بل إن منهم من بنى أبراجًا من التسول، فهم ليسوا بحاجة إلى المال. وعلى الإنسان

(7) رواه مسلم في صحيحه من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي.

المسلم أن يكون يقظا فطنا لا تنطوي عليه حيل المتسولين، والإسلام يهدف إلى إنشاء مجتمع نظيف تختفي منه كل الظواهر السيئة، والعادات القبيحة.

التسول عند علماء الاجتماع:

يشير أحد علماء الاجتماع إلى أن « التسول ينشأ من البيئة دون أي تدخل من العمليات والميكانزيمات النفسية وهو يصف المتسولين بأنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والضمان الاجتماعي، لأسباب متعلقة بالانخفاض الشديد لمستوي المعيشة الذين يعيشون في ظله، وأنهم ضحايا مزيج من هذا وذاك.((8))

الانحراف الاجتماعي: إن الانحراف مفهوم متغير يصعب تحديده بالضبط، فهو يتغير مع الوقت والمكان والأشخاص، تتحكم به ظروف عابرة يستحيل غالبا التنبؤ بها لأخذ الحيطة والحذر، فمظاهر الانحرافات السلوكية تتعدد وتختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى نتيجة اختلاف المعايير والقوانين والثقافات وكذلك نتيجة التطور الطبيعي في أساليب المعيشة، وما قد يُعدُّ انحراف في أحد المجتمعات قد لا يُعدُّ كذلك في مجتمع آخر. ((9))

المتسول: هو الشخص الذي يعيش على التسول ويجعل منه صرفةً له، ومصدرا وحيدا أو أساسيا للرزق، واهم ما يميزه هو الإلحاح في الطلب للحصول على العون والمساعدة، واستخدام مختلف أساليب التأثير للوصول إلى الغرض بالحصول على المال أو الأغراض العينية دون مراعاة للأعراف والعادات والتقاليد والقيم الدينية. والاجتماعية السائدة في المجتمع، وبذلك يصبح التسول سلوكا مرضيا

(8) - قليلب عطية، أمراض الفقر: المشكلات الصحية في العالم الثالث سلسلة عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، الكتاب رقم 116 مايو 1992، ص 25.

(9) - سامية محمد، الانحراف الاجتماعي والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988، ص 12.

ومستهجنًا من الناحية الاجتماعية والأخلاقية.((10)).

وصف الشرجبي في تشخيصه لظاهرة التسول بوصفها «مظهرًا من مظاهر الخلل الاجتماعي» و«شكلًا من أشكال الباثولوجية الاجتماعية». هذا التشخيص دقيق ويشير إلى عمق المشكلة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع..((11))

والفقر ظاهرة اجتماعية معقدة تتأثر بعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية متداخلة. هذا التعقيد ينبع من اختلاف السياقات التاريخية والثقافية للمجتمعات، مما يجعل من الصعب وضع تعريف موحد للفقر ينطبق على جميع الحالات. وقد أشار العالم الاجتماعي «ذوفيكو» إلى أن هذه المسألة تتطلب تحليلًا متعمقًا نظرًا لتعقيداتها المتعددة.. ((12))

التعريف الإجرائي للتسول:

التسول هو سلوك اجتماعي يتمثل في طلب المال أو المواد الغذائية أو أي شكل آخر من أشكال المساعدة من الغرباء، عادةً في الأماكن العامة، وذلك من خلال الاستجداء أو استخدام أساليب أخرى لجذب الانتباه والتعاطف. يتميز التسول بأنه سلوك متكرر ومتعمد، وغالبًا ما يكون مصحوبًا بإظهار الحاجة أو العجز، بهدف الحصول على ما يطلبه المتسول. وعلى الرغم من أن التسول قد يكون مدفوعًا بظروف صعبة، إلا أنه يختلف عن طلب المساعدة العارضة أو التبرعات الطوعية التي تقدم في إطار العلاقات الاجتماعية أو الدينية.»

التسول في القانون الجنائي

في المادة 12 من القانون المدني اليمني رقم (12) لسنة 1992م عُرِّف المتسول بأنه الشخص الذي وجد في الطريق العام أو في المحال أو في الأماكن العمومية أو التظاهر بتقديم خدمة للغير ويعرض أو يبيع سلع تافهة أو تُصنّع بالإصابة بجروح أو عاهات لاكتساب ود الجمهور للحصول على عائد مادي أو عيني» ((13))

وتنص المادة 145 من القانون اليمني رقم 45 بشأن حقوق الطفل، على قيام الدولة بحماية ورعاية "الأطفال الأيتام وأطفال الأسر المفككة والأطفال الذين لا يجدون الرعاية ويعيشون على التسول، والقضاء على هذه الظاهرة، ووضع الأطفال المتسولين والمتشردين في دور الرعاية الاجتماعية، وتوجيههم إلى أن يكونوا أعضاء صالحين منتجين في المجتمع".

أنواع التسول:

هنالك العديد من أنماط التسول وأنواعه التي ظهرت في المجتمعات، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

أنماط الفئات المتسولة

التسول الفردي: ونقصد به هنا تواجد الأشخاص بشكل فردي دون ارتباطهم بآخرين لاحظنا أن غالبية هذه الفئة هي من الشباب من الجنسين.

التسول الجماعي: ونقصد به تلك المجموعات التي تتحرك معا من أجل تجميع المال، هذا النوع من التسول هو المنتشر في العاصمة عدن التي نجدها في العديد من الجولات والأرصفة والأسواق، والصفات التي لاحظناها هي توحيد في الألفاظ والملابس وهناك جماعات تتكون من خلايا تقاد من طرف مجموعة واحدة لكن هناك صعوبة في تتبع تلك الشبكات لاسيما (النساء والأطفال).

ظاهرة التسول: قد يتسول

(10) - سلوى عبد الحميد: نظرة في العلم الاجتماع المعاصر، (ط1). القاهرة، مطبعة القاهرة، 2005، ص 38.
(11) عادل الشرجبي، دراسة سوسيولجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء، مركز البحوث والعمل، 1999، ص 9.
(12) - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، العدد 241، سنة 1978، ص 4.
(13) المادة 32 القانون المدني اليمني رقم 12 لسنة 1992م -

الناس لعدة أسباب أهمها ما يلي:

ارتفاع نسبة الفقر والبطالة في المجتمع.

انتشار المظاهر بين الناس بالإضافة إلى غلاء المعيشة.

عدّ التسول تجارة مربحة لدى بعض الناس بدلًا من العمل.

تكاليف العلاج المرتفعة تدفع الأغلبية للتسول.

الإدمان على المخدرات تعد عاملًا من العوامل المسببة لهذه الظاهرة.

المرض النفسي الذي يعاني منه بعض الأفراد.

اتخاذ التسول مهنة متوارثة من الأجداد.

الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات.

أنواع التسول:

يُصنف التسول على عدة أنواع وهي على النحو الآتي:

تسول إجباري: يكون جبرًا عن إرادة الشخص وليس باختياره، كما في حالات الأطفال والنساء الذين يُجبرون على التسول.

تسول اختياري: يكون بحسب إرادة الشخص وليس جبرًا عنه، حيث يكون ذو مهارة عالية تمكنه من تحقيق الكسب المادي.

تسول القادر: وهو التسول الذي يقوم به أفراد قادرين على العمل في الوضع الطبيعي لكنهم يفضلون التسول لتوفير احتياجاتهم، وعند القبض عليهم يتم محاكمتهم ومعاقبتهم.

تسول غير القادر: وهو التسول الذي يقوم به أفراد غير قادرين على العمل في الوضع الطبيعي كالمرضى مثلًا، وعند القبض عليهم يتم وضعهم في دور ومراكز للرعاية الصحية والاجتماعية.

. التسول الاحترافي: يختص باتخاذ التسول حرفة (مهنة) لتوفير متطلبات الحياة.

تسول ظاهر: وهذا النوع يكون علنيًا عن طريق مد اليدين أمام الناس وطلب المال منهم.

تسول غير ظاهر: وهذا النوع يكون خفيًا عن طريق أما بيع السلع البسيطة للمارة في الشوارع، أو مسح زجاج السيارات.

تسول موسمي: يمارس هذا التسول في مواسم ومناسبات معينة كمواسم الأعياد والمناسبات الدينية.

تسول طارئ: يحدث بسبب ظرف طارئ غير مخطط له، كمن يُطرد من منزله، أو من يَضل طريقه.

تسول الجانح: يقوم به أصحاب الجُنح والجنايات عن طريق قيامهم بالتهديد وإيذاء غيرهم في سبيل الحصول على المال، بعد ذلك يقومون بالتسول؛ حتى يتمكنوا من التستر على أعمالهم والفرار من وجه العدالة.

أشكال التسول:

يُعدُّ التسول مظهرًا غير حضاري يعكس صورة سيئة عن البيئة المنتشر فيها، ويتخذ عدة صور وأشكال منها:

الادّعاء الكاذب بالحاجة إلى تبرعات لغاية بناء مدرسة أو مسجد.

استعمال مستحضرات التجميل في تشويه شكل الوجه؛ لاستعطاف الناس.

استغلال وثائق وفواتير قديمة كفواتير الكهرباء والماء.

ادّعاء المتسول بأنه مصاب بمرض عقلي يوهم الناس بحاجته للمال.

البكاء والصراخ بصوت عالٍ بقصد جذب انتباه الناس بافتعال أمر كاذب كالذي يدعي بأن أمواله قد سُرقت.

استغلال الأطفال وأصحاب الهمم العالية في التسول؛ لجذب الناس واستعطافهم.

الأماكن التي يتواجد فيها المتسولون:

تنشط ظاهرة التسول بشكل كبير خلال مواسم الأعياد والمناسبات الدينية، وتأسيسًا على ذلك فإن هذه

الظاهـرة تتركـز في الأماكـن التاليـة:

المراكز الصحية والدينية.

الأسواق والمراكز التجارية.

الأماكن السياحية والأثرية.

الأماكن والجسور العامة.

مواقـف السـيارات وإشـارات المـرور.

أرصفـة الشـوارع وتقاطعـات الطـرق.

الآثـار المترتبـة عـن ظاهـرة التسـول:

ارتفـاع نسـبة البطالـة إثـر انخفـاض إنتاجيـة الأفـراد عـن العمـل.

تـرك انطبـاع سيء لـدى السـياح عنـد زيارتهـم لدولـة تنتـشر فيهـا هـذه الظاهـرة؛ مـما يـؤدي إلى عـدم عودتهـم إليهـا.

حرمـان الأطفـال مـن حقوقهـم الأساسـية: التعليـم، الصحـة، الأمـان.

شـيوع الجرائـم والسرقـات بشـكل واسـع.

مظاهر التسول وآثاره:

-1 مفهـوم الجسـم عنـد التسـول يكـون مشـوهًا في الغالـب.

-2 اضطـراب المظهـر الجسـمي والشـكل العـام.

-3 وجـود عاهـات طبيعيـة ومصطنعـة «العمـى، الصـم، التشـوه، الكسـاح، بـتر السـاعد أو السـاق» مـما يجعـل المتسـول قـادر عـلى اسـتدرار عطـف النـاس وأخـذ الإحسـان منهـم.

-4 أداء حـركي متباطـئ والغالبيـة يتكئـون عـلى العصـا أو يجلسـون عـلى الكـراسي المتحركـة.

-5 حالـة صحيـة أقـل مـن المتوسـط غالبـا سـيئة أو متدهـورة بسـبب الإهـمال وسـوء التغذيـة، وبسـبب الجلـوس عـلى الأرض والمـشي حافيـا والتعـرض للحـوادث.

-6 المتسـول غالبـا أغـبر رث الثيـاب، ملابسـه مهلهلـة ومتبهـدل وجسـمه ملـئ بالقـذارة، سـيئ المظهـر

المشكلات والمخاطر من ظاهرة التسول:

يعـاني المتسـولون عمومًـا مـن خلفيـة عائليـة مضطربـة، وتعاطـي المخـدرات، والاسـتبعاد مـن سـوق العمـل والإيـداع في المؤسسـات، وغالبًـا مـا يعانـون مـن نقـص حـاد في احـترام الـذات. لقـد وجـد العديـد مـن المتسـولين أنفسـهم في وقـت مـا ضحايـا للعنـف والمضايقـات مـن الجمهـور. ومنـذ فـترة طويلـة كانـت هنـاك علاقـة قويـة بـين التسـول وتعاطـي المخـدرات وسـوء الصحـة البدنيـة والعقليـة.

مجال التعليم:

ارتفـاع التـسرب المـدرسي في معظـم الـدول العربيـة بالرغـم مـن تفـاوت المسـتويات الاقتصاديـة لهـذه الـدول وتـدنى مسـتويات التعليـم وظروفـه الأكاديميـة والبيئيـة وضعـف النشـاطات المدرسـية وعـدم وجـود بيئـة ملائمـة لنمـو الطفـل واسـتغلال طاقاتـه سـواء في الـدول الغنيـة أو الفقـيرة (كالمـسرح والمكتبـة والملاعـب عـدم توفـر التجهيـزات اللازمـة في معظـم المـدارس لمتطلبـات ذوي الاحتياجـات الخاصـة وضعـف الإعـداد لاسـتقبال هـذه الفئـة مـن معلمـين وبيئـة مدرسـية.

المجال الصحي

هنالـك تفـاوت في المسـتويات الصحيـة بـين المـدن: وفيـات الأطفـال والرضـع ترتفـع في بعـض المـدن مثـل صنعـاء والخرطـوم وفي المقابـل تنخفـض في الكويـت وبـيروت والريـاض وعـمان. وتأثـير العنـف والنـزاع المسـلح عـلى الظـروف الصحيـة والنفسـية والعقليـة لأطفـال بعـض المـدن مثـل غـزة والجزائـر والخرطـوم. وكذلـك التلـوث البيئـي والازدحـام يؤثـر عـلى السـلامة الصحيـة للأطفـال في المـدن لاسـيما في الأحيـاء الفقـيرة التـي تفتقـر للملاعـب والمرافـق العامـة. بعـض العوامـل والظـروف التـي تهـدد سـلامة الأطفـال مثـل ختـان الإنـاث،

حوادث السير، تعاطي المخدرات والإدمان ومشابها لذلك وجود مشكلات صحية مرتبطة بالتغذية في بعض المدن فبينما يعاني بعضهم من سوء التغذية يتعرض الآخرون لمشكلات السمنة الناتجة عن إهمال النظام الغذائي.

المجال الاجتماعي

تفشي مشكلات العنف ضد الأطفال كالعنف الجسدي والجنسي والنفسي في المدارس والأسرة والمجتمع بشكل عام

التمييز ضد الطفلة الأنثى في التعليم وفي استخدام المرافق العامة.

الاعتماد على الوجبات السريعة وعلى العمالة المنزلية (الخدم والسائقين) في بعض المدن وتأثير ذلك على التنشئة الاجتماعية وعدم وضوح الأدوار الأسرية.

قلة الأنشطة الترويحية والثقافية والرياضية الهادفة لشغل وقت الفراغ.

ظاهرة أطفال الشوارع:

توجد هذه الظاهرة في الدول الغنية والفقيرة ولكنها تتفاوت في حدتها بين المدن العربية، ويترتب على تشرد الأطفال في الشوارع مخاطر متعددة كالتسول وعمالة الأطفال والانحراف وتعاطي المخدرات وغيرها من المشكلات السلوكية، ومن أهم أسباب تفشي هذه الظاهرة: الفقر، التسرب المدرسي، التفكك الأسرى، تعاطي المخدرات، عدم تسجيل الأطفال عند الولادة وما يترتب على ذلك من عدم الاستفادة من التعليم والخدمات الأخرى، عدم تهيئة البيئة المدرسية لتصبح جاذبة لاستمرار الأطفال في التعليم، وقلة الفرص الوظيفية ا لمستقبلية .

في حين، عدّ المجلس العربي للطفولة والتنمية 2000 أن طفل الشارع هو الذي عجزت أسرته على إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي- اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار نظام اجتماعي أشمل، دفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعًا من النشاطات لإشباع حاجاته من أجل البقاء، مما قد يعرّضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام.

المبحث الثاني:
النظريات المفسرة لظاهرة التسول

وهناك العديد من النظريات المفسرة لظاهرة التسول منها:

أولا: نظرية الوصم والقضايا الاجتماعية

تعد نظرية الوصم من أهم النظريات الاجتماعية التي عالجت القضايا الموجودة داخل المجتمع وأسس هذه النظرية العالمان (أديون لمرت وهوارد بيكر) حيث نشر لمرت نظريته عن الوصم في كتابه الموسوم (المرض الاجتماعي)، أما هوارد بيكر فقد كتب نظرية الوصم (في كتابه الفكر الاجتماعي الخرافي إلى العلم).(14)

وتُعدُّ نظرية الوصم هي جزء من نظرية الدور لأنها تعالج نظرة المجتمع نحو الفرد ومبادرته الأخيرة بالسلوك والممارسة في المجتمع بناءً عن النظرة التي يحملها المجتمع تجاهه، وهنا يحدث التفاعل بين الفرد والمجتمع بناءً عن الانطباع الذي يحمله المجتمع نحو الفرد، وهذا الانطباع قد يكون إيجابيا أو سلبيا بناءً على السلوك الذي قام به الفرد داخل المجتمع. ((15))

المبادئ التي تستند إليها نظرية الوصم: -((16))

(14) - صالح محمد يوسف، الانحراف والصحة النفسية، ط1، عمان، دار الثقافة، 2010، 66.
(15) - السروجي، طلعت، ومحمد أبو نصر، التغير الاجتماعي والانحراف، دار الثقافة، القاهرة، 1991.
(16) - نعامة سليم، سيكولوجية الانحراف، ط1، دمشق، مكتبة الخدمات للطباعة، ١٩٨٥، ص ٩٨.

إن وصم الفرد بالجريمة قد يكون صحيحا أو غير صحيحا لأن المجتمع قد يكوّن هذه النظرة عنه، وتبقى ملتصقة به.

وجود علاقة مليئة بالشكوك والشبهات بين المجرم والمجتمع الذي وصفه بالجريمة والانحراف.

إن وصم المجتمع للفرد بالجريمة قد جعله يشعر بأنه مجرم، إذ إن تقييم المجتمع للفرد يؤثر على تقييم الفرد لذاته.

الجرائم تصنف إلى صنفين هما أولية وثانوية.

إن أسباب السلوك الإجرامي والانحراف السلوكي لا تتعلق بالمجرم نفسه أو الظروف الاجتماعية التي يمر بها، وإنما نتيجة للنظرة السلبية التي يحملها المجتمع عنه ووصمه بالجريمة.

أهم الموضوعات التي تدرسها نظرية الوصم: -((17))

إن نظرية الوصم يمكن تطبيقها على العديد من الموضوعات التي من أهمها ما يلي:

جنوح الأحداث كمشكلة اجتماعية.

أسباب السرقة وآثارها وعلاجها.

تحليل السلوك الإجرامي في مدينة الحرية.

الرشوة كمشكلة اجتماعية.

الأسباب المباشرة وغير المباشرة للجريمة والانحراف.

أسباب القتل ومحاولات القتل وآثارها.

بعض أسباب مشكلة البقاء.

الأسباب البيئية للأمراض النفسية.

ظاهرة العودة إلى الجريمة.

دور العوامل الاجتماعية في الأمراض النفسية والعصبية.

دور نظم العدالة الجنائية في مكافحة الجريمة.

التسول: الأسباب والآثار الاجتماعية.

نظرية الوصم وقضية التسول: -((18))

إن شخص ما قد يوصم بالتسول من قبل المجتمع لأنه قد سبق أن زوال التسول مرة في حياة ولفترة قصيرة عندما كان فقيرا أو محتاجا، ولكن عندما تحسنت ظروفه المادية والمعيشية، وأخذ يعمل في مهنة شريفة لم تتغير نظرة المجتمع تجاهه على أنه متسول شادر، أي أن وصمه بالتسول بقيت عالقة به رغم انقطاعه عن التسول ومداومته على العمل الشريف، ومثل هذه النظرية القاسية والظالمة التي يحملها المجتمع عنه دفعته إلى العودة للتسول ثانية أو ارتكاب الجرائم بحق المجتمع، إذ إن الفشل أو الإحباط غالبا ما يولد العدوان بهذه الصورة المتحيزة التي يحملها المجتمع تجاه الشخص، والتي يمكن أن تتغير عن طريق علاج قضية التسول، فالعلاج يكمن في إعادة المجتمع بكل مؤسساته نظرته إلى الأشخاص الذين أدينوا بحقه وارتكبوا فعلا نالوا جزائهم عنه من قبل المؤسسة المختصة.

ثانيا: نظرية الضبط الاجتماعي

إن الضبط الاجتماعي يعني امتثال الفرد لمعايير المجتمع الذي ينتمي إليه، والإنسان يكتسب السلوك الانضباطي عن طريق التنشئة الاجتماعية فهناك القوانين أو المعايير الرسمية وغير الرسمية التي يجب على الفرد مراعاتها واحترامها، وإلا كان جزاؤه العقاب، لذلك هناك ما يعرف بالضبط الإيجابي والضبط السلبي.((19))

(17) - محمد مازن بشير، السلوك المنحرف آليات الرد المجتمعي، بغداد بيت الحكمة، 1999، ص 102.

(18) - عبد الدباغ قاسم، التسول والانحراف عند الأطفال في العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، دائرة التنمية البشرية، 2009.

(19) - صبيح عبد المنعم أحمد، الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العراق، 2009، ص 9.

والضبط الاجتماعي في وجهة نظر علم الاجتماع هو عملية الاتصال والتواصل بين ما هو مغروس من إرث اجتماعي في طبيعة النظام الاجتماعي وبين الجماعات الاجتماعية لأجل تحقيق الاستقرار والانسجام في الحياة الاجتماعية.((20))

إن الضبط الاجتماعي هو نمط من الضغط الذي يمارسه المجتمع على جميع أفراده للمحافظة على النظام ومراعاة القواعد المتعارف عليها، وهو القوة التي تمثل الأفراد منها النظم المجتمعية، ويشكل العملية الإطرادية التي يخضع الأفراد فيها لمعايير المجتمع ولنظمه المختلفة والمرتبطة بطبيعة البناء الاجتماعي ذاته. ((21))

ويعتقد «تالكوت بارسون» بأن الذات الأساسية هي أول ميكانزيمات الضبط الاجتماعي وترجع أهمية هذا الميكانزيم إلى القلق ورد الفعل، أي الشعور بالذنب من تجاه الفرد ذاته والذي من خلالها يمارس المجتمع ضبطه على سلوك الأفراد ((22))

ولكل ثقافة وسائل ضبط اجتماعية خاصة بها بما تكون غير مقبولة بالنسبة لثقافة أخري، وداخل الثقافات أو المجتمعات المواكبة والمعقدة توجد ثقافات فرعية وجماعات وفئات ومؤسسات أخرى لديها وسائل ضبط خاصة بها لضبط سلوك أفرادها حيث يقول «ابن خلدون» في مقدمته (إن الاجتماع للبشر ضروري، وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وإنه لابد أن يكون في الاجتماع من وازع محاكم يرجعون إليه). ((23)). ويعرف ابن خلدون الضبط الاجتماعي أو الرقابة الاجتماعية بأنها كافة الجهود والإجراءات التي يتخذها المجتمع أو جزء منه لعمل الافراد في السير على المستوى الإداري المألوف المصطلح عليه من الجماعة دون انحراف أو اعتداء، بهذا فطن ابن خلدون بأهمية الضبط الاجتماعي وعدّه أساسا للحياة الاجتماعية وضمانا لأمنها واستقرار بقائها. ((24))

ثالثا: نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية في تفسير السلوك الانحرافي على ماهية الآليات والمكانزيمات التي يتعلم منها الفرد انتهاك القانون وارتكاب أي شكل من أشكال السلوك المنحرف، وتُعدُّ عملية التنشئة الاجتماعية من أهم عمليات التعلم في حياة الفرد؛ لأن الأسرة هي مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر تكوينها، بوصفها المدرسة الأولي لتدوير الطفل بالثقافة الاجتماعية، والتي تؤهل للنضوج الاجتماعي، وهو يتحقق بالقدرة علي توفيق الحاجات الفردية مع المقتضيات الاجتماعية.((25))

لذا تُعدُّ الأسرة من أدوات الضبط الاجتماعي العامة التي تحقق التجانس، فعندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي فلن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن مددتها مواقف الأسرة المباشرة.((26))

والوسيلة الأساسية المثلى

(20) - البشرى محمد الأمين، أنماط الجرائم في الوطن العربي، الرياض، جامعة نايف، العربية للعلوم الأمنية، 1999، ص 73.

(21) - مصطفي العوجي، التربية المدنية، كوسيلة للوقاية من الإنحراف، مركز الدراسات الأدبية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1968، ص284.

(22) Talcott parsons the social system' the free press' new York' 1957' p 297

(23) - ابن خلدون، المقدمة، ط1، المكتبة التجارية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ب ت، ص 302.

(24) -نوبل تيمير، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1998، ص 182.

(25) - أكرم نشأة، علم النفس الجنائي، ط 5، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1970، ص 16.

(26) -محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت، ص 12.

لإيجاد الثقافة الاجتماعية وتنميتها هي التربية السليمة المتمثلة في معاملة الطفل بالحزم المقترن بالعطف التي تحرره من الخضوع لسيطرة قانون اللذة والألم.((27))

أما التربية الخاطئة التي تُعدُّ من العوامل المهيئة للسلوك الإجرامي تشمل جميع الحالات التي تكون فيها معاملة الطفل مقترنة بالقسوة أو مصحوبة باللين أو متراجعة بين القسوة واللين. ((28))

ويعتقد كل من « باندورا ونايتزال» بأن هناك ثلاث قنوات رئيسة يتعلم عن طريقها الفرد الجريمة وهي «الأسرة والثقافة السائدة في المجتمع» والرموز الثقافية مثل السينما والتلفاز والمجلات والكتب التي تُعدُّ جزءا من البنية الاجتماعية. ((29))، فترى هذه النظرية بأن السلوك الإنساني منظم حول قضيتين أساسيتين وهي البحث عن اللذة وتجنب الألم، وأن المفهومين الأساسيين لتعلم السلوك هما الثواب والعقاب، والمكافئة تزيد من تكرار السلوك فيما تقلل العقوبة من تكراره، والجريمة سلوك متعلم يتعلم من خلال التعزيز والأمور المادية وذلك مثله مثل أي سلوك، وعمليات التعلم تلك هي قيمة لخبرات الماضي والحاضر وأن المعززات الاجتماعية تخدم كعوامل في تعلم سلوك المنحرف وتهيئة القيم التي تعرف بأن السلوك مرغوب أو غير مرغوب.((30))

رابعا: نظرية البناء الاجتماعي:

هي حالة من الفوضى الاجتماعية تتسم بانعدام معايير الخير والشر في المجتمع والاختلال الاجتماعي الناجم عنه يعبر عن نفسه في ظاهرتين منفصلتين الأولى: تتمثل في عجز المجتمع أو الضمير الجمعي عن السيطرة على سلوك الأفراد ورغباتهم، وفشله في التطبيع الاجتماعي بصورة تتضمن انتظام الفرد في المجتمع. والثانية: تتجسد في تفشي الأنانية والفردية بحيث تضعف روح إيثار الآخرين وتصبح طموحات الأفراد غير محددة بقوانين أو عقود (الملك، 1990م).

لقد استعار «مريتون» مفهوم «الأنوميا» من "دوركايم" في مقالته الشهرية سنة (1938م) والتي يقول عنها عالم الاجتماع الأمريكي «مارشال كلينارد» أنها الأشهر والأكثر اقتباسا في علم الاجتماع، وربما يعود ذلك إلى عدم وجود نظرية اجتماعية مفسرة للسلوك المنحرف والجرمية بشكل متكامل كنظرية، إلا أنه يجب علينا في هذا المقام الإشارة إلى أن مفهوم «الأنوميا» عند مريتون يختلف عن تلك التي أوجدها دوركايم فالأول يرى أن المعايير الاجتماعية والقيم تقسم إلى نمطين : الأهداف المجتمعة "Goals Societal" والوسائل المقبولة "Means Acceptable" وذلك من أجل تحقيق الأهداف المجتمعية. فضلًا عن ذلك فقد أعاد "مريتون» تعريف اللامعيارية بأنها عملية فصل أو تقسيم بنى الأهداف والوسائل كنتيجة لطريقة المجتمع البنائية وعلى سبيل الفروق الطبقية.

وبناءً على ذلك تصبح الجرمية أو الانحراف

(27) -أكرم نشأة، علم النفس الجنائي، مرجع سبق ذكره، ص 16.

(28) -الدليمي مؤيد، المخاطر الاجتماعية للبطالة في المجتمع العراقي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثاني، 2010.

(29) -Seras'der'social' physology' lonodon' pentic' hall' Inc' stherd' 1985'p 399.

(30) - منتديات مرامي، منتدى الجريمة والعنف والأحداث المثيرة، نظرية التعليم الاجتماعي في تفسير الجريمة على الموقع الالكتروني،www.mrame.net.

وتفسر كأحد أعراض البناء الاجتماعية والذي يعرف الطموحات، وكذلك الوسائل المشروعة والمقبولة لتحقيقها وأن الانحراف والجرمية نتيجة الأنوميا، هنالك مجموعة من العوامل التي أثرت على نظرية الأنوميا والفكر المريتوين بشكل عام عدا عن مفهوم الأنوميا عند «دوركايم» ومن هذه العوامل: العوامل الاقتصادية، وترجمات المجتمع وقيمه.

إذ تنطلق هذه النظرية في رؤيتها للسلوك الاجتماعي السليم للأفراد، من خلال كونه تعبر عن مثلهم للقيم الاجتماعية، سواء كان مصدرها المؤسسات الاجتماعية الطوعية كالأسرة، والدين، وجماعة الرفاق، والمجتمع المحلي كافة، أو المؤسسات الاجتماعية الرسمية مثل السلطة، والقانون، فوجود الفرد في محيط اجتماعي تتشكل التفاعلات الاجتماعية للأفراد فيه في ضوء تلك القيم، يقلل من فرص ظهور السلوكيات المنحرفة بينهم، ويكرس من سيادة السلوك الاجتماعي الطبيعي.

ومن هنا يمكن القول إن إقامة الأفراد في محيط اجتماعي غير المحيط الذي نشئوا وترعرعوا فيه يعني انحسار دور تلك المؤسسات الاجتماعية التي ترعرعوا في ظلها في استمرار طبيعة سلوكهم على ما كانوا عليه قبل انتقالهم إلى المحيط الجديد مما يجعل توقع ظهور السلوك المنحرف أمرًا ممكنًا ليس هذا فحسب، بل إن متميز البنية الاجتماعية للوافدين بخصائص اجتماعية معينة كغلبة فئة العزاب الذكور، وابتعاد عائل الأسرة عن أسرته نتيجة لإقامته في بلد المهجر، كلها مؤشرات تعبر عن بنية اجتماعية متفككة، تهيئ أو تجعل ارتكاب سلوك التسول أمرًا ممكنًا، ولهذا الأمر؛ فإن تطبيقات هذه النظرية وجدت مصداقية كبيرة عندما حاول مستخدمو النظرية فهم معدلات الجريمة، واتجاهاتها في البنى الاجتماعية التي شهدت نموًا حضاريًا سريعًا، نتيجة للهجرة الداخلية والخارجية.

ويمكن أن تسهم نظرية التفكك الاجتماعي في تفسير الظاهرة محور البحث نسبيا؛ لأن المجتمع اليمني قد مرّ من مرحلة المجتمع التقليدي الذي تسود فيه العائلة الممتدة، وسلطة القبيلة إلى مجتمع منفتح نتيجة للكثافة السكانية بسبب الهجرة الداخلية، والخارجية، وتحول خط الأسرة من الممتدة إلى النووية، وظهور أنماط مختلفة للمعيشة، وثورة الاتصالات والتقنية، كل ذلك أدى إلى ظهور أنماط مختلفة من الجرائم، وظهور أنماط مختلفة من التفكك الاجتماعي، ومنها ظهور ظاهرة التسول وتفشيها.

المبحث الثالث:
الدراسات السابقة ومناقشتها

أولا: الدراسات السابقة: -

سيتناول هذا الجانب بعض الدراسات السابقة التي لها أهمية بظاهرة التسول ومنها:

الدراسات المحلية:

أولا: دراسة بعنوان «ظاهرة التسوّل وأثرها الاجتماعي والتربوي في اليمن» أعدّها الأستاذان في جامعة صنعاء نورية علي حمّد ومحمد أحمد الزعبي، أفادت بأن ظاهرة التسوّل واضحة في المدن اليمنية الكبرى أكثر من غيرها، وفي العاصمة صنعاء عشرات الآلاف من المتسوّلين، كما أنهم يتواجدون بكثرة في مدن محافظات تعز وعدن والحديدة. ولفتت الدراسة إلى غياب إحصاءات دقيقة بخصوص تحديد حجم ظاهرة التسوّل، لكن هناك دراسات تناولت الظاهرة أو أطفال الشوارع عن طريق العينات العشوائية في بعض المحافظات وبخاصة في كل من العاصمة

صنعاء وعدن.

وعدَّت الدراسة ظاهرة التسوّل في اليمن خصوصًا الأطفال من أكثر الظواهر بل المشكلات الاجتماعية التي تنامت وبرزت على السطح حتى إنها غدت من الأمور المقلقة والمستهجنة وقد مسّت شرائح سكانية كبيرة.

وعزت الدراسة الأسباب والظروف المؤدية إلى تنامي ظاهرة التسوّل في اليمن إلى «العامل الاقتصادي ويتمثّل في فقر الأسرة وتدنّي مستوى المعيشة، وعجز الأسرة عن إشباع الحاجات الأساسية لأفرادها بخاصة الأطفال، وبطالة رب الأسرة والشباب فيها، والأمية والهرب من المدارس، وانحسار قيم التكافل وإحلال القيم الفردية محل القيم الجماعية، والتفكّك والعنف الأسري». التجمعات العشوائية، وتابعت أن نسبة الأسر التي تمارس التسوّل بكامل أفرادها انخفضت من حوالي 20 في المئة عام 1993 إلى 16 في المئة عام 2010، أما الأسر التي تمارس التسوّل بجزء فقط من أفرادها بمن فيهم الأطفال فقد ارتفعت من حوالي 43.8 في المئة إلى 53.1 في المئة خلال الفترة ذاتها، ما يشير إلى ارتفاع نسبة الأمهات أو الآباء الذين يمارسون التسوّل مع أبنائهم وبناتهم.

ثانيا/ دراسة قدمتها الشؤون الاجتماعية عدن (2021) بعنوان ظاهرة التسول في المجتمع، الأسباب والنتائج والحلول، العاصمة عدن نموذجا، وقد هدف الدراسة الكشف عن العوامل والأسباب والآثار وكذلك إيجاد الحلول لهذه الظاهرة.

وقد حاولت الدراسة الكشف عن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمتسوّلين، وأوضحت الدراسة أنهم في الغالب من الفئات السكانية الفقيرة أو المعدمة التي يكون فيها معيل الأسرة عاطلًا أو عاجزًا عن العمل، بخاصة أن معظم من جاء إلى المدينة مع أسرته كان يعمل في السابق في الزراعة أو في الصيد والرعي أو في بعض الأعمال الحرفية البسيطة، ويتحول إلى عاطل أو متسوّل أو قد يدفع بالأطفال والنساء إلى التسوّل، وبسبب هذه الأوضاع المعيشية خرج إلى التسوّل أطفال ونساء وشباب لم تكن لهم علاقة بالظاهرة.

وأضافت الدراسة إلى أن «هناك تداخلًا كبيرًا بين أطفال التسوّل وأطفال الشوارع وحتى عمالة الأطفال الهامشية، فهؤلاء جميعًا هم أبناء أسر فقيرة وفي نهاية المطاف يمارسون التسوّل بشكل أو بآخر». وأوضحت أن خطورة ظاهرة التسوّل على هؤلاء الأطفال الذين غادر معظمهم بيئاتهم الأصلية (الريف أو مجتمعاتهم المحلية) إلى بيئات جديدة غير مألوفة، تبدو شديدة التعقيد.

وجاء في الدراسة أن الفقر والبطالة، إضافة إلى عوامل أخرى في طليعتها التفكّك الأسري وغياب الأب وتضخّم حجم الأسرة بسبب ارتفاع معدل الخصوبة في اليمن، وضع على عاتق المرأة اليمنية مسؤوليات اقتصادية كبيرة حيال أسرتها، ودفع بها بالتالي إلى الشارع للتسوّل.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها:

تنفيذ خطة عمل للحد من انتشار الظاهرة

توفير فرص عمل للمتسولين الذين لديهم مهارات وخبرات مهنية .

تفعيل برامج الإقراض والتمويل الأصغر

عمل دورات تدريبية وتأهيلية للمتسولين.

تفعيل دور المراكز الإيوائية والإرشاد الاجتماعي.

ثالثا: دراسة أجراها (مركز الدراسات الاجتماعية وبحوث العمل في صنعاء قبل بضعة أشهر) وصلت أعداد المتسولين في اليمن، إلى مليون ونصف المليون، وأغلبهم من النساء والأطفال، لكنَّ باحثين اجتماعيين يشكّكون في هذا الرقم، ويؤكدون أنَّ

العدد يفوق ما توصلت إليه الدراسة بكثير. وهذه الدراسة توضّح أنَّ هناك نوعين من الدوافع التي تقف وراء اتساع نطاق التسول؛ الأول الإكراه الأسري أو العمل لحساب جهة منظمة مقابل مبالغ محددة، إلى جانب الظروف المعيشية الصعبة وانتشار الفقر والبطالة وارتفاع الأسعار، وغلاء المعيشة، الثاني يكمن في الحاجة بسبب الفقر الدائم، وعدم القدرة على العمل وغياب مصادر الدخل الكافية.

رابعا: دراسة (مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات المرتبطة بها- دراسة في محيط الخدمة الاجتماعية) جامعة صنعاء – كلية الآداب ورد تعريف أطفال الشوارع والمشردين بأنَّهم: "أطفال أما متشردون تشردًا جزئيًا حيث ضعفت علاقتهم بأسرهم وغابت الرعاية والمسؤولية وأصبحوا يقضون نهارهم في الشارع، أو متشردين تشردًا كليًا انقطعت علاقتهم بأسرهم وأصبح الشارع سكنًا لهم يقضون فيه ليلهم ونهارهم يطلقون على أنفسهم مصطلح" أطفال الكراتين".

وتوضح الدراسة، ارتباط مفهوم أطفال الشوارع ارتباطًا قويًا بموضوع التسول؛ إذ إنَّ هذه الفئة تُعدُّ من أكثر الفئات انخراطًا في طابور المتسولين، وتهتم معظم تعريفات طفل الشارع بوضع حدود للظاهرة من خلال وصف أو تصنيف أو تحديد فئات الأطفال التي يشملها المصطلح والشائع منها.

دراسة نوال عبدالرحمن محمد حمزة (2013) بعنوان تسول الأطفال في أمانة العاصمة « الأسباب والعوامل وإمكانية المكافحة» دراسة ميدانية» هدفت الدراسة إلى معرفة عدد الأطفال المتسولين في الجولات والأسواق في أمانة العاصمة بحسب السن والنوع والمستوى التعليمي من خلال النزول الميداني في ساعة الذروة والتي حددت من الساعة (10صباحًا1-ظهرًا) والمناطق التي وفدوا منها إلى أمانة العاصمة؛ إلى جانب ذلك معرفة نسبة الفقر بين الأطفال المتسولين ومعرفة الأسباب الخاصة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والمؤدية لتسول الأطفال في أمانة العاصمة، إضافة إلى ذلك معرفة نوع الكارثة التي تعرض لها الأطفال المتسولون ومدى تأثيرها عليهم ، وأخيرًا استطلاع رأي الأطفال المتسولين على الآلية التي يعمل بها مركز مكافحة التسول.

وقد تم استخدام طريقتين لتحقيق هذه الأهداف إحداهما نظرية وهي استعراض كل ما يتعلق بموضوع الدراسة من نظريات ودراسات سابقة والاستفادة منها. أما الطريقة الثانية فقد نفذت في الجانب العملي الميداني وفيه قامت بتطبيق أداة الدراسة التي كانت عبارة عن استمارة مقسمة إلى أربعة مجالات مجال مرتبط بالعوامل الاقتصادية، ومجال مرتبط بالعوامل الاجتماعية، ومجال مرتبط بالكوارث، ومجال مرتبط بتقسيم آلية عمل مركز مكافحة التسول. وقد تم تطبيق أداة هذه الدراسة على عينة مكونة من 392 مفردة تم استجابة 360 مفردة و32 مفردة لم تستجب. وهي الاستمارة التي تم الاعتماد عليها عند عملية التحليل واستخراج نتائج البحث التي توصلت إليها الدراسة، وهي كالآتي:

عدد الأطفال المتسولين في ساعة الذروة التي حددت من الساعة (10صباحًا1-ظهرًا) في جولات وأسواق الأمانة بلغ 392 طفلًا وطفلة بينهم 32 طفلًا/ طفلة لم يستجيبوا للدراسة.

تركزت أعمار الأطفال المتسولين ما بين 13-10 سنة بنسبة 43 %يليه العمر ما بين 9-6 سنة بنسب ة37% ثم العمر ما بين 14 – 17سنة

بنسبة 20%.

كانت نسبة الإناث إلى الذكور أعلى حيث بلغت 54% تقريبًا مقارنة بالذكور التي بلغت نسبتهم 46%.

كانت النسبة متقاربة بالنسبة للحالة التعليمية للأطفال المتسولين فقد بلغت نسبة الأميين(38%) والذين يجيدون القراءة والكتابة(23%) والذين في المرحلة الأساسية(38%) والذين في المرحلة الثانوية العامة (1%).

أن أغلبية المبحوثين مهاجرين من الأرياف، وتتصف مناطقهم بالعوامل الطاردة فهم يفضلون الهجرة إلى أمانة العاصمة لما تتصف به من عوامل الجذب أما بالنسبة للأماكن التي وفدوا منها فقد كانت محافظة الحديدة هي الأولى حيث بلغت نسبة الوافدين منها 20% تليها محافظة حجة التي بلغت 18% ثم محافظة تعز16 % وأخيرًا محافظة ريمة بنسبة 10 % .

أما الفقر فقد شكل السبب الرئيس لتسول الأطفال في أمانة العاصمة وفقًا لنتائج هذه الدراسة حيث وصلت نسبته بين الأطفال المتسولين إلى 98 %.

ومن العوامل الاجتماعية المسببة للتسول في أمانة العاصمة كان عامل الهجرة وبلغ نسبة المتفقين لهذا العامل 94% ثم يأتي بعده عامل التفكك الأسري ويشمل(الطلاق، الوفاة، الخلافات الأسرية، تعدد الزوجات، العنف...إلخ) والذي أوضح أن نسبة 87%من الأطفال يعانون منه ثم يأتي عامل الأمية من بعده حيث بلغ نسبة المتفقين له 61% ومن بعده عامل التسرب من التعليم والذي نسبة المتفقين مع هذا العامل 36.7% وأخيرًا عامل الإعاقة وكانت نسبتها 18.9% وكان هناك أسباب أخرى بلغت 9% مثل كثرة الإنجاب والعنف الأسري واليتم، ومن العيب التسول في قراهم وأصدقاء والتمييز العنصري وانعدام رقابة الوالدين، وانعدام الوازع الأخلاقي.

شكلت الكوارث التكنولوجية مثل الحوادث والصراعات والحريق ...إلخ نسبة78% بينما شكلت الحوادث الطبيعية نسبة 2 . 7 1% فقط .

توضح الدراسة أن نسبة المعرفة لدى المتسولين بمركز مكافحة التسول بلغت 80.8% وأن نسبة الذين تم القبض عليهم 64%من إجمالي المبحوثين وقد أوضحوا جميعًا سوء الخدمات والمعاملة في المركز الذي كان واضحًا على سبيل المثال من خلال عدد وجبات الأكل اليومية، والغرامات المالية، والعنف، وأخذ نقودهم التي تسولوا من أجلها والأعمال التي يعملونها في المركز.

بناء على نتائج البحث توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

الاستمرار في إجراء العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال حيث يؤخذ في الاعتبار اختيار أوقات مختلفة لجميع جولات وأسواق أمانة العاصمة وكذلك المحافظات الأخرى حتى نتمكن من تحديد انتشار تسول الأطفال ويكون مؤشرًا جيدًا لقياس هذه الظاهرة، وعكس توصيات هذه الدراسات لرئاسة الوزراء لاتخاذ معالجات لهذه الظاهرة.

على وزارة الشئون الاجتماعية والعمل القيام بتخصيص عائدات مالية للأسر الفقيرة والتي تعول أطفال في سن الحداثة وهم لا يزالون في سن الالتحاق بالتعليم ويعيشون تحت خط الفقر من أجل ضمان عدم تسربهم؛ لأن ذلك من شأنه أن يهيئ ظروف أفضل لحياتهم، وإيجاد سبل عديدة سوية للكسب .

على وزارة التربية والتعليم

اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة من أجل تطبيق وتفعيل لقانون إلزامية التعليم لكل فرد من المجتمع وتوفير الظروف التي تشجع الأسر بإلحاق أبنائها بالتعليم من خلال تفعيل دور المجالس المحلية للتنسيق مع المدارس الحكومية لمساعدة وإتاحة التحاق أبناء الأسر الفقيرة بالمدارس وإعفائهم من مصاريف الدراسة. وكذلك تحسين وتطوير الأساليب والطرق التربوية في التعليم والمتخذة في المدارس وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي إضافة إلى تشجيع أفراد الأسر الفقيرة على الانضمام في برامج محو الأمية.

اتخاذ سياسة من قبل الدولة تنظم فيها عملية الهجرة الداخلية وخاصة المتدفقة من الريف إلى المدن وكذلك تحسين الظروف المعيشية والحياتية في الأرياف من قبل الدولة، وإيجاد وتفعيل الخدمات الاقتصادية والاجتماعية فيها.

تكاتف وتوحيد الجهود الفردية والمؤسسية والمجتمعية على تخفيض نسبة الفقر والبطالة من أجل استفادة عدد كبير من الأسر الفقيرة وتحسين وضعها الاقتصادي والاجتماعي؛ وكذلك تفعيل مؤسسات الضمان الاجتماعي التي تقدم الحماية للأسر الفقيرة وللعاطلين وإعطاء مبالغ الضمان لمستحقيها.

دعم وإنشاء مراكز استشارات أسرية لعلاج المشكلات الأسرية والتدخل المبكر لاحتوائها والسيطرة على مسببات التفكك الأسري المؤثرة سلبًا على الأبناء؛ كما يتم التنسيق مع الخطباء في المساجد بتوعية أفراد المجتمع بحماية الطفل ووقايته من العنف والإساءة من قبل والديه أو عائلهم. إلى جانب ذلك توعية ومساعدة الأسر الفقيرة بضرورة تنظيم الأسرة حتى تتمكن من إعالة أطفالها وتنشئتهم التنشئة السوية.

تفعيل دور مراكز ذوي الاحتياجات الخاصة وتوعية الأسر الفقيرة التي لديها أفراد معاقين في كيفية التعامل معهم وترشيدهم في كيفية إدماجهم في هذه المراكز.

إيجاد حلول ومعالجات للكوارث بنوعيها تعمل على تخفيض نسبتها وتوعية أفراد المجتمع بالطرق السليمة للوقاية منها؛ كما يجب على الحكومة تأمين الأسر التي تعرضت لأضرار اقتصادية واجتماعية.

الإشراف والرقابة المستمرة من قبل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل على تصحيح وتفعيل آلية العمل التي يعمل بها مركز مكافحة التسول، ورفع كفاءة العاملين فيه، والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا المجال.

تفعيل دور المراكز التأهيلية والتدريبية لإعادة تأهيل الأطفال المتسولين بنوعيهم وتدريبهم على بعض المهارات من أجل إيجاد فرص عمل مناسبة تناسب جميع الأعمار بحيث لا تضر بصحة الأطفال البدنية والنفسية والعقلية ولكن من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

الدراسات العربية:

أولا: دراسة إسماعيل «2000» التعرف على الأسباب التي تدفع الأفراد للعمل في مهنة التسول، وتعرف الحالة الأسرية والنفسية والاجتماعية التي يوجد فيها الأطفال المتسولين وقد أشارت النتائج إلى أن أسباب التسول جاءت مرتبة تنازليا حتى لا أضرب ولا أطرد من المنزل والفقر الشديد والحرمان من كل شيء ومعاملة الأب السيئة تجعلهم يتسولون لإشباع حاجاتهم لعدم وجود مصروف لهم أما الظروف التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد هي التي تجعلهم أو تدفعهم إلى ممارسة ظاهرة التسول.

قد توصلت الدراسة إلى أنهم يتعرضون لظروف أسرية واجتماعية واقتصادية ونفسية بالغة السوء مما يؤثر في نفسيتهم تأثيرا كبيرا فنجد أن آباءهم لم يحظُ بتعليم كافٍ مما يدفعهم بنسبة (53%) أو عدم العمل والجلوس في المنزل بنسبة (48%) أما أمهات هؤلاء الأفراد فأغلبهن جاهلات.((31))

ثانيا: دراسة يوسف(2003) دراسة عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأفراد المتسولين في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وقد تم اختيار عينة الافراد والأطفال الذين يقومون ببيع الحاجات البسيطة في الشوارع وعند إشارات المرور، وأوضحت نتائج الدراسة أن الأطفال الباعة والمتسولين ينحدرون من أسر كبيرة الحجم تعاني ظروفا اقتصادية سيئة، ويعيشون في نمط ردئ من المساكن مع عدم امتلاكهم لها إضافة إلي انخفاض في المستويات التعليمية لآبائهم وأمهاتهم وعدم وجود عمل أساسي لرب الأسرة بالإضافة إلى أنهم ينحدرون من أسر غير مكترثه بالتعليم مما يترتب عليه خلق جيل أمي يورث الجهل والفقر من الآباء إلي الأبناء.

ثالثا: دراسة عبد العزيز بن إبراهيم بن ناصر(2004) الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في السعودية دراسة مسحية بمدينة الرياض. وتكمن مشكلة البحث في تفاقم ظاهرة التسول في المجتمع السعودي وانتشارها، الأمر الذي يهدد أمنه واستقراره حيث تحاول هذه الدراسة معرفة مدى خطورة تلك الظاهرة على الناحية الأمنية فيه، ومعرفة المشكلات الأمنية المترتبة على ظاهرة التسول في المجتمع السعودي ومكافحتها من خلال التعرف على الأنظمة التي تحكم هذه الظاهرة والإجراءات التالية المتبعة لضبطها ومكافحتها، وفيما يخص منهجية البحث فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي الاستطلاع ومعرفة آراء المجتمع عن الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في السعودية. وأهم النتائج:

قدم الأنظمة الموضوعية لمكافحة التسول بالإضافة إلى التساهل في تطبيقها.

تضارب المهام بين مكتب مكافحة التسول ومركز الشرطة في الرياض وإلقاء اللوم من قبل كل جهة على أخرى.

من أهم معوقات مكافحة التسول هي الشفقة والرحمة من قبل بعض المواطنين المسؤولين تجاه المتسولين ووجود جهة معينة واحدة تقوم بجميع أعمال المكافحة وقصور دور وسائل الإعلام في التعامل مع الظاهرة.

من أهم الإجراءات الوقائية والعلاجية المقترحة للحد من ظاهرة التسول هي تفعيل دور الجمعيات الخيرية القضاء على المقيمين بطريقة غير مشروعة وافتتاح مكتب لمكافحة التسول في كل حي من أحياء الرياض وحث المجتمع على التكافل الاجتماعي.

التقارير

أولا: تقديرات المجلس الأعلى للأمومة والطفولة في صنعاء ومنظمة «يونيسف»، أشارت إلى أن عدد المتسوّلين من الأطفال يصل إلى 7 آلاف طفل وطفلة في العاصمة وحدها. كما قدّر في نهاية عام 2000 عدد الأطفال المتسوّلين بحوالي 4960 وأن حوالي 51 في المئة منهم قدموا من الريف.

ثانيا: الإحصائيات العلمية الصادرة عن أكاديميين بجامعة صنعاء في 21 مارس 2014م، التي قدرت عدد المتسولين بنحو 30 ألف طفل وطفلة دون سن الـ 18، ولا يشمل

(31) - جابر عبد الحميد وكازم احمد واخرون، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 35-34.

هـذا العـدد كبـار السـن مـن الذكـور والإنـاث الذيـن خرجـوا للتسـوّل تحـت وطـأة الظـروف المعيشـية الصعبـة والفقـر المدقـع. وهـذه التوقعـات تمثـل ثلاثـة أضعـاف حاليًـا إذ تشـير تقديـرات المجلـس الأعـلى للأمومـة والطفولـة إلى أنَّ هنـاك عـشرة آلاف طفـل وطفلـة يمارسـون التسـول في أمانـة العاصمـة، إلى جانـب آلاف النسـوة؛ إذ تزايـدت أعدادهـم بصـورة جليـة في الآونـة الأخـيرة، ويتوقـع أكاديميـون ارتفـاع أعـداد المتسـولين في اليمـن إلى أكـثر مـن 90 ألـف شـخص؛ بسـبب النـزوح، وتفـشي البطالـة، وانقطـاع مصـادر الدخـل لأغلـب الأسر، وانقطـاع المرتبـات عـن موظفـي الدولـة.

ثالثـا: إحصائيـات حـول ظاهـرة التسـول في بعـض بلـدان الوطـن العـربي

إليكـم بعض إحصائيـات التسـول في الوطـن العـربي ((32)):

إحصائيـات عـن التسـول في الجزائـر: عـدد المتسـولين نحـو 11 ألفًـا و269 متسـولًا عـلى مسـتوى 48 محافظـة جزائريـة.

إحصائيـات عـن التسـول في المغـرب: يعـود آخـر إحصـاء للمتسـولين في المغـرب إلى عـام 2007، ويفيـد بوجـود أكـثر مـن 195 ألـف متسـول.

إحصائيـات عـن التسـول في السـعودية: كشـفت دراسـات أن مدينة جدة تضـم أكـبر شريحـة مـن المتسـولين تـم القبـض عليهـم، بنسـبة 33%، تليهـا مدينة مكـة المكرمة بنسـبة 25.3%، ثم الريـاض 19.4%، والمدينـة المنـورة 16.5%. في حـين احتضنت الدمام أقـل نسـبة تسـول عـلى مسـتوى مدن السعودية بنسـبة 4%.

إحصائيـات عـن التسـول في مـصر: تتبايـن الإحصـاءات بشـأن عدد المتسـولين في مـصر، ففـي دراسـات حديثـة للمركـز القومـي للبحـوث الاجتماعيـة تأرجحـت الأرقـام بـين 220 ألـف ومليونَـين.

إحصائيـات عـن التسـول في الإمـارات: أمـا في الإمـارات في عـام 2015، أوقفـت البلديـة 393 متسـولًا، بمـا فيهـم 79 خـلال شـهر يونيـو، الـذي تزامـن أيضًـا مـع شـهر رمضـان. أرقـام تشـير إلى أن التسـول في تراجـع 31% مقارنـة بالعـام 2014، إذ ضبطـت السـلطات حينـذاك 549 متسـولًا ووفقًـا لإحصـاءات رسـمية صـدرت قبـل مـا يزيـد عـن عـام، فـإن عـدد المتسـولين في العاصمـة وحدهـا وصـل إلى نحـو 2700 متسـول.

إحصائيـات عـن التسـول في تونـس: في تونـس فـاق عـدد المتسـولين 39 ألفًـا في عام 2016.

إحصائيـات عـن التسـول في الأردن: ألقـت لجـان مكافحـة التسـول التابعـة لـوزارة التنميـة في الأردن القبـض عـلى مـا يزيـد عـن 8000 متسـولًا منـذ بدايـة عـام 2017.

التعليـق عـلى الدراسـات السـابقة:

تلـك الدراسـات والتقاريـر كانـت مرجعـا نظريـا وتطبيقـا لتنـاول الظاهـرة مـن نواحيهـا المختلفـة فقـد أفدنـا منهـا نظريـا وتطبيقيـا في دراسـتنا هـذه، وتكمـن أهميـة دراسـتنا في أنهـا جـاءت للتنـاول ظاهـرة أصبحـت أكـثر انتشـارا لاسـيما بعـد حـرب 2015م وكانـت فئـة الأطفـال هـي الفئـة الأكـثر حضـورا في عينـات الدراسـة.

وعـلى الرغـم مـن كل تلـك الدراسـات فـما زالـت ظاهـرة التسـول تشـكل خطـرا محدقـا عـلى الأجيـال، ومازالـت بحاجـة لمزيـد مـن الدراسـات كيـف تتضـح العلاقـة بـين انتشـاره هـذه الظاهـرة في المجتمـع والناحيـة الأمنيـة فيـه.

الفصل الثالث:
منهجية الدراسة الاستطلاعية

أولا: مجتمع الدراسة

يقصـد بالمجتمـع مجموعـة مـن الأفـراد، والعنـاصر ذات صفـات مشـتركة، قابلـة للملاحظـة والقيـاس؛ أي أن

(32) بحث عن التسول وأسباب انتشار ظاهرة التسول
https://www.hellooha.com/articles/

المجتمع هو جميع مفردات أو وحدات الظاهرة المبحوثة.

ويتفق الباحثون على أنه لا يمكن أن تختار عينة الدراسة ما لم يجرِ وصف كامل لمجتمع الدراسة، وذلك لكي يتم اختيار الطريقة المناسبة في اختيار العينة.

لذا فإن مجتمع الدراسة تكوَّن لدى الباحثين، من المتسولين والمشردين في العاصمة عدن وقد أجريت عليهم الدراسة في شهر مارس - إبريل من عام 2024م.

ثانيًا: عينة الدراسة

قام فريق البحث بعمل دراسة استطلاعية ميدانية على عينة المتسولين في مواقعهم وتركزهم في العاصمة عدن. وقد تكون عينة الدراسة من محورين رئيسين، هما:

المحور الأول: المتسولين المتجولين في شوارع العاصمة عدن، ويهدف المحور إلى رصد البيانات والمعلومات الكافية عن هؤلاء المتسولين، عددهم وفئاتهم وجنسهم وأعمارهم وأماكن قدومهم، وأوقات تواجدهم، وكذلك الأماكن التي تمارس فيه عملية التسول، والتحقق من مدى قدرة أفراد عينة الدراسة على تمثيل مجتمع الدراسة ومدى قدرتها على الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالبحث.

المحور الثاني: المجتمع المحيط بظاهرة التسول، ويهدف هذا المحور إلى معرفة آراء المجتمع المحيط بالظاهرة، آثارها ومخاطرها ووجهة نظرهم منها، وقد تركزت هذه المقابلات على فئتين هما:

الفئة الأولى: المختصون في مجال الدراسات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية والأمنية والحضرية.

الفئة الثانية: أفراد المجتمع المحيطون بالظاهرة. أفراد العينة بشأن المشكلات التي يسببها التسول في العاصمة عدن.

ثالثًا: أدوات الدراسة

لقد تم استخدام المقابلة الشخصية لمعرفة آراء الأفراد، وهناك ثلاث أدوات رئيسة اعتمدت عليها الدراسة في جمع المعلومات وتوثيقها، وهي:

المسح الميداني الإحصائي الذي يهدف إلى رصد المتسولين وحصرهم، وملاحظة حركة سيرهم وتواجدهم من خلال النزول اليومي إلى أماكن تواجد عينة الدراسة.

المقابلة الشخصية التي تهدف إلى استطلاع آراء المختصين الاقتصاديين والنفسيين والاجتماعيين والأمنيين بالأثر والمخاطر التي تسببها ظاهرة التسول والتشرد على الفرد والمجتمع، وكذلك معرفة آراء المواطنين المحيطين بموضوع الدراسة بشأن وجهة نظرهم لهذه الظاهرة وكيفية التعامل معها وما هي الأضرار التي تسببها لهم.

كما اعتمدت الدارسة على المقابلة الشخصية؛ وذلك من خلال طرح أسئلة مباشرة على أفراد العينة، بالإضافة إلى جمع البيانات الإحصائية من الجهات الرسمية وغيرها:

خطة سير الاستطلاع لقد تم تنفيذه إلكترونيا عبر صفحة الفيس بوك الخاصة بمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات من خلال إعلان ممول على حساب المؤسسة بتاريخ 15 مارس حتى 18 إبريل لعام 2024م، وقد كان حجم العينة(500) فردًا، بواقع (70%) من الذكور، و (30 %) من الإناث.

الفصل الرابع
عرض نتائج الدراسة وتحليله

توطئة:

ظاهرة التسول في العاصمة عدن

عدن ما قبل عام 1994م كانت تختلف جذريا عن باقي العواصم العربية فقد سبقت الجميع في ترتيب وضعها الاجتماعي والأمني والحضاري وظلت ظاهرة

التسول والتشرد طوال المرحلة السابقة مغيبة؛ بل جرمت من قبل السلطات الحاكمة للعاصمة عدن، وعدّت نوعًا من الجرائم التي يجب أن يوجد لها مسوغ قانوني وتشريعي يحد من تواجدها وانتشارها، إذ يرونها تشكل تهديدا على الأمن والتعايش الاجتماعي وعدُّوها ظاهرة سلبية وانتشارها يُعدُّ انحرافا عن السلوك القويم وخروجا عن العادات والتقاليد والقيم السائدة لطابع المدينة، كما أنها تؤثر بشكل كبير وفعال على الحياة الاقتصادية وحركتها حيث يعيش العديد منهم عالة على أفراد المجتمع مما يعدون عائقا أمام حركة النمو الاقتصادي والتطور المنشود.

مراحل نشوء ظاهرة التسول والتشرد في العاصمة عدن

بعد احتلال الجنوب في صيف عام 1994م

أصبحت ظاهرة التسول منتشرة على نطاق عام وواسع وبأساليب مبتكرة وأشكال مختلفة وبالرغم من أن هذه الظاهرة قديمة، وكانت تمارس من بعض الشرائح والفئات الاجتماعية المعدومة من الناحية الاقتصادية أو من بعض الفئات التي تعاني من أمراض معينة أو ذوي الحاجات الخاصة، إلا أنها أصبحت في الوقت الحالي مهنة وحرفة لمن يرغبها حيث انضمت إليها فئات جديدة تخالف ما كان سائد في الماضي وأصبحت تشتمل على جميع الفئات والشرائح العمرية ومن كل الجنسين.

اتسعت ظاهرة التسول والتشرد في الآونة الأخيرة وتزداد وتيرتها في شهر رمضان؛ حيث عمد بعض ممتهني هذا العمل على ميل المسلمين إلى فعل الخير والإحسان إلى الفقراء والمساكين، فيلجؤون إلى استخدام الوسائل الاحتيالية التي تمكنهم من تجميع أكبر قدر ممكن من الأموال.

بعد حرب عام 2015م:

صرح د. محمد حمود: مدير مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل في العاصمة عدن في مقابله أجرتها معه قناة عدن المستقلة حول انتشار ظاهرة التسول في العاصمة عدن قائلا: لقد» ظهرت هذه الظاهرة بشكل كبير بعد العام 2015 وجلهم من مناطق الشمال . ومعظمهم من الأطفال وقد أشار أن هناك قصورًا في مجال تنفيذ القانون إذ تنص المادة 145 من القانون اليمني رقم 45 بشأن حقوق الطفل، على قيام الدولة بحماية ورعاية "الأطفال الأيتام وأطفال الأسر المفككة والأطفال الذين لا يجدون الرعاية ويعيشون على التسول، والقضاء على هذه الظاهرة، ووضع الأطفال المتسولين والمتشردين في دور الرعاية الاجتماعية، وتوجيههم إلى أن يكونوا أعضاء صالحين منتجين في المجتمع"

وفي السياق نفسه صرح وزير الشؤون الاجتماعي والعمل الدكتور محمد سعيد الزعوري، « أن ظاهرة التسول تزداد يوما بعد يوم نتيجة النزوح وتدفق أعداد كثيرة من الأسر من مناطق الصراع إلى العاصمة عدن والمحافظات المجاورة". وأضاف الوزير الزعوري في مقابله أجرتها معه قناة العربية الحدث حول ظاهرة تسول الأطفال، «أن ظاهرة التسول أصبحت تزداد وتستغل من قبل جهات معينة وربما عصابات منظمة تستفيد من الوضع الهش الذ تعيشه البلاد وتعمل على الاستفادة من الأطفال الأبرياء في التسول وجلب الأموال لها من الشوارع". ((33))

وفي الحقيقة إن ظاهرة التسول ليست مقصورة على المجتمع في عدن، بل هي ظاهرة قائمة في المجتمعات كافة، ولكنها تختلف من

(33) https://www.aden-tm.net/news/231185

مجتمع لآخر كما تختلف أسبابها من مجتمع إلى آخر.
أبرز ثلاثة عوامل ساعدت على انتشار ظاهرة التسول في العاصمة عدن هي:
موجات النزوح من المحافظات اليمنية إلى العاصمة عدن
موجات الهجرة غير شرعية من دول القرن الأفريقي.
الهجرة الداخلية من المناطق الجنوبية القريبة من العاصمة عدن.

المبحث الأول:
عرض نتائج الاستطلاع الميداني:

يتناول هذا المبحث المؤشرات الإحصائية لواقع شيوع ظاهرة التسول في العاصمة عدن من خلال تحليل نتائج المسح والاستطلاع الميداني الذي قام به الفريق الميداني والذي استهدف مواقع المتسولين في مديرية المنصورة العاصمة عدن حيث حددت ساعات الذروة لتواجد هؤلاء المتسولين الثابتين في المواقع المحددة لممارسة نشاطهم اليومي، ومن خلال المتابعة والرصد والاستطلاع والملاحظة تمكن فريق البحث أن يحدد خارطة سير فريق البحث ومواقع تواجد النازحين وعددهم وتحديد فئاتهم وجنسهم وأعمارهم وهوياتهم على النحو الآتي:

أولا: المواقع الجغرافية التي يتمركز المتسولين فيها:

بلغ عدد المتسولين المتواجدين في مديرية المنصورة محافظة عدن وفي المناطق المحددة في الخارطة والبالغ (2877) متسولا، كما هو موضح في الجدول أدناه:

جدول رقم (1) يوضح الحدود المكانية للمسح الميداني

م	المكان المستهدف	العدد	النسبة
١	جولة كالتكس+ خط البريقة	٤٠١	٪١٤
٢	تقاطع كابوتا + خط التسعين	٥١٤	٪١٧
٣	جولة السلام + خط السجن	٦٨٧	٪٢٣
٤	جولة الكثيري+ خط الكثيري	٣٨٠	٪١٣
٥	جولة السفينة+ خط السنافر	٢٨٨	٪١٠
٦	جولة القاهرة + خط سوق عدن	٢٩٥	٪١١
٧	جولة النسيج +خط الحجاز	٣١٢	٪١٢
المجموع		٢٨٧٧	٪١٠٠

مما سبق تبين أن الخارطة الجغرافية لتواجد المتسولين والمشردين تكثف في جولة السلام + خط السجن بنسبة (23%) محتلة المرتبة الأولى ويليها تقاطع كابوتا + خط التسعين بنسبة (17%) في المرتبة الثانية ومن ثم جاءت جولة كالتكس+ خط البريقة بنسبة (14%). وجولة الكثيري+ خط الكثيري بنسبة (13%) في المرتبة الثالثة والرابعة بينما جاء في المرتبة الخامسة والسادسة والسابعة بنسب متتالية كلا من جولة النسيج +خط الحجاز بنسبة (12%) وجولة القاهرة + خط سوق عدن بنسبة (11%) وجولة السفينة+ خط السنافر بنسبة (10%)

ثانيا: خصائص أفراد العينة الممسوحة:

النوع الاجتماعي

جدول رقم (2) يوضح الجنس للمتسولين والمشردين

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	١٢١٩	٤٣٪
إناث	١٦٥٨	٥٧٪
المجموع	٢٨٧٧	١٠٠٪

مما سبق تبين أن نسبة الإناث المتسولات سواء أكانت نساء أم فتيات أم أطفال جاءت مرتفعة بنسبة (57%) بينما جاءت نسبة الذكور (43%)

الفئة العمرية:

جدول رقم (3) يوضح حجم الفئة المستهدفة بحسب الفئات العمري

الفئة والنوع	العدد	النسبة
الأطفال	1480	51%
شباب	743	27%
المسنين	654	22%
المجموع	٢٨٧٧	100%

مما سبق تبين أن فئة الأطفال أكثر الفئات تسولًا فقد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (51%)، وجاءت في المرتبة الثانية فئة الشباب بنسبة (27%) وفي المرتبة الأخيرة جاءت فئة المسنيين نسبة (22%) وهذه النتائج جاءت متقاربة مع نتائج استطلاع إلكتروني أجراه يمن انفورميشن سنتر، بداية شهر إبريل2022 م، حول ظاهرة التسوّل في اليمن، أن أكثر الفئات اليمنية تسولًا 44% الأطفال، 39 % النساء، 13% المسنين، فيما 4% ذوي الإعاقة((34))

الفئات المتسولة

جدول رقم (4) يوضح الفئات التي تمارس التسول في العاصمة عدن

الفئة	العدد	النسبة
النازحين اليمنيين	١٦٥٠	٥٧٪
المهمشين	٦٥١	٢٣٪
المهاجرين غير الشرعيين	٤٤٩	١٥٪
فئة المجتمع المحلي	١٢٧	٥٪
المجموع	٢٨٧٧	١٠٠٪

مما سبق تبين أن فئات المتسولين والمتشردين صنف في العاصمة عدن إلى أربعة فئات من المتسولين والمشردين وهم الفئة الأول: من النازحين اليمنيين وبلغت نسبتهم (57%) القسم الثاني: من فئة المهمشين وبلغت نسبتهم 22%) والفئة الثالثة: من فئة المهاجرين غير الشرعيين(الإثيوبيين والصومال) وبلغت نسبتهم(15%) والفئة الرابعة من فئة المجتمع المحلي الذي قدموا

مـن الريـف المجـاور أو مـن محافظـات الجنـوب الأخـرى وهـم اليـوم يعيشـون عـلى هامـش الحيـاة الحضريـة، في بيئـات عشـوائية أو تجمعـات غـير منتظمـة أو منظّمـة في مسـاكن عشـوائية غـير مؤهّلـة، تحولـت إلى بيئـات طـاردة للأطفـال إلى الشـوارع ومشـجعة عـلى التسـوّل والتـشرد وبلغـت نسـبتها(7%)

وفيـما يخـص المسـتوى التعليمـي للمتسـولين حـاول الباحثـون أن يصلـوا إلى نسـبة تحـدد مسـتواهم التعليمـي حيـث أجـرت مقابـلات مـع 1000 فـرد موجهـة لهـم سـؤالا مـا تعلمـت وإلى أي صـف دراسي؟ فكانـت الإجابـة كالاتي:

جدول رقم (5) يوضح المستوى التعليمي للفئات المتسولة في العاصمة عدن

المستوى التعليمي	العدد	٪
أمي	٢٤٣	٪٤٨,٦
متحرر من الأمية	٥٨	٪١١,٦
أساسي	١٤٣	٪٢٨,٦
ثانوي	٥٤	٪١٠,٨
جامعي	٢	٪٠,٤
المجموع	٥٠٠	٪١٠٠

يبـين الجـدول أعـلاه أن الغالبـة العظمـى مـن المتسـولين لا يجيـدون القـراءة والكتابـة بواقـع (48.6%) وهـذه النسـبة كبـيرة جـدا مـما يوضـح أن التـسرب مـن التعليـم يعـد سـببا رئيسـا في شـيوع ظاهـرة التسـول. وهـذه النسـبة تتوافـق مـع نسـبة كشـفت عنهـا دراسـة أجرتهـا وزارة الشـؤون الاجتماعيـة والعمـل في العاصمـة عـدن عـام 2021م حيـث بينـت أن نسـبة الأميـة بلغـت 53.3%.(35)

تحليل نتائج استبيان حول وجهة نظر المجتمع المحيط بالظاهرة من حيث الآتي:

بواعث شيوع ظاهرة التسول في العاصمة عدن

مصادر نشأة ظاهرة التسول

مدى انتشار ظاهرة التسول في العاصمة عدن

لقـد أجـرت مؤسسـة اليـوم الثامـن للإعـلام والدراسـات اسـتطلاعا إلكترونيـا عـن أبـرز البواعث المسـببة لظاهـرة التسـول والتـشرد في العاصمـة عـدن وقـد جـاءت إجابـات المبحوثـين حـول السـؤال التـالي: (مـا هـي وجهـة نظـر المجتمـع لدوافـع ظاهـرة التسـول شـبه اليوميـة والدائمـة في شـوارع العاصمـة عـدن) فجـاءت إجابـة المبحوثـين كالآتي:

جدول رقم (6) يوضح آراء العينة عن دوافع ظاهرة التسول في العاصمة عدن

الجهة	العدد	النسبة
الفقر والاحتياج	٢٦٥	٪٥٣
سلوك وعادة للارتزاق	١٦٠	٣٢٪
جهات داعمة للتسول	٧٥	٪١٥
المجموع	500	٪١٠٠

مـما سـبق تبـين أن وجـه نظـر المجتمـع المحيـط بظاهـرة التسـول والتـشرد في شـوارع العاصمـة عـدن،

(35) ظاهـرة التسـول في المجتمـع (الأسـباب النتائـج الحلـول)، المركـز اليمنـي للدراسـات الاجتماعيـة وبحـوث العمـل، ص105 .

اتفقت 57.4 على أن الفقر والاحتياج كان دافعا بما نسبته (53%) بينما أجاب آخرون أن هذه الظاهرة أصبحت عادة وسلوك للارتزاق، وأجاب آخرون وبنسبة (15%) أن وراء الظاهرة جهات أخرى تدعمها.

وفيما يخص السؤال حول نشأة ظاهرة التسول في العاصمة عدن فجاءت إجابة المبحوثين كالآتي:

جدول رقم (7) يوضح آراء العينة عن نشأة ظاهرة التسول في العاصمة عدن

العبارة	العدد	٪
ظاهرة ذو نشأة محلية	٣٢	٦,٤٪
ظاهرة دخيلة على المجتمع المحلي	٤٦٨	٩٣,٦٪
المجموع	٥٠٠	١٠٠٪

فيما سبق تبين أن آراء العينة حول نشأة ظاهرة التسول في العاصمة عدن لما نسبته 93% تؤكد أنها ظاهرة دخيلة على المجتمع بينما أكد بما نسبته 6,4% أنها ظاهرة ذو نشأة محلية.

وفيما يخص السؤال حول نظرة المجتمع إلى نظرة المجتمع لهذه الظاهرة في العاصمة عدن فجاءت إجابة المبحوثين كالآتي:

جدول رقم (8) يوضح آراء العينة عن نظرة المجتمع لهذه الظاهرة في العاصمة عدن

العبارة	العدد	٪
ظاهرة سلبية	٤٩٣	٩٨,٦٪
ظاهرة غير سلبية	٧	١,٤٪
المجموع	٥٠٠	١٠٠٪

في الجدول أعلاه تبين أن آراء العينة بما نسبته 98.6% تؤكد أن ظاهرة التسول في العاصمة عدن ظاهرة سلبية وغير حضارية، بينما ما نسبته 1.4% تؤكد أنها ظاهرة غير سلبية.

وفيما يخص السؤال حول مدى انتشار ظاهرة التسول في العاصمة عدن فجاءت إجابة المبحوثين كالآتي:

جدول رقم (9) يوضح آراء العينة عن مدى انتشار ظاهرة التسول في العاصمة

العبارة	العدد	٪
ظاهرة منتشرة بكثرة (شبه يومية)	٣٩٠	٧٨٪
ظاهرة متوسطة الانتشار	٩٨	١٩,٦٪
ظاهرة منتشرة بقلة(موسمية)	١٢	٢,٤٪
المجموع	٥٠٠	١٠٠٪

وفيما يخص نتائج الاستطلاع فقد أكّد آراء عينة الاستطلاع أن ما نسبته (78%) من عينة الاستطلاع يرون أن ظاهرة التسول منتشرة في قطاع العاصمة عدن بدرجة كبيرة، ونسبة (19.6%) من العينة أكدوا أن ظاهرة التسول منتشرة بدرجة متوسطة في العاصمة عدن، ونسبة (2.4%) يرون أن ظاهرة التسول منتشرة بدرجة قليلة في العاصمة عدن.

المبحث الثالث:

تحليل نتائج المقابلات الشخصية حول ظاهرة التسول في العاصمة عدن

إيمانًا منها بأهمية استطلاعات الرأي العام إزاء القضايا المختلفة ودورها في عملية التنمية المستدامة من خلال رصد وقياس اتجاهات الرأي العام نحو كافة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطروحة على الساحة المحلية والإقليمية؛ بهدف التوجه بها إلى متخذي القرار لإرشادهم إلى إعداد الخطط والسياسات المختلفة.

وحول ظاهرة التسول في العاصمة عدن أجرينا استطلاعا ميدانيا لفئتين من المجتمع هما:

آراء المختصين الاجتماعين والنفسيين والاقتصاديين.

آراء المجتمع المحلي المحيط بالظاهرة.

أولا: آراء المختصين الاجتماعين والنفسيين والاقتصاديين

التسول يختلف عن النظرة العامة له حيث يركز اهتمامه العملي على شخصية المتسول، ومراحل تطور هذه الشخصية، حيث يؤدي إلى انحرافات نفسية حادة تقود إليها ممارسة التسول، ظاهرة التسول من الظواهر التي تنشأ نتيجة عدم توافق ممارسها أو سوء تكيفه مع المجتمع الذي ينشأ فيه، وهذا يعود إلى اضطرابات في شخصيته بوجه عام.

الآثار الاقتصادية والمعيشية

برزت المشكلات الاقتصادية والتنموية في عدن بشكل كبير، فقد سببت الكثافة السكانية تدهورًا اقتصاديًا مريعًا ابتدأ بانهيار العملة ومرورًا بانعدام المشتقات النفطية وضعف الإنتاج المحلي وتدني مستوى دخل الفرد الحقيقي، وقد تفاقمت مشكلات النزوح السكانية الأخيرة للشماليين إلى الجنوب والذين تقدر أعدادهم بمئات الآلاف من النازحين لتضاعف معاناة سكان الجنوب بشكل أكبر، ناهيك عن ممارسات السلطة وسياساتها الاقتصادية التي انتهجتها خلال الفترة الماضية والتي يبدو أن هدفها الرئيس هو جعل العاصمة عدن تعيش في دوامة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

وفي سؤال موجه للمختصين في الاقتصاد حول الآثار الاقتصادية من جراء شيوع ظاهرة التسول والتشرد في العاصمة عدن أجاب عليها الباحث د. هيثم جواس الحالمي أستاذ الاقتصاد في جامعة عدن قائلا:» إن ظاهرة التسول والتشرد لها أضرار اقتصادية ومعيشية مؤثرة جدا على الفرد والمجتمع لكونها ظاهرة تترتب عنها آثار اقتصادية واجتماعية وأمنية؛ فعلى الرغم من أن هذه الظاهرة لا تزال مشكلة فردية، إلا أنها تُعدُّ نتاج تلك المتغيرات التي واكبت نشوب الحروب والتهريب عبر الحدود ودخول اللاجئين الأفارقة التي تحمل معها ثقافات وتقاليد وقيم مختلفة لا يجمع بينها سوى قاسم مشترك واحد هو أن هدفها جمع المال والعودة به إلى بلادها فمن الناحية الاقتصادية...

وقد حدد عدد من المخاطر التي ترتبت من شيوع ظاهرة التسول والتشرد في العاصمة عدن، وهي كما يلي:-

تجميع أموال وتركيزها في يد فئة جاهلة غير واعية، يتم تهريب جزء كبير منها إلى خارج البلاد وبذلك تُسهم ظاهرة التسول في نزيف الأموال وتهريبها إلى الخارج.

وما يؤكد وجود أضرار اقتصادية محققة لظاهرة التسول هو أن كثيرًا من المتسولين أصبحوا من أصحاب الملايين، وفي تحقيق أجرته إحدى الصحف ذكرت فيه أن أحد المتسولين ومعه ولدين موزعين في بعض الشوارع في مدينة عدن أكد أنه قد يحصل على مائة ألف ريال في كل يوم من أيام شهر رمضان،

وقد تزيد هذه الحصيلة في العشر الأواخر منه؛ ما يعني أنه يحصل على مبلغ ثلاثة مليون ريال في هذا الشهر، فإذا استمر على هذا النمط لمدة تسعة أشهر فقط فإنه يُمكن أن يُحقق سبعة وعشرين مليون ريال، وبذلك يُصبح من أصحاب الملايين خلال مدة قصيرة جدًا لا تتجاوز عام دون أي مجهود.

أن انتشار ظاهرة التسول يمكن أن يُشيع لدى بعض الشرائح الاجتماعية نزوات الحصول على المال بأية طريقة، ما يُشجع على الكسل وعدم الرغبة في العمل المنتج.

يؤدي انتشار ظاهرة التسول إلى تشويه الوجه الحضاري للبلاد وخاصة العاصمة والحدائق والمتنفسات والطرقات والمرافق العامة، إذ يُعطي انطباعًا ظاهريًا بوجود حالات فقر وبؤس في البلاد على الرغم من وجود أموال الزكاة والتبرعات الضخمة التي يقدمها مواطنو هذه البلاد الطيبة.

ارتفاع الأسعار.

ارتفاع معدل الفقر.

انتشار البطالة.

انخفاض معدل الدخل الحقيقي للفرد.

الآثار النفسية والاجتماعية.

وفي الآثار النفسية المترتبة عن شيوع هذه الظاهرة د. داؤود قائد أستاذ علم النفس جامعة عدن) أجراء معه فريق البحث حوارا حول ظاهرة التسول والتشرد وما يترتب عنها من أضرار نفسية على الفرد والمجتمع وتحدث قائلا: "إنَّ ظاهرة التسول تسبب الكثير من المشاكل النفسية للأطفال، إذ إنَّهم يتعرضون في الشوارع للإهانة، التي تجعلهم يفقدون كرامتهم مع مرور الوقت، الأمر الذي يجعل الأطفال غير قادرين على بناء شخصياتهم المستقلة أو بناء مهاراتهم" ونوه أن هناك «عدد من الإساءات التي يتعرض لها الأطفال بشتى أنواعها كالاعتداء الجسدي أو الجنسي، أو الإساءة اللفظية، أيضًا النظرة المجتمعية لهم نتيجة تدني مستوى دخلهم المعيشي، واستياء الظروف الاقتصادية".

وتحدث أيضًا عن نتائج التسول وأثره على المجتمع؟ نشوء أضرار أخلاقية وسلوكية واجتماعية وأمنية من سرقات ونشل وفساد أخلاق وترويج مخدرات ودعارة تحت ستار التسول، وكذلك يتولد عن ظاهرة التسول تشويه صورة المجتمع والتأثير على السياحة بتواجد هؤلاء المتسولين عند المساجد أو الطرقات أو إشارات المرور أو المطاعم أو المستشفيات أو البنوك أو الأماكن العامة الأخرى نزوة الحصول على المال بأية طريقة، مما يشجع على الكسل وعدم الرغبة في العمل.

وهناك أضرار جسدية تلحق بالمتسولين خاصة الأطفال منهم، نتيجة التعرض لأشعة الشمس لوقت طويل، وحرمان الأطفال من حقوقهم في الأمان والاستقرار والتعليم. انتشار الأمراض النفسية بسبب نشوء الأطفال المتسولين في الشوارع.

ثانيا: استطلاع آراء المجتمع المحلي المحيط بالظاهرة

نتائج استطلاع الرأي حول (ظاهرة التسول وأثرها على المجتمع في العاصمة عدن (86%) من الأفراد المبحوثين أجابوا أن السبب الرئيس لشيوع هذه الظاهرة هو تعاطف المجتمع مع المتسولين، فهو الذي يؤدي إلى تشجيعهم على التسول وتحول إلى مهنة شبه يومية وعلى الدوام.

وقد أكد الأستاذ/ فواز المفلحي رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية في مديرية المنصورة « أن ظاهرة التسول أصبحت تؤرق كثير من الجهات الرسمية حين أننا قمنا بتتبع هذه الظاهرة في مديرية المنصورة فوجدناها ظاهرة شائعة وبكثرة لكون مديرية

المنصورة تتوسط العاصمة عدن وفيها تجمعات سكانية وتجارية كبيرة مما جعل كثيرا من المتسولين يؤوون إليها ليلا ومساء، مما سبب لنا إشكاليات كثيرة محتاجة إلى جهود كبيرة للحد منها.

ومن جانب آخر أكد الأستاذ عبده يحيى الدباني رئيس جمعية حالمين في عدن « أن ظاهرة التسول أصبحت ملفتة للانتباه في الشوارع والأسواق والأماكن العامة بل أصبحت تعد من أكثر الظواهر الاجتماعية خطورة على المجتمع في عدن وقد تكون لهذه الظاهرة عواقب وخيمة على أمن الفرد والمجتمع. شاكرا القائمين على هذا الاستطلاع لمعرفة مدى انتشار ظاهرة التسول في العاصمة عدن وتأثيراتها السلبية على الفرد والمجتمع، لوضع النتائج العلمية أمام المسئولين لإيجاد الحلول المناسبة لها، وتحمل مسؤولياتهم تجاه هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا الجنوبي.

وأشارت الدكتورة أحلام يحيى باحثة في شؤون قضايا الأسرة أن من أسباب انتشار ظاهرة التسول هو عدم وجود رادع لهم، سواء أكان ذلك الرادع من الأسرة أم المجتمع أم الجهات الأمنية بالذات أن ظاهرة التسول أصبحت وسيلة لكسب المال (كمهنة).

وبين الدكتور قاسم يحيى علي طبيب جراحة عامة أن أكثر أشكال ظاهرة التسول في العاصمة عدن هو استغلال مشاعر الناس وعطفهم عبر إظهار وثائق رسمية كالأدوية واصطحاب الأطفال الذين يعانون من إعاقة معينة وادعاء الشخص إصابته بالخلل العقلي.

وبين الأستاذ حسين مكرم عضو في اللجان المجتمعية في مديرية المنصورة أن من أكثر التأثيرات السلبية لظاهرة التسول على المجتمع في عدن هو الانحراف الأخلاقي والسلوكي، وازدياد معدلات الجرائم داخل المجتمع الجنوبي مثل السرقة والدعارة والمخدرات...الخ.

وفيما يتعلق بآراء المجتمع المحيط حول الحول والمعالجات للحد من ظاهرة التسول في العاصمة عدن نستنتج عدد من الآراء هي:

نشر الوعي الديني للحث على العمل والنهي عن التسول.

تفعيل القوانين المحاربة لظاهرة التسول.

توفير فرص عمل والتوعية والإرشاد بخطورة التسول على الفرد والمجتمع، والعمل على توفير راتب شهري للأسر المحتاجة

بضرورة وجود رجال أمن بالأماكن العامة التي يكثر فيها التسول والمتسولين ومنعهم من التسول، والعمل على وضع خطط للحد من البطالة.

إنشاء مشاريع صغيرة للأسر الفقيرة لسد احتياجاتهم الأساسية، وتسهيل الأمور للشباب لفتح فرص العمل الخاصة حتى لا يلجأ للتسول.

عمل بحث اجتماعي للمتسولين ومعرفة أوضاعهم، بحيث تحول الحالات المحتاجة إلى لجان الزكاة أو الشؤون الاجتماعية.

ضرورة التوعية والتثقيف في المؤسسات الحكومية والمجتمعية حول خطورة ظاهرة التسول، وحث المواطنين على عدم التعاطف مع المتسولين، وضرورة تشكيل لجان قانونية لإصدار العقوبات الرادعة لظاهرة التسول، مع ضمان تحقيق العدالة الاجتماعية بوصفها السبيل الوحيد للقضاء على كل المظاهر السلبية في المجتمع.

إنشاء وحدة تابعة للحكومة خاصة بمكافحة التسول.

النتائج:

شهدت مدينة عدن ظاهرة تفشي التسول بشكل لافت، بالتزامن مع بروز كثير من الممارسات غير القانونية واستغلال للأطفال من قبل عصابات وشبكات منظمة لتجذير هذه الظاهرة، وسط غياب تام للجهات الحكومية والسلطة المحلي.

إن ظاهرة التسوّل والتشرد في العاصمة عدن خصوصًا الأطفال من أكثر المشكلات الاجتماعية التي تنامت وبرزت على السطح حتى إنها غدت من الأمور المقلقة والمستهجنة في المجتمع.

ظاهرة التسول ينتج عنها عدد من الآثار النفسية والاجتماعية فعلى المستوى الشخصي تولد لدى الشخص المتسول الشعور بانعدام القيمة الذاتية، وعدم الشعور بتقدير الذات، والشعور بالدونية وعلى المستوى الاجتماعي يتعاظم لدى الشخص المتسول الشعور بالنقمة من المجتمع وتكون تلك المشاعر بيئة خصبة لانتشار الجريمة بكل أنواعها.

ظاهرة التسول لها أبعاد أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية وأخلاقية ولا يمكن عزلها عن المنظومة الكاملة للدولة كونها تعبيرًا طبيعيًا ونتاجًا للأزمات التي مر بها العاصمة عدن.

أن معظم المتسولين من الأطفال، وقد بلغ نسبتهم في العينة الخاضعة للدراسة (51%) مما يشكل ظاهرة استغلال للأطفال هي:

أطفال يقوم أفراد من أسرهم بتسفيرهم أو نقلهم داخليا، مصطحبين أو غير مصطحبين أسرة أخرى، لاستغلالهم في التسول بصورة يومية ومنتظمة.

بنات في سن الطفولة الصغيرة أو في سن المراهقة (فتيات) يتسولن في الشارع فالتسول إما مهنة مصاحبة أو هو غطاء لأعمال أخرى غير مشروعة.

أطفال معوقون يتم استدراجهم بغرض استغلالهم في التسول المنظم استمالة لعطف المحسنين خاصة في أثناء المراسيم الدينية.

أطفال يعملون في بيع الأشياء الصغيرة مناديل، زهور، لعب أطفال، مياه معدنية)في الشوارع وعلى الأرصفة (

التسول بالأطفال الرضع، حيث يقمن بعض المتسولات بحضن طفل رضيع وتقف به على جانب طريق عبور السيارات، فيما تضع أخريات أطفال رضع أمامهن نائمون طوال الوقت في الشوارع، لاستعطاف الناس.

إن الفئات المتسولة المنتشرة في شوارع العاصمة عدن نوعين هما التسول الفردي، وهو تواجد الأشخاص بشكل فردي دون ارتباطهم بغيرهم، والتسول الجماعي: وهو وجود جماعات تعمل على تجميع المال، هذا النوع وهذه الفئة من التسول هو المنتشر في العاصمة عدن.

الآثار من الجانب الاقتصادي والمعيشي تشمل تفاقم الصراع والنزوح والحرب المولد للبطالة وضعف الخدمات الاجتماعية مما ينتج تشويه الصورة الاجتماعية والحضارية للعاصمة عدن وتعمل على تشجيع المزيد من ممارسة التسول والتشرد.

يؤدي انتشار ظاهرة التسول إلى تشويه الوجه الحضاري للبلاد وخاصة العاصمة والحدائق والمتنفسات والطرقات والمرافق العامة، إذ يُعطي انطباعًا ظاهريًا بوجود حالات فقر وبؤس في البلاد على الرغم من وجود أموال الزكاة والتبرعات الضخمة التي يقدمها مواطنو هذه البلاد الطيبة.

تفشي ظاهرة أشكال العنف ضد الطفولة في المجتمع مما قد يؤدي إلى كارثة مجتمعية صعب وضع حلول لها في حالة صارت سلوك لدى أفراد المجتمع.

ضعف الوعي المجتمعي لدى الأسرة والمجتمع عن

خطـورة العنـف ضـد الأطفـال ومـا يترتـب عنهـا مـن مخاطـر مسـتقبلية عـلى الشـخص المعنـف وكذلـك انعكاسـاتها عـلى المجتمـع.

ضعـف دور مؤسسـات التنشئة الاجتماعية في التحذير والتوعيـة والتثقيـف مـن هـذه الظاهـرة.

غيـاب الرقابـة والمحاسـبة مـن الأسرة والمدرسـة والمجتمـع لهـذه الظاهـرة الدخيلـة عـلى المجتمـع المـدني.

ضعـف الوعـي التشريعـي والقانـوني بقانـون حمايـة الطفولـة عنـد كثـير مـن أبنـاء المجتمـع.

التوصيات:

1. معالجة أسـباب التسـول بطـرق علميـة سـليمة وحـث المؤسسـات الاجتماعيـة المشـاركة في عمـل دراسـات لمعالجـة هـذه الظاهـرة.
2. ضرورة التوعيـة عـبر المنابـر الإعلاميـة ودور العبـادة لإرشـاد النـاس نحـو المعالجـات والطـرق والأسـاليب التـي تمنـع ظاهـرة التسـول والتـشرد.
3. إنشـاء مراكـز لمكافحـة التسـول في العاصمـة عـدن ويبـدأ تدريجيـا في مديريـات كريـتر المعـلا التواهـي خـور مكـسر كمرحلـة أولى.
4. إلـزام اللجنـة التنفيذيـة للنازحـين للقيـام بواجبهـا أمـام حـالات تدفـق النـزوح إلى العاصمـة عـدن وتعمـل عـلى إنشـاء مراكـز إيواء ومخيـمات للأطفـال والنسـاء المتسـولات والمتـشردات.
5. إعـداد مصفوفـة عمـل حـول التطبيـق العمـلي لمكافحـة التسـول، واتخـاذ إجـراءات ضبـط وتحـرٍّ وتحقيـق ضـد العصابـات المنظمـة التـي تمـارس هـذا النشـاط، مسـتغلة حاجـة الأفـراد و معا نا تهـم .
6. تفعيـل دور الخطـاب الإعلامـي والتربـوي والدينـي للتحذيـر مـن هـذه الإشـكالية الخطـيرة عـلى مسـتقبل الأجيـال لاسـيما أنهـا تـترك آثـارًا سـلبية عـلى الفـرد والمجتمـع.
7. أهميـة تضمـين بعـض برامـج المـدارس في المراحـل الدراسـية الأولى تعريفًـا للتسـول وتوضيحًـا لأضراره عـلى الفـرد والمجتمـع.
8. تفعيـل دور الجمعيـات والمنظـمات في العاصمـة عـدن لاسـيما تلـك التـي تهتـم بالطفـل والمـرأة.
9. إقامـة مبـادرات وحمـلات توعويـة للحـد مـن ظاهـرة التسـول والتـشرد.
10. تقديـم الضـمان الاجتماعـي لـلأسر المحليـة الفقـيرة ودعمهـا في المشـاريع الصغـيرة التـي تلبـي لهـا متطلبـات الحيـاة.
11. تطويـر برنامـج وخدمـات اجتماعيـة للحـد مـن ظاهـرة التسـول والتـشرد في العاصمـة عـدن.
12. تفعيـل دور مكاتـب الشـؤون الاجتماعيـة والعمـل والمؤسسـات الاجتماعيـة، مثـل المركـز الخـيري للإرشـاد الاجتماعي والاستشـارات الأسريـة، ليُقـدم الخدمـات الاجتماعيـة والوقائيـة والعلاجيـة للمشـكلات الأسريـة (مثـل مشـكلات الأسر المفككـة والطـلاق والترمـل والمشـكلات المسـببة للانحـراف)، كما يُقـدم خدمـات التثقيف والإرشـاد والتوجيـه لهـذه الأسر.
13. تفعيـل دور المواطـن

والمقيم في الوقاية من ظاهرة التسول، وذلك بعدم التبرع لأي شخص يطلب أو يستجدي المال في الشارع أو على أبواب المساجد أو المستشفيات أو غيرها من الأماكن العامة، بل يتم توجيه هذه الأموال وإيداعها في صناديق خاصة توزع حصيلتها على الأسر المعوزة من واقع البيانات الرسمية عنهم.

المصادر والمراجع:

1. الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت.
2. أطفال الشوارع في اليمن، فؤاد الصلاحي، المجلس الأعلى للأمومة والطفولة صنعاء 2007م.
3. أمراض الفقر: المشكلات الصحية في العالم الثالث، قليلب عطية، سلسلة عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، الكتاب رقم 116 مايو 1992م.
4. أنماط الجرائم في الوطن العربي، البشرى محمد الأمين الرياض، جامعة نايف، العربية للعلوم الأمنية، 1999
5. الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول، عبد العزيز إبراهيم بن ناصر، الرياض، 2004
6. التسول وأسباب انتشار ظاهرة التسول https://www.helloo-ha.com/articles
7. التربية المدنية، كوسيلة للوقاية من الانحراف، مصطفي العوجي مركز الدراسات الأدبية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1968
8. التسول والانحراف عند الأطفال في العراق، عبد الدباغ قاسم وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، دائرة التنمية البشرية، 2009.
9. التغير الاجتماعي والانحراف، السروجي، طلعت، ومحمد أبو نصر دار الثقافة، القاهرة، 1991.
10. دراسة سوسيولجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء، عادل الشرجبي مركز البحوث والعمل،1999
11. السلوك المنحرف آليات الرد المجتمعي، محمد مازن بشير بغداد بيت الحكمة،
12. سيكولوجية الانحراف، نعامة سليم ط1، دمشق، مكتبة الخدمات للطباعة، 1985
13. الضبط الاجتماعي، صبيح عبد المنعم أحمد مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العراق، 2009
14. ظاهرة التسول وعمالة الأطفال في العاصمة الجنوبية عدن (دراسة حالة) صبري عفيف https://alyoum8.net/posts/93248
15. ظاهرة التسول في المجتمع (الأسباب النتائج الحلول)، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، 2021.
16. علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث، حسن محمد علي القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، 2001
17. علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية،

نوبل تيمير، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1998.
18. علم النفس الجنائي، أكرم نشأة ط 5، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1970،
19. لسان العرب، ابن منظور دار المعارف، القاهرة، 1955
20. المخاطر الاجتماعية للبطالة في المجتمع العراقي، الدليمي مؤيد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثاني، 2010.
21. المقدمة، ابن خلدون ط1، المكتبة التجارية، القاهرة، جمهورية مصر العربية،
22. معجم المصطلحات الاجتماعية أحمد زكي بدوي مكتبة لبنان بيروت 1997م
23. منتديات مرامي، منتدى الجريمة والعنف والأحداث المثيرة، نظرية التعليم الاجتماعي في تفسير الجريمة على الموقع الإلكتروني،www.mrame.net.
24. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، جابر عبد الحميد وكازم احمد واخرون دار النهضة العربية، القاهرة، 1973
25. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الاعسر صفاء يوسف الرياض، 2003
26. ورقة بحث تقدم بعنوان» ظاهرة التسول في محافظة عدن (أسبابها- آثارها الاقتصادية والاجتماعية- طرق مكافحتها) تقدم بها د. هيثم جواس الحالمي.
27. الانحراف والصحة النفسية، صالح محمد يوسف ط1، عمان، دار الثقافة، 2010
28. الانحراف الاجتماعي والمجتمع، سامية محمد دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988
29. نظرة في العلم الاجتماع المعاصر، سلوى عبد الحميد (ط1). القاهرة، مطبعة القاهرة، 2005
30. https://sawt-alamal.net/category
31. https://www.4may.net/
32. https://www.politics.co.uk/reference/begging/.
33. Talcott parsons the social system' the free press' New York' 1957' p 297
34. Seras'der'social' physology' lonodon' pentic' hall' Inc' st-herd
35. استطلاع.. 44%الأطفال أكثر الفئات تسولًا في اليمن https://sawt-alamal.net/2022/

رحلة إلى جُزُر العاصمة عدن ورؤوسها الاستراتيجية

تقرير استطلاعي

□ د. أحلام عبدالكريم
باحثة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

الملخص:

تُعد مدينة عدن واحدة من أبرز الوجهات الطبيعية والتاريخية في شبه الجزيرة العربية، وتتميز بجزرها الساحرة التي تحيط بها وتساهم في إبراز جمال خليج عدن. هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على تلك الجزر والرؤوس الجبيلة التي تعد جزءًا من التراث الطبيعي والبيئي الهام. ويستعرض البحث خصائصها الطبيعية، أهميتها الاقتصادية والسياحية، والتحديات التي تواجهها.

وقد توصل هذه التقرير إلى عدد من النتائج:

الكلمات المفتاحية: الجزر – شبه الجزيرة – الرؤوس الجبلية – عدن

Summary:

Aden is considered one of the most prominent natural and historical destinations in the Arabian Peninsula, distinguished by its enchanting islands that surround it and contribute to the beauty of the Gulf of Aden. This research aims to highlight these islands and the mountainous heads that are part of the important natural and environmental heritage. The study reviews their natural characteristics, economic and tourism significance, and the challenges they face.

The report has reached several conclusions:

Keywords: islands – peninsula – mountainous heads – Aden.

المقدمة:

تُعد عدن، واحدة من أجمل المدن الساحلية في شبه جنوب شبه الجزيرة العربية، وتشتهر بجمال خلجانها وجزرها التي تكسوها الطبيعة الخلابة، وتضفي عليها سحراً خاصًا وبرؤوسها ومواقعها الاستراتيجية.

وتتميز عدن بتاريخها العريق وحضارتها المتنوعة، مما يجعلها وجهة سياحية جذابة. وتعد خلجانها وجزرها جزءاً لا يتجزأ من هذا التراث، حيث كانت ولا تزال تشكل مصدر إلهام للشعراء والفنانين.

إنها أفضل مكان في شبه الجزيرة العربية بأسرها؛ لأن المدينة التي تحمل هذا الاسم هي الأشهر والأهم في تلك

البلاد كافة» تلك هي كلمات الرحالة الفرنسي «دي لاروك» الذي جاء عبر البحار إلى بلاد العربية السعيدة في رحلة كانت بدايتها منذ عام 1708م وعام 1710م، ثم كانت الرحلة الثانية وصولاً إلى ميناء المخا في السنوات من عام 1711 م إلى عام 1713م.

تتميز عدن بجمال سواحلها الخلابة، والتي تزينها مجموعة من الجزر الساحرة التي تنتشر قبالة شواطئها، وهذه الجزر هي كنوز طبيعية حقيقية، تتميز بشواطئها الرملية البيضاء ومياهها الفيروزية الصافية، مما يجعلها ملاذًا مثاليًا للاسترخاء والاستمتاع بجمال الطبيعة.

أهداف الدراسة :

وصف الجزر، والرؤوس الجبلية ودراسة خصائصها ا لطبيعية .

تقييم أهمية الجزر والرؤوس الجبلية، الاقتصادية والسياحية والبيئية.

تحديد التحديات التي تواجهها .

أسئلة الدراسة

ما هي أهم الجزر والرؤوس الجبلية الواقعة في العاصمة عدن؟

ما هي الخصائص الطبيعية والجغرافية لهذه الجزر والرؤوس الجبلية؟

ما هي الأنشطة الاقتصادية التي تتم في هذه المناطق؟

ما هي التحديات البيئية التي تواجه هذه المناطق؟

ما هي الإجراءات اللازمة لحماية هذه المناطق والحفاظ عليها؟

منهجية الدراسة:

استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتقرير المدروس وتحديد مصادر البيانات التي سيتم الاعتماد عليها، مثل:

الخرائط الطبوغرافية و ا لبحر ية .

صور الأقمار الصناعية.

التقارير والدراسات السابقة.

النتائج المتوقعة

تقديم وصف تفصيلي لكل جزيرة ورأس جبلي، بما في ذلك موقعها الجغرافي، ومساحتها، وعمقها، وطبيعة شواطئها.

تحليل الخصائص الطبيعية للجزر، مثل نوعية المياه، والحياة البحرية، والتضاريس.

تقييم الأهمية الاقتصادية للجزر، مثل دورها في الصيد، والنقل البحري، والسياحة.

تحديد التحديات البيئية التي تواجه هذه المناطق، مثل التلوث، والتعرية الساحلية، والتغيرات المناخية.

اقتراح حلول عملية للمحافظة على هذه المناطق والحفاظ على مواردها ا لطبيعية .

أولا: تعريف شبه الجزيرة

شبه الجزيرة هي إحدى أشكال السطح الجغرافية وهي أي امتداد لليابسة محاط بالماء من ثلاث جهات ويتصل باليابسة عن طريق برزخ، مع مرور الزمن وازدياد تحات الصخور مع مياه البحر قد يختفي برزخ شبه جزيرة ما مكونا جزيرة جديدة.

شبه جزيرتي عدن الصغرى والكبرى:

تتشكل تضاريس المكان/ المدينة على شبة جزيرتين صخريتين تطلان على شكل رأسين باتجاه البحر، تسمى الأولى شبه جزيرة عدن الصغرى، وتعرف اليوم باسم مدينة البريقة، ويطلق على الثانية شبة جزيرة عدن الكبرى، وتعرف باسم مدينة

كرويتر، ويربط بينهما شريط رملي تتناثر حوله بعض المدن، التي صارت جزءًا من عدن المدينة والمحافظة.

شبة جزيرة عدن الكبرى (كريتر):

تقع في منطقة أشبه بفوهة بركان تحيط بها الجبال من ثلاث جهات، فجبل شمسان من الغرب والشمال، وجبل

صِيرة من الجنوب الغربي، ليطل عليها البحر من الشرق والجنوب الشرقي مداعبًا بأمواجه سحر ضفائرها.

وتضم مديرية البريقة في عدن تضم عددًا من الجزر، أبرزها: صيرة، والعمال، ودونافة.

شبه جزيرة عدن الصفرى، (البريقة)

هي منطقة تقع في الجزء الغربي من مدينة عدن، وهي

تتميز بعدد من الخصائص الجغرافية والاجتماعية، وتشرف على مدخل خليج عدن، مما يجعلها منطقة استراتيجية. وتتميز بتضاريسها الجبلية والشواطئ الجميلة، إضافة إلى المناخ الحار والجاف.

وتضم مديرية البريقة في عدن تضم عددًا من الجزر، أبرزها: العزيزية، والنوبة وأبو شملة والجحب، وصليل الصغير وصليل الكبير،

والبربرة.

ثانيا تعريف معنى الجزيرة

جَزيرة: (اسم) الجمع: جَزَائر، وجُزُرٌ، والجَزيرة: أرض تحيط بها المياه من جميع الجهات، وسمِّيت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض، وسمِّيت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض. أو بمعنى آخر وببساطة شديدة، هي مساحة من الأرض يحيط بها الماء من كل الاتجاهات). وربما تكون الجزيرة التي تحيط بها المياه من كل جانب في تكوينها عبارة عن جبل أو هضبة أو صخور أما كبيرة الحجم أو صغيرة ومتوسطة، مرتفعة عن مستوى أو منخفضة، ولها مساحة معينة.

الجزر هي قطع أرض محاطة بالمياه من جميع الجهات، وتتنوع أحجامها وأشكالها وتضاريسها بشكل كبير. تشكل الجزر بيئات

فريدة من نوعها، وتعتبر موطناً لعدد كبير من الكائنات الحية النباتية والحيوانية، ولا سيما تلك التي تتكيف مع الحياة البحرية.

أنواع الجزر

تنقسم الجزر إلى عدة أنواع حسب أصل تكونها:

الجزر القارية: هي أجزاء من القارات انفصلت عنها نتيجة للحركات التكونية أو بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر.

الجزر البركانية: تتكون نتيجة ثوران البراكين تحت سطح البحر، وتتميز بارتفاعها الشاهق وشكلها المخروطي.

الجزر المرجانية: تتكون من تراكم الشعاب المرجانية على مر السنين، وتتميز بشكلها الدائري أو الحلقوي.

الجزر الرسوبية: تتكون من تراكم الرواسب التي تحملها الأنهار أو التيارات البحرية.

الجزر الاصطناعية: هي جزر من صنع الإنسان، غالباً ما تبنى لأغراض تجارية أو سياحية.

أهمية الجزر

للجزر أهمية كبيرة على المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أهم هذه الأهميات:

تعد الجزر موطناً لعدد كبير من الأنواع النباتية والحيوانية النادرة والمتوطنة، مما يجعلها مخازن للتنوع البيولوجي.

تشكل الجزر وجهات سياحية جذابة بفضل جمالها الطبيعي وشواطئها الرملية ومياهها الصافية.

تساهم الجزر في تنمية الاقتصاد المحلي من خلال السياحة وصيد الأسماك واستخراج النفط والغاز.

تعمل الجزر كحواجز طبيعية تحمي المناطق الساحلية من التآكل.

تعمل هذه الجزر كحواجز ومصدات للأمواج بهدف تشتيت وتوزيع التيارات البحرية، كما انه يتم التخطيط لاستغلال هذه الجزر من خلال انشاء عدد من التجمعات السكنية والسياحية والترفيهية على متنها .

التحديات التي تواجه الجزر

يهدد ارتفاع مستوى سطح البحر بابتلاع العديد من الجزر الصغيرة.

يؤثر التلوث البحري على الحياة البحرية والنظم البيئية في الجزر.

تؤدي السياحة الجماعية إلى تدهور البيئة وتدمير الموارد الطبيعية.

تؤثر التغيرات المناخية

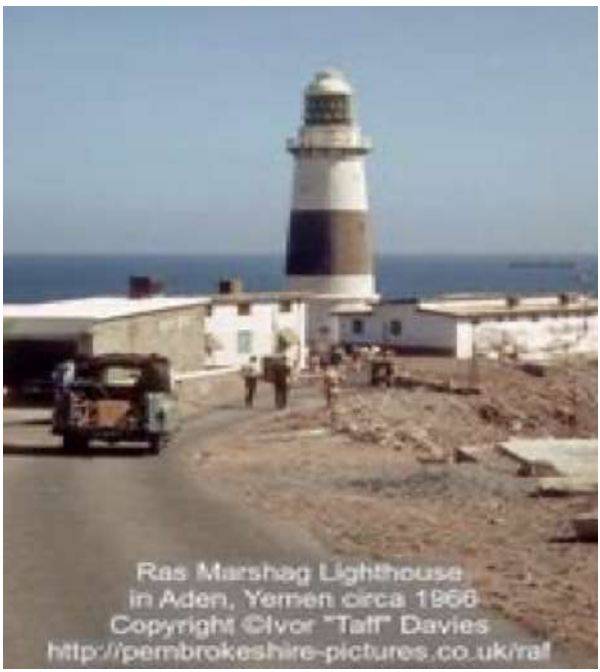

على أنماط الطقس والمناخ في الجزر، مما يؤدي إلى حدوث ظواهر طبيعية متطرفة.

جزر العاصمة عدن:

جزر عدن تقع في خليج عدن بالقرب من الساحل الجنوبي للجنوب العربي وتُعد جزءًا من التراث الطبيعي الهام في المنطقة. وهي مجموعة من الجزر التي تختلف في أحجامها وتضاريسها وتُعد موطناً للحياة البرية البحرية المميزة، بما في ذلك الشعاب المرجانية والطيور المهاجرة.

جزر مأهولة في السكان:

جزيرة (ميون» بريم)

تقع جزيرة بريم (Perim) المعروفة حاليًا باسم جزيرة ميون، في مدخل «مضيق باب المندب» الاستراتيجي، وتتبع دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتبلغ مساحتها 13 كم²، وتتبع إدارياً مديرية المعلا أحد مديريات العاصمة عدن، وتبلغ مساحتها حوالي 13 كيلومترًا مربعًا، ويبلغ طولها حوالي 9 كيلومترًا وعرضها حوالي 3 كيلومترًا.

ويبلغ سكانها تقريبا6500 ألف نسمة، وتبعد جزيرة ميون عن ميناء عدن مسافة 100 ميل بحري و200 ميل عن جزيرة كمران، وهي تقع في مضيق باب المندب على بعد ميل ونصف من الساحل العربي و11 ميل من الساحل الأفريقي، وتفصل باب المندب إلى قسمين، الأوّل المضيق الصغير الذي يفصل الجزيرة عن الشاطئ العربي، ويبلغ عرضة 3 كيلومتر، والمضيق الكبير يبلغ عرضة 21 كيلومتر ويستخدم المضيق الصغير لمرور السفن؛ نظراً لوجود مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة والمعروفة باسم (الأخوات السبع) في المضيق الكبير،

جدول رقم (1) يوضح عدد الجزر التابعة للعاصمة عدن

	اسم الجزيرة	المديرية	السكان
١	**جزيرة ميون**	**المعلا**	**٦٠٠نسمة**
٢	**جزيرة صيرة**	**كريتر**	**٤١٧**
٣	**العمال (العبيد**	**خور مكسر**	**٤٩٠**
٤	**النهدين**	**المعلا**	
٥	**أبو شملة**	**البريقة**	-
٦	**بحارة**	**البريقة**	-
٧	**العزيزية**	**البريقة**	-
٨	**جحب**	**البريقة**	-
٩	**النوبة**	**البريقة**	-
١٠	**زهيرا**	**البريقة**	-
١١	**البيضاء (المنخفضة)**	**البريقة**	-
١٢	**صليل صغير**	**البريقة**	-
١٣	**صليل كبير**	**البريقة**	-
١٤	**عليه (العالية)**	**البريقة**	-
١٥	**حبان (الصخور)**	**المعلا**	-
١٦	**دونافة**	**التواهي**	-
١٧	**فلنيت (الكرنتيا)**	**التواهي**	-
١٨	**كيس الجمال**	**المعلا**	-
١٩	**مرزوق كبير**	**المعلا**	-
٢٠			

وتتكون جزيرة بريم «ميون» من تشكيلات صخرية بركانية هي عبارة عن مجموعة من التلال المنحدرة نحو الشاطئ واسعة آمنة، يبلغ طولها حوالي ميل ونصف وعرضها نصف ميل وتحيط بالميناء، أما أعلى قمة مرتفعة تصل إلى 245 قدماً.((1))

وتشكل جزيرة بريم في هيئتها كحدوة حصان تتجه بأطرافها نحو الجنوب مكونة خليجا إلى جنوبها.. ويتميز مناخها بأنه حار في أغلب أوقات السنة إلا إنه في شهر سبتمبر يتميز بالحرارة الشديدة على عكس باقي الشهور ولا يتجاوز التساقط السنوي للأمطار 63ملم سنويا ومتوسط الحرارة خلال فصل الصيف 32 درجة مئوية((2)). ومتوسط يتميز مناخ الجزيرة بأنه، حار وتقع الجزيرة في مدخل مضيق باب المندب، وتحتل موقعًا هامًا على خريطة التجارة الدولية؛ لكونها أحد أهم ممرات الملاحة البحرية في العالم.

ويُسكن في جزيرة بريم» ميون» حاليا ما يقارب 600 نسمة، يتحدث سكان الجزيرة اللغة العربية بلهجة عدنية جنوبية مميزة، ويعتمد اقتصاد الجزيرة بشكل أساسي على الصيد. يوجد في جزيرة بريم ميناء طبيعي في طرفها الجنوبي الغربي، الجزيرة قليلة الخضرة وتفتقد المياه العذبة، الأمر الذي أعاق استيطانها.

جزيرة (صيرة):

هي أحد جزر عدن، وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية صيره (كريتر) وهي جزيرة صخرية بركانية طويلة تقع بالقرب من ميناء عدن، وهي عبارة عن جبل يحيط بها البحر من أربع جوانب، حيث يبلغ ارتفاعه 430 قدماً فوق مستوى سطح البحر، يبلغ عدد سكانها 417 نسمة.

جزيرة (العمال _ العبيد):

هي أحد جزر عدن، وتقسم إداريا كأحد أحياء مديرية خور مكسر، يبلغ عدد سكانها 490 نسمة. جزيرة العمال طولها ميل واحد وكان يطلق عليها قبل احتلال عدن جزيرة السواعي كما هو مذكور على احدى الخرائط الانجليزية لعدن التي رسمت عام 1836م وهي

(1) مجلة بريم للدراسات السياسية والتنموية العدد الرابع الصادر أغسطس 2024م

موقعا لصناعة السواعي وهي السفن الشراعية الصغيرة، أطلق عليها الانجليز جزيرة العبيد بعد احتلال عدن وبعد الاستقلال أطلق عليها اسم جزيرة العمال.

جزر غير مأهولة
جزيرة دنافة

«جزيرة دنافة هي إحدى الجزر التابعة لمديرية صيرة (كريتر) بمحافظة عدن، وتشتهر بشكلها الدائري أو الصخري. تقع خلف جبل شمسان، ويوازيها ساحل أخضر خلاب يُعرف باسم ساحل دنافة أو وادي دنافة، والذي يقع بعد ساحل العشاق وأم الحجار.

وتشكل هذا الساحل الخلاب نتيجة لتراكم الرواسب التي تحملها السيول المتدفقة من جبال شمسان.

وتعتبر جزيرة دنافة قريبة جداً من الساحل، مما يجعلها مكاناً مثالياً للمبيت وممارسة هواية الصيد، خاصة في الأيام التي يكون فيها البحر هادئاً.

ويمكن الوصول إلى ساحل دنافة عن طريق القوارب التي تُؤجر من جولدمور أو ساحل العشاق، وتستغرق الرحلة حوالي 15-10 دقيقة. وتضم الجزيرة تنوعاً بيولوجياً فريداً، حيث تنمو فيها نباتات برية جبلية نادرة، مثل نبات العفينة (Cleome ambly-ocarpa) الذي ينمو بوادي جولدمور ووادي دنافة، ونبات السطيح أو الأرمول الذي ينمو بوادي دنافة وجولدمور.

جزيرة (فلنت _ الكرنتينا):

جزيرة فلنت (Flint Island) أو جزيرة الكرنتينا هي إحدى الجزر الصغيرة الموجودة في خليج عدن، بالقرب من مدينة عدن. تُعتبر هذه الجزيرة من المعالم البحرية

المهمة في المنطقة، ولها تاريخ مرتبط بالتجارة البحرية. وهي أحد جزر عدن وتقسم إدارياً كأحد أحياء مديرية التواهي جزيرة فلنت (الكرنتينا) تمثل جزءًا من تاريخ عدن الغني. تعكس دورها كموقع للحجر الصحي أهمية الصحة العامة في التجارة البحرية.

كانت جزيرة فلنت تُستخدم كمنطقة للحجر الصحي (كرنتينا) للسفن والبحارة خلال فترات تفشي الأمراض، حيث كان يُطلب من السفن التوقف فيها لتفقد حالتها الصحية قبل الدخول إلى الميناء.

يعود استخدامها كمنطقة للحجر الصحي إلى الفترة الاستعمارية، وخاصة خلال فترات تفشي الأمراض مثل الطاعون. بالإضافة إلى ذلك، تتميز الجزيرة بتنوعها البيئي، مما يجعلها مكانًا مثيرًا للاهتمام للأنشطة البحرية والسياحية.

جزيرة (العزيزي):

هي أحد جزر عدن، وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية البريقة • وتشتهر بمياهها الصافية وشواطئها الرملية البيضاء. تتميز بموقعها الاستراتيجي الذي جعلها محط أنظار البحارة والتجار منذ القدم. وتتميز بتنوعها البيولوجي الفريد، وتقع تحديداً في محافظة عدن. تتميز هذه الجزيرة بأهمية بيئية كبيرة، حيث تعتبر موطنًا للعديد من الأنواع النادرة من الحيوانات والنباتات البحرية، ولا سيما السلاحف البحرية.

أهمية جزيرة العزيزي البيئية.

تعد موطن للسلاحف البحرية: تعتبر جزيرة العزيزي واحدة من أهم مواقع تعشيش السلاحف البحرية في المنطقة، خاصة السلاحف الخضراء والسلاحف صقرية المنقار، وهما نوعان مهددان بالانقراض على مستوى العالم.

الشعاب المرجانية: تحيط بالجزيرة شعاب مرجانية غنية بالتنوع البيولوجي، وهي بيئة حاضنة للعديد من الأسماك والكائنات البحرية الأخرى.

الطيور البحرية: تستقطب الجزيرة العديد من أنواع الطيور البحرية التي تتخذ منها موطنًا للتكاثر والتغذية.

جهود الحفاظ على الجزيرة

نظراً لأهميتها البيئية، تبذل

الجهات المعنية جهودًا كبيرة للحفاظ على جزيرة العزيزي وحمايتها من التدهور، ومن هذه الجهود:

إعلانها محمية طبيعية: تم الإعلان عن جزيرة العزيزي كمحمية طبيعية بهدف حماية التنوع البيولوجي فيها ومنع الصيد الجائر والتلوث.

برامج التوعية: تنفيذ برامج توعية للسكان المحليين بأهمية الحفاظ على البيئة البحرية والتنوع البيولوجي في الجزيرة. المتابعة المستمرة: إجراء دراسات وبحوث مستمرة لتقييم حالة البيئة في الجزيرة واتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتها.

التحديات التي تواجه الجزيرة

التلوث: يؤثر التلوث الناتج عن النشاطات البشرية على جودة المياه والشعاب المرجانية، مما يؤثر سلبًا على الحياة البحرية.

التغيرات المناخية: تؤدي التغيرات المناخية إلى ارتفاع درجة حرارة المياه وارتفاع مستوى سطح البحر، مما يشكل تهديدًا للسلاحف البحرية والشعاب المرجانية.

الصيد الجائر: يمارس بعض الصيادين صيد الأسماك والسلاحف البحرية بطرق غير قانونية، مما يؤدي إلى تناقص أعدادها.

السياحة المستدامة في الجزيرة

يمكن تطوير السياحة في جزيرة العزيزي بشكل مستدام، حيث يمكن للسياح الاستمتاع بجمال الطبيعة والتنوع البيولوجي في الجزيرة، مع الالتزام بالقواعد والأنظمة التي تحافظ علالبيئة.

فقد جاء اصدار هذه القوانين (لحماية السلاحف) في جزيرة العزيزي، حيث إعلان الجزيرة كمحمية طبيعية حتى تستطيع الجزيرة من خلالها المحافظة على خصائصها البيئية النادرة ، وذلك بعد متابعات حثيثة قامت بها المنظمات التالية مع الحكومة مثل: (منظمة الخدمات الأمريكية لحماية الأسماك والأحياء البرية والبحرية _ f.w.s) ، وايضا (جمعية علوم الحياة) ، و (الهيئة العامة لحماية البيئة) ، و (الهيئة العامة لعلوم البحار.

جزيرة (صليل الصغير):

هي أحد جزر عدن، وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية البريقة

جزيرة (صليل الكبير):

هي أحد جزر عدن،

وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية البريق

جزيرة (جحب):

هي أحد جزر عدن، وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية البريقة في منطقة عمران الساحلية ... تقع الجزيرة في وسط البحر، وتكون في مواجهة الرياح الموسمية القوية والأمواج الهائجة.

جزيرة (النوبة):

هي أحد جزر عدن وإداريا كأحد أحياء مديرية البريقة.

جزيرة (بربرية):

هي أحد جزر عدن، وتقسم إداريا كأحد أحياء مديرية البريقة•

لتضاريس الطبيعية:

تعتبر جزيرة بربرية جزيرة صخرية، تتميز بتضاريسها الطبيعية وتنوعها البيئي.

قد تحتوي الجزيرة على مناطق رملية وصخرية، بالإضافة إلى بعض المساحات التي قد تكون مغطاة بالنباتات المحلية.

الأهمية البيئية:

تعد جزيرة بربرية موطنًا للعديد من الأنواع البحرية والنباتية، مما يجعلها منطقة ذات أهمية بيئية.

يمكن أن تحتوي الجزيرة على شعاب مرجانية وموائل بحرية تدعم التنوع البيولوجي.

الأهمية التاريخية:

تاريخيًا، كانت الجزر المحيطة بعدن، بما في ذلك جزيرة بربرية، لها دور في التجارة البحرية والدفاع. يُحتمل أن تكون قد استخدمت كأحد نقاط المراقبة أو كموقع

لحماية السواحل.

كما يمكن أن تكون قد ارتبطت بحركات التجارة التاريخية التي كانت تجري في المنطقة.

الاستخدامات الحالية:

قد لا تكون جزيرة بربرية مأهولة بالسكان بشكل دائم، لكنها قد تُستخدم من قبل السياح وممارسي الأنشطة البحرية مثل الغوص.

يمكن أن تلعب الجزيرة دورًا في الحفاظ على التنوع البيئي وتعزيز الوعي البيئي في المنطقة.

الاستنتاج:

جزيرة بربرية تعد جزءًا من البيئة البحرية الغنية في خليج عدن. تتميز بتضاريسها الطبيعية وأهميتها البيئية، بالإضافة إلى دورها التاريخي المحتمل في التجارة والمراقبة البحرية. يمكن أن تكون هذه الجزيرة مكانًا للأنشطة البحرية والبحوث البيئية، مما يجعلها جزءًا من التراث الطبيعي للمنطقة.

جزيرة (بحرة):

وهي أحد جزر عدن، وتقسم إداريا كأحد أحياء مديرية البريقة في قرية رأس عمران ... وتقع هذه الجزيرة ضمن نطاق الجزر التابعة لجزيرة العزيزي، وهذه الجزيرة ليس لها شاطئ، وإنما هي عبارة عن صخرة كبيرة في وسط البحر.

جزيرة بحرة هي واحدة من الجزر الصغيرة في خليج عدن التي تضفي على المدينة طابعًا بحريًا مميزًا. على الرغم من أنها قد لا تحظى بشهرة كبيرة، إلا أنها تمثل جزءًا من البيئة الطبيعية والتاريخ البحري للمنطقة. هذه الجزيرة يمكن أن تكون مكانًا للحفاظ على التنوع البيئي أو لاستكشاف الأنشطة البحرية والسياحية في عدن.

جزيرة (اللخم _ كولفتين):

هي أحد جزر عدن، وتقسم إدارياً كأحد أحياء مديرية المعلا

جزيرة (النهدين _ التوأمين):

هي أحد جزر عدن، وتقسم اداريا كأحد أحياء مديرية المعلا

جزيرة (كيس الجمال):

هي أحد جزر عدن، وتقسم إداريا كأحد أحياء مديرية المعلا

جزيرة (مرزوق الكبير):

هي أحد جزر عدن، وتقسم إداريا كأحد أحياء مديرية المعلا

المطلب الثالث:

تعريف الرؤوس الجبلية:

رؤوس الجبال: هي تلك المساحات والنتوءات من الجبال الداخلة الى عمق البحر، الرؤوس الاستراتيجية التي تعكس (المنظر والموقع) وخصوصاً عند استغلالها الاستغلال الامثل. وهي (الحد الفاصل) بين عمق البحر والمنطقة اليابسة، فهي عكس الساحل التي تكون فاصل بين سطح البحر والمناطق اليابسة، ففي مثل وجود هذه الرؤوس يمكن الاستفادة. فقد استفاد الاستعمار البريطاني من هذه الرؤوس التي أنعمها الله على عدن، وذلك باستخدام مساحات رؤوس الجبال لما تمتاز بها من (مواصفات جغرافية طبيعية)، وبالمثل نجد الاستعمار البريطاني قد (سخر كل امكانياته المتاحة) لتطوير وتفعيل هذه (المواقع الطبيعية) وسنذكر عددا من هذه (الرؤوس الاستراتيجية) والهامة في مدينة عدن، و(هي تعتبر من التراث المادي الثابت الطبيعي)، وهذه الرؤوس كثيرة مثلا: المتواجدة منها في منطقة التواهي رأس طارشن، ومربط ، وبرادلي ، ومرشق ، والبوتريس ، ورأس حجيف في منطقة المعلا ، وأما رأس أبو قيامة، وصليل الأكبر، وصليل الأصغر، والضربة في

منطقة البريقة، ومن الرؤوس المتواجدة في منطقة كريتر هي رأس معاشق، وطي، وأبو الوادي، وأم الحجارة، والكري، ورأس حيد، جميعها رؤوس استراتيجية طبيعية في مدينة عدن، وكما سنتعرف على مدى أهميتها، وكيف تم الاستفادة منها؟

فمن هذه الرؤوس الطبيعية الاستراتيجية أو النقاط التي سيكون تركيزنا عليها والتي سيأتي ذكرها اليوم والمهمة جدا هي: نقطتي (رأس مربط) و (رأس ابو قيامة) باعتبارهما أهم النقاط الملاحية، وكذلك الرؤوس ذات العلاقة المرتبطة ومراحل تعمير بعض المنشاءات الهامة فيها گ (رأس حجيف)، (رأس برادلي)، (رأس طارشن)، (رأس معاشق).

١	اسم الموقع	المديرية
٢	**رأس مربط** **Ras Marbut**	**التواهي**
٣	**راس أبو قيامة** **Ras abu Qiyamah**	**البريقة**
٤	**رأس حجيف** **Ra's Hedjuff**	**المعلا**
٥	**رأس برادلي والجسر القديم** **Ra's Bradly & Old Bridge**	**التواهي**
٦	**رأس طارشن** **Ras Tarshyne**	
٧	**رأس معاشق** **:Ras Marshag Lite House**	**كريتر**

رأس مربط
Ras Marbut

الموقع: رأس مربط هو رأس جبلي يقع في المنطقة الساحلية لمدينة عدن، بالقرب من مديرية التواهي. يعد جزءًا من التضاريس البركانية التي تُميز هذه المنطقة.

الأهمية الاستراتيجية: رأس مربط كان تاريخيًا نقطة حيوية للنقل البحري. خلال فترات الحكم المختلفة، بما في ذلك فترة الاستعمار البريطاني، تم استخدام المنطقة حول رأس مربط كمرفأ بحري بسبب موقعه الاستراتيجي المطل على خليج عدن.

الاستخدامات العسكرية: نظراً لموقعه المرتفع والمطل على البحر، كان رأس مربط يُستخدم كموقع دفاعي مهم عبر التاريخ.

الأهمية البحرية: المنطقة المحيطة برأس مربط كانت تشهد نشاطًا بحريًا مكثفًا، ولاتزال ميناء عدن تلعب دورًا مهمًا في التجارة الدولية اليوم، وتنحصر أهمية هذا الرأس للأسباب الآتية:

أولا: استخدامه گ موقع استراتيجي دفاعي من قبل (بريطانيا العظمى)، إضافة إلى (مواقع اخرى) حيثُ نشرت (بطاريات مدفعية) في عام (1886م) في (قلعة رأس مربط) في التواهي، إضافة الى المواقع الاخرى، منها (رأس طارشن) في التواهي أيضا، و (رأس معاشق) وجزيرة صيرة في كريتر، و(رأس برادلي) جبل التلجراف والذي فيه الاتصالات.

ثانيا: يسهم في تحدد (إحداثيات) مدخل ميناء عدن، الذي ينحصر بين نقطتين هما (نقطة رأس مربط) في شبه جزيرة عدن الكبرى وامتدادها إلى (نقطة رأس أبو قيامة) الواقع في شبه جزيرة عدن الصغرى (البريقة).

أهم النقاط الملاحية «فما بعد هذه (النقطتين) (رأس مربط _ التواهي) و(رأس ابو قيامة _ البريقة) تعتبر السفن في المياه الإقليمية لا تتحمل إي رسوم، وما قبل هذه الحدود سواء باتجاه (ميناء المعلا) أو (التواهي) او (ميناء الحاويات) أو (ميناء الزيت) فهنا يتم تحميلها الرسوم لكونها دخلت الميناء».

(قلعة رأس مربط):

حيثُ تم البدء ببناء و ترميم (خمسة قلاع في ابريل عام 1886م)، وكانت من ضمنهم هذه القلعة •(قلعة رأس مربط)، ويقال ان عمر هذه القلعة التاريخية الاثرية من (عهد الاتراك) او اقدم من ذلك ، وقد حولها (البريطانيون) لاحقاً الى (سجن) سمي بـ»راس مربط»

(كنيسة سانت أنتوني):

أنشئت من خلال تبرعات العامة، ومساهمة الحكومة والتي تتسع لـ350 شخصاً في مدينة التواهي بواسطة (المطران) في 10 يناير 1864م، بمساحة 96 فوتاً طولاً، 52 فوتاً عرضاً، حيث كانت قديما تسمى بـ «كنيسة الصخرة»، كونها كانت تقع في كهف تحت (مقر المكتب الرئيسي للجيش البريطاني)، وبعد (إعادة) بناء الكنيسة مرة أخرى في (الستينات) أبقيت الكنيسة على (صخرة الكهف)، حتى تكون بمثابة (تذكار يرمز إلى تاريخ هذه الكنيسة)، وقد تم (إقفال) هذه الكنيسة بعد خروج القوات البريطانية واستقلال الجنوب، وتم (إعادة فتح) هذه الكنيسة في 1994م ، وبالضبط في عام (1995م)، وبعد افتتاحها قدمت الكنيسة خدمات طبية لمعالجة مرضى العيون، كما ومارست أيضا شعائرها أسبوعيا.

رأس أبو قيامة

Ras abu Qiyamah

وهو (رأس صخري) من الرؤوس العديدة التي تشتهر بها شبه جزيرة عدن الكبرى وشبه جزيرة عدن الصغرى، ويوجد (رأس ابو قيامة) في شبه جزيرة عدن الصغرى (البريقة)،

تسمية (رأس ابو القيامة) وقد سمي الرأس بهذا الاسم نسبة الى (اسم الجني) الذي كانوا يعتقدون بوجوده اهالي منطقة عدن الصغرى، وهو الجني الذي كانوا يلجأ اليه في النهاية عندما يجربون كل الطرق لإرضاء (الجن الاخرين)، حيثُ كان لكل (ولي صالح) من (علماء الصوفية) (ثلاثة جن) يتبعونه، و قصص الجان هذه من (المعتقدات الشعبية) التي كانوا يعتقدون بها سكان عدن الصغرى، حيث كان اسماء الجن الثلاثة الذين يتبعون الولي والذي يقع (ضريحه) بالقرب من هذه المنطقة، وهما •(صليل الاكبر): الذي كان يوجد في (جزيرة صليل الكبرى)، و(صليل الاصغر): والذي كان يوجد في (جزيرة صليل الصغرى)، واما اسم الجني الثالث هو •(الضربة): وذلك لموقعه، والذي يقع حاليا بجانب (محطة الديزل القديمة)، فكانوا الأهالي يجمعون كميات من السكر والتمر ويوزعوها على الجن بهدف أن يرضوا الجن لجلب لهم الوفر الكثير من الاسماك، أما بالنسبة (للجني أبو قيامة) عندما لا تتحقق معهم أمنياتهم باعتقادهم بأن الجن غير راضين عنهم، يلجأوا للجني أبو قيامة وهو مثل (الزعيم) الذي يكون مختبئ عند هذا (الراس) الذي نتحدث عنه، فيختاروا له خروف احمر بالإضافة الى كميات من السكر والتمر والطبخات الاخرى ويرموها لهذا الجني.

وعندما بداء الاستعمار يفكّر بهذه المنطقة وعمل (المصفاة) و(المباني الخشبية) للسكن في (بندر شيخ وكود النمر) و(البي كلاس) و(السي كلاس) و(بيوت السبر سي) و عمل جميع المنشاءات، لاحظ وجود أسماك القرش في هذه المنطقة، ومن المؤكد بسبب تلك المعتقدات أصبح ذلك الموقع مأوى (لسمك القرش)، حيث تم عمل (السياج في بندر شيخ) لهذا لغرض، لتأمين المنطقة من سمك القرش. فهذه الرؤوس حالياً تستخدم (كعلامات)، وبالنسبة للرأس الذي نتحدث عنه (رأس

ابـو قيامـة) يسـتخدم گ علامـة او (نقطـة) لنهايـة حـدود ميناء عـدن، والـذي يحـدد طـول فتحتـه مـن (نقطـة رأس مربـط) الى (نقطـة رأس ابـو القيامـة) أي ان جلـوس الناقـلات او البواخـر بعـد (راس ابـو قيامـة) يكـون موقعهـم خـارج ميناء عـدن، ولا تحتسـب عليهـم اي رسـوم، وانمـا تتحمّـل الـشركات المسـتخدمة لهـم رسـوم تأخـير في حالـة سـبب جلوسـهم خـارج الميناء هـو عـدم الاسـتيفاء بـشروط الـشراء او البيـع.

الاستنتاج:

رأس أبـو قيامـة قـد لا يكـون مـن المعـالم الشـهيرة مثـل رأس معاشـيق أو رأس مربـط، لكنـه جـزء مـن التضاريـس الجبليـة والسـاحلية الهامـة التـي تميـز منطقـة عـدن. يمكـن أن تكـون هـذه الرؤوس جزءًا مـن النظام البيئـي الطبيعـي والتاريخـي في المنطقـة، وتلعـب دورًا في تشـكيل هويـة عـدن الجغرافيـة.

رأس حجيف
Ra's Hedjuff

يقـع في مدينـة المعـلا بطرفهـا الغـربي، اي في الجـزء الشـمالي مـن شـبه جزيـرة عـدن الكـبرى، وهـو عبـارة عـن امتـداد لجبـل حجيـف، فقـد اسـتطاع الاسـتعمار الانجليـزي أن يقـدّر النعـم التـي تمتـاز بهـا عـدن و الاسـتفادة بأقـصى درجـة مـن إمكانيـات هـذا الموقـع خـلال الزمـن الماضي (قبـل اكـثر مـن مئـة سـنة)، فنجـد الاسـتعمار البريطـاني سـخر كل امكانياتـه المتاحـة ؛ لتطويـر وتفعيـل هـذا الموقـع الطبيعـي والمسـاحة الواسـعة الممتـدة إلى عمـق البحـر والـذي سـهلت لجميـع البواخـر ذات الاحـمال والأوزان الكبـيرة أن تصـل إلى هـذا الموقـع ومواقـع المـراسي المحاديـة لهـا مـن الـشرق (المعـلا) ومـن الغـرب (التواهـي).

حيـث كانـت مـن الأعـمال التطويريـة الخدميـة التـي أنشـأتها لتسـهيل عمليـة (الخدمـات الملاحيـة والتموينية) لـكل مـن مـراسي ميناء المعـلا ومـراسي وميناء التواهـي، هـي عمـل الخدمـات(خدمـات خاصـة (بشـبكة و توليـد الكهربـاء)، وخدمـات خاصـة (بشـبكة المجـاري و الميـاه)، و خدمـات خاصـة (بمـد خطـوط الانابيـب والتمويـن) مـن الصهاريـج (خزانـات النفـط والميـاه المقطـرة) للبواخـر والسـفن.

هـذه الاعـمال الـذي قدمتهـا بريطانيـا في هـذه المنطقـة، والتـي تعتـبر (القلـب النابـض للميناء الاسـاسي والرئيـسي) الـذي امتـدّت اليـه الانابيـب من (خزانـات عـدن) بشـكل عـام، سـواء الواقعـة في (القلوعـة) او تحـت (جبـل حجيـف) او الواقعـة في المعـلا ضمـن النسـق الاول او الواقـع في عـدن الصغـرى (البريقـة)، تلـك الانابيـب التـي ألغيـت فيـما بعـد، والتـي كانـت تمتـد عـلى الطريـق البحـري حتـى تمـر عـبر (الشـارع الرئيـسي) وسـط الطريـق الرئيـسي إلى حجيـف و التواهـي.

الاستنتاج:

رأس حجيـف هـو معلـم طبيعـي مهـم في عـدن، لـه قيمـة تاريخيـة واسـتراتيجية كبـيرة بسـبب موقعـه عـلى خليـج عـدن قـرب ميناء عـدن. إلى جانـب كونـه جـزءاً مـن النظـام الدفاعـي الطبيعـي لمدينـة عـدن عـلى مـر العصـور، فإنـه اليـوم يسـاهم في دعـم الأنشـطة الاقتصاديـة المرتبطـة بالميناء، ويُعـد رمـزًا للجغرافيـا البحريـة المميـزة في عـدن.

رأس برادلي و الجسر القديم
Ra's Bradly & Old Bridge

رأس بـرادلي أو Ra's Brad-ly والجـسر القديـم هـما معلـمان تاريخيـان وجغرافيـان بـارزان في مدينـة عـدن، وقـد ارتبطـا بتطـور المدينـة خـلال فـترة الاسـتعمار البريطـاني ومـا بعدهـا.

1. رأس بـرادلي (Ra's Brad-ly):

الموقع الجغرافي: يقع رأس برادلي على ساحل مدينة عدن، بالقرب من منطقة التواهي، وهو جزء من التشكيلات الجبلية الساحلية التي تمتد على طول شواطئ المدينة. يعد رأس برادلي جزءاً من التضاريس الساحلية التي تشرف على خليج عدن، ويمتاز بموقع استراتيجي مهم.

الأهمية التاريخية: سمي رأس برادلي بهذا الاسم نسبة إلى ضابط أو شخصية بريطانية مهمة خلال فترة الاستعمار البريطاني لعدن. مثل الكثير من المناطق في عدن، شهد رأس برادلي تطورات عسكرية وتجارية كبيرة أثناء الحكم البريطاني (1839-1967). خلال فترة الاحتلال البريطاني، استخدم البريطانيون رأس برادلي كنقطة مراقبة دفاعية، نظراً لموقعه الجغرافي المرتفع والمطل على الميناء والمناطق المحيطة.

الاستخدامات الحالية: اليوم، رأس برادلي لا يزال رمزاً لجغرافيا عدن البحرية، ومنطقة مهمة بالقرب من ميناء عدن، حيث يستمر في خدمة الأنشطة الاقتصادية.

2. الجسر القديم Old Bridge

الموقع: الجسر القديم هو جسر تاريخي يقع بالقرب من رأس برادلي. ربط هذا الجسر منطقة التواهي ببقية المناطق في عدن، ويُعتقد أنه شُيِّد خلال فترة الحكم البريطاني لتسهيل حركة التنقلات بين المناطق الرئيسية في المدينة.

كان هذا الجسر يُستخدم للوصول إلى المرافق الحيوية مثل ميناء عدن والمناطق السكنية الأخرى.

ويعود بناء الجسر القديم إلى فترة الاستعمار البريطاني، حيث أنشئ لتلبية احتياجات البنية التحتية التي نشأت مع تطور عدن كميناء تجاري مهم. مثل غيره من الهياكل التي بنيت خلال تلك الفترة، يعتبر الجسر القديم رمزاً للتطور الحضري والبنية التحتية التي شهدتها عدن في ذلك الوقت.

والجسر لعب دوراً كبيراً في تسهيل حركة النقل التجاري والبشري بين مختلف أجزاء المدينة، حيث كان نقطة عبور رئيسية فوق التضاريس الجبلية أو المائية.

ومع مرور الوقت، تراجعت أهمية الجسر القديم مع تطوير بنية تحتية حديثة في عدن. إلا أنه لا يزال رمزًا تاريخيًا يرتبط بماضي المدينة وتاريخها الاستعماري.

التكامل بين رأس برادلي والجسر القديم: موقع رأس برادلي الاستراتيجي بالقرب من الساحل والجسر القديم يعزز العلاقة بين التطورات التاريخية والجغرافية في عدن، خاصة فيما يتعلق بالأنشطة العسكرية والتجارية التي تطورت خلال فترة الاستعمار البريطاني.

كلا المعلمين يبرزان أهمية البنية التحتية التي ساهمت في تحويل عدن إلى مركز تجاري ودفاعي حيوي في القرن العشرين.

الاستنتاج:

رأس برادلي والجسر القديم يشكلان جزءًا من التراث التاريخي والجغرافي لعدن. لعبا دورًا مهمًا في البنية الدفاعية والتجارية للمدينة خلال فترة الاستعمار البريطاني، وما زالا رمزًا من رموز هذا الماضي. يمثل رأس برادلي موقعًا استراتيجيًا على الساحل العدني، بينما يظل الجسر القديم شاهداً على تطوير البنية التحتية التي ربطت المدينة وعززت من مكانتها التجارية.

رأس طارشن

Ras Tarshyne

يوجد رأس طارشن في شبه جزيرة عدن الكبرى وبالتحديد في (مدينة التواهي)، وهذا الموقع يستخدم گ نقطة للآتي:

أولا: نقطة لتحديد المعارف

أو المعلومات (الطبوغرافية الحضرية) التي تساعد في تحديد جميع (العمليات الملاحية والجغرافية) گ الطقس ورسم الخرائط وتحديد ارتفاع منسوب المياه وقياسات الحرارة والرياح ... الخ.

ثانيا: يعتبر هذا الموقع (نقطة لتحديد الزمن في محافظة عدن) مقارنة مع (توقيت جرنتش)، حيث يحتسب وقت المحافظة حسب توقيت (رأس طارشن) وتحدد مواعيد الصلاة الدقيقة أيضاً.

ثالثا: (المساحة الخاصة) برأس طارشن موقع استراتيجي مثل جميع (الرؤوس الصخرية) الخاصة بمحافظة عدن الذي يمكن أن يكون (منفذ للبحر والجو والبر)، ولهذا يحتل (رأس طارشن) أهمية كبيرة منذُ الاحتلال البريطاني لعدن وحتى الآن حيثُ كان مقر ومستقر لجميع حكام عدن أيام الاستعمار وكذلك حكام دولة الجنوب، حيثُ يوجد فيه (الدار أو القصر الدائري أو المدوّر)، والذي استخدم أثناء استعمار بريطانيا العظمى، وكان (دارا للمندوب السامي البريطاني)، وبعد الاستقلال 1967 م، صار قصر (المدور) من أهم القصور الرئاسية في مدينة عدن، حيث تم تشييده من قبل (الاحتلال البريطاني)؛ ليكون سكن وإدارة للحاكم البريطاني (المندوب السامي) أبان الاحتلال البريطاني لعدن، وتوجد فيه مواقع ومكاتب عسكرية ومواقع خاصة بالاتصالات، و(يقع رأس طارشن) في نهاية (سلسلة جبال شمسان) أي (جبل هيل) من تجاه الغرب، ويقع بقربه الكثير من الرؤوس مثل (رأس مربط) الذي يقع شمال رأس طارشن و(رأس معاشيق) الذي يقع فيه دار الرئاسة الآخر و(رأس طي)، و(رأس عنتوق)، و(رأس حجيف)، و(رأس خليج الفيل)... الخ

الاستنتاج:

رأس طارشن هو معلم طبيعي في عدن يمثل جزءاً من التضاريس الجبلية والساحلية التي تحيط بالمدينة. قد لا يكون من المعالم الشهيرة مثل بعض الرؤوس الأخرى في عدن، لكنه جزء من التراث الجغرافي الذي يعكس التاريخ البحري والطبيعة الغنية للمنطقة.

رأس معاشق
Ras Marshag Lite House:

هو واحد من المعالم الجغرافية البارزة في مدينة عدن، ويشتهر بموقعه الاستراتيجي وتضاريسه الجبلية. يعد رأس معاشيق جزءًا من سلسلة الجبال التي تطل على خليج عدن، ويضم عددًا من المعالم المهمة، بما في ذلك منارة شهيرة.

1. الموقع الجغرافي: رأس معاشيق يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة عدن، بالقرب من منطقة خور مكسر. ويطل الرأس على خليج عدن مباشرة، ويوفر إطلالة واسعة على الساحل والمحيط المحيط بالمدينة. والمنطقة هي جزء من سلسلة الجبال البركانية التي تشكل عدن، حيث تضفي هذه التضاريس الجبلية على المدينة طبيعة فريدة.

المنارة Ras Marshag Lite House:

رأس معاشق والفنار الذي بني عليه، والذي يعتبر معلم تاريخي وأثري، حيث تم بناءه كما هو مدون في الوثائق وأرشيف عدن في العام (1866م)، بالمصادفة من قبل الأخوة شانس ((Chance Brothers والمتخصصين في بناء الفنارات الضوئية في بريطانيا.

وقد تم تكليفهما لبناء (الفنار) من قبل (حكومة بومباي)، لأن عدن كانت تتبعها أداريا آنذاك. كان موقعه في منطقة حقات فوق

جبل معاشق في مدينة كريتر عدن، قبل طمس معلمه مثل الكثير من المعالم التي طُمست في عدن، وتم بنائه من الحجر ذات اللون الأزرق الغامق مخروطي الشكل.

تم تشغيل وإضاءة الفنار لأول مرة في العام (1867م)، منتجاً ضوء خافت من داخل موقد جوز الهند والمصباح المثبت فيها. وفي العام (1889م)، تم تحديث الفنار بواسطة مواقد متعددة ومصباح زيتي ضاغط، والذي ضاعف من كثافة الضوء وخفض من تكاليف التشغيل.

وفي الفترة نفسها، ظهرت (أمانة الميناء) إلى حيز الوجود في (8 يونيو 1889م)، وتم تسليم الفنار رسميا من قبل المهندس التنفيذي للحكومة إلى ضابط الميناء. وفي (العام 1904م) جاءت الفرصة مرة أخرى (للأخوة شانس متعهدي الفنار)، وخضعت الإضاءة لعملية تجديد واسعة مع إضافة (الموقد بـ 13500 شمعة ضوئية) باستخدام (أغطية وهاجة) لزيادة (الشُعلات الضوئية) وتحويلها من ضوء ثابت إلى مخفي، بحيث يظهر لمدة (ثلاث ثواني ثم يختفي لمدة ثانيتين)، وكان ذلك يحدث باستخدام أسطوانة مربوطة ببكرة وتعليقها فوق المصباح ويتم التحكم بها بواسطة الية ميكانيكية, كانت تلك العملية تعمل على زيادة وانخفاض الضوء وهكذا تتكرر العملية.

وكان السيد فريد تيكل Fred Tickleمن شركة الأخوة شانس, المشرف على هذا العمل المُستحدث والمُبتكر حديثاً, وقد قدم من بريطانيا خصيصاً للقيام بهذه المهمة لمدة شهر كامل.

وفي ليلة (27 فبراير 1904م) تم استئجار الباخرة الملكية الهندية Dahousie, لنقل وجهاء عدن لمشاهدة احتفال أعادة الإضاءة للفنار الضوئي, وكان ذلك نجاحا كبيرا بالنسبة للمهندس المشرف على العملية.

ولكن بعد فترة وجيزة من عودة السيد فريد تيكل إلى بريطانيا تعطلت عملية الإضاءة المستحدثة في الفنار، وبداء التحقيق الحكومي بعدها لمعرفة السبب, وفي نهاية المطاف عاد الفنار للعمل مرة أخرى بعد وضع مرآة أخرى خاصة خلف المصباح مما أدى إلى زيادة الإنتاج الضوئي إلى 61000 ألف شمعة ضوئية, ولكن الدفعة الكبيرة لزيادة الضوء حصلت في العام 1962م, عندما قفز الإنتاج الضوئي إلى 308000 ألف شمعة ضوئية بعد تحويل الفنار ليعمل بالطاقة الكهربائية.

وتمت تلك العملية التطويرية تحت أشراف شركة ستون شانس المتحدة (Stone Chance Ltd) والمنبثقة عن الشركة الأم الأخوة شانس. واستخدم الفنار لتوجيه السفن القادمة من الاتجاه الشرقي، حيث تغيب إشارة الضوء على السفن القادمة من الاتجاه الغربي خلف (رأس طي Ras Tay))؛ لأن السفن القادمة من ناحية الغرب سوف ترى الفنار فقط عندما يكون اتجاه جبل إحسان, وعدن الصغرى شمالا على خط 3.5 ميلا. وطبعا اليوم كثير لم يعد لها وجود، وهي معالم هامة تاريخية وأثرية لمدينة عدن، معالم طُمست لمحو هوية وتاريخ هذه المدينة وجعلها في طي النسيان

3. قصر معاشيق، الذي يقع على هذا الرأس الجبلي، يُعد من المعالم المهمة، حيث يُستخدم كمقر للحكومة المؤقتة الشرعية المعترف بها دولياً.

الموقع المرتفع للقصر والمنطقة المحيطة به يضفي عليه أهمية كبيرة من الناحية الأمنية والسياسية.

بسبب موقعه المطل على خليج عدن والبحر العربي، فإن رأس معاشيق كان دائمًا موقعًا استراتيجيًا للدفاع عن المدينة ضد التهديدات البحرية، سواء خلال الفترات الاستعمارية أو في فترات النزاع الحديثة.

4. رأس معاشيق يتميز بتضاريسه الجبلية الوعرة التي تنحدر نحو البحر. هذه التضاريس تمنح الرأس جمالًا طبيعيًا فريدًا وتجعله نقطة جذب للمشاهدين الذين يبحثون عن إطلالات بانورامية على البحر.

النشاط البركاني القديم في المنطقة شكل هذا الرأس، مثل غيره من الرؤوس الجبلية في عدن.

5. موقع رأس معاشيق بالقرب من خليج عدن يجعل منه جزءًا من النظام البحري الذي يدعم الأنشطة الاقتصادية في المدينة، لا سيما تلك المرتبطة بميناء عدن. كما أن المنطقة المحيطة به تتمتع بأهمية سياحية، حيث يأتي الزوار للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة وزيارة المعالم التاريخية.

الاستنتاج:

رأس معاشيق هو معلم جغرافي بارز في عدن له أهمية تاريخية، استراتيجية، وسياسية كبيرة. المنطقة تضم منارة «Ras Marshag Lite House"، التي كانت ضرورية لتوجيه السفن، كما تحتضن قصر معاشيق الذي يمثل مقر الحكومة المؤقتة. بالإضافة إلى ذلك، تضاريس الرأس الجبلية والإطلالات الخلابة تجعله من أكثر الأماكن تميزًا في عدن، حيث يجمع بين الجمال الطبيعي والأهمية السياسية.

الخاتمة

أن الرؤوس الجبلية في عدن تلعب دوراً كبيراً في تشكيل هوية المدينة الجغرافية والتاريخية. إلى جانب قيمتها الطبيعية، تبرز أهميتها التاريخية والعسكرية، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من تراث المدينة.

التوصيات والمقترحات

أولا: حماية الجزر:

إنشاء محميات طبيعية بحرية حول الجزر لحماية التنوع البيولوجي ومنع الصيد الجائر والتلوث.

: تطوير خطط إدارة شاملة للجزر تأخذ في الاعتبار جميع الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

متابعة الآثار المحتملة لتغير المناخ على الجزر واتخاذ الإجراءات اللازمة للتكيف معها.

اتخاذ إجراءات صارمة لمكافحة التلوث البحري، بما في ذلك الحد من استخدام المواد البلاستيكية وتنظيف الشواطئ.

تنظيم حملات توعية لزيادة الوعي بأهمية حماية الجزر والمشاركة في جهود الحفاظ عليها.

الحفاظ على هذه الجبال وتطوير السياحة فيها يمكن أن يعزز مكانة عدن كموقع تاريخي وجغرافي مميز.

ثانيا: استثمار الجزر:

تطوير قطاع سياحي مستدام يعتمد على الحفاظ على البيئة والثقافة المحلية.

تطوير البنية التحتية اللازمة لتسهيل الوصول إلى الجزر وتقديم الخدمات السياحية.

دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تساهم في تنمية الاقتصاد المحلي.

الاستفادة من الموارد الطبيعية للجزر، مثل الأسماك والمرجان، بطريقة مستدامة للحفاظ عليها للأجيال القادمة.

تعزيز الشراكة بين القطاع العام والخاص لتنفيذ مشاريع التنمية المستدامة في الجزر.

تلخيص كتاب مترجم

اليمن الجنوبي.. الثورة والسياسة الخارجية 1967 _ 1987م

تأليف: فرِد هاليداي - لخصه د. سالم الحنشي

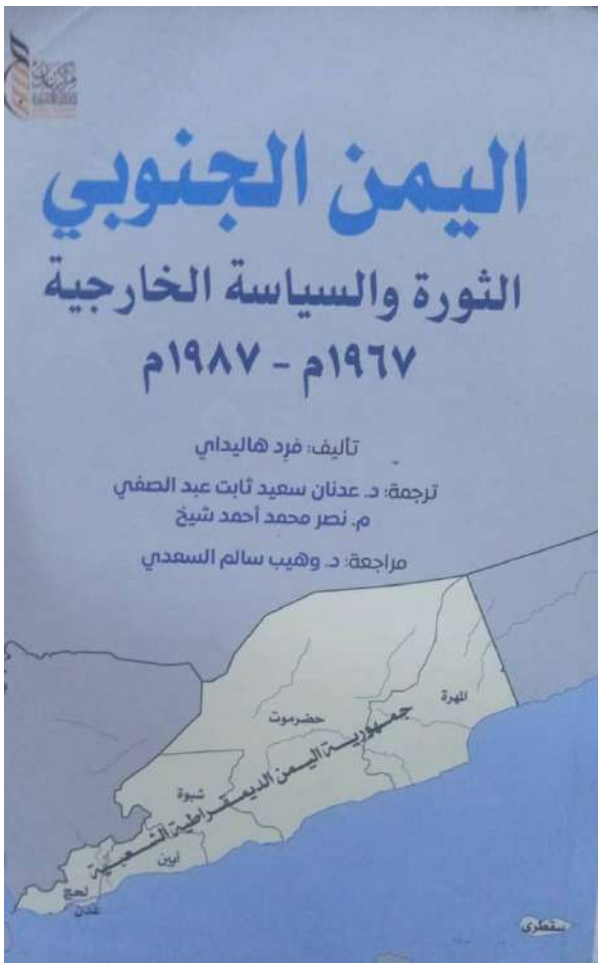

المقدمة

(اليمن الجنوبي، الثورة والسياسة الخارجية 1967 _ 1987م) تأليف: فرِد هاليداي، ترجمة: د. عدنان سعيد ثابت عبد الصفي، م. نصر محمد أحمد شيخ، مراجعة: د. وهيب سالم السعدي، كتاب صدر عن دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع _ مصر، ط1، 2024م. وهذه هي طبعته المترجمة التي بين أيدينا، ونعمل على عرضها التي جاءت في 520 صفحة، وأما طبعة الكتاب بلغته الأصلية التي تم تأليفه بها، فقد صدرت في عام 1990م.

يُعدُّ هذا الكتاب مصدرًا في تاريخ الجنوب المعاصر، ومن خلال المدة الزمنية التي ركز عليها المؤلف، عقدين من الزمن، في النصف الثاني من القرن الماضي، يتضح أن هذه المدة قد شهدت أحداثًا وتحولات بارزة في مسار الدولة الجنوبية الوليدة

بعد التخلص من الاستعمار البريطاني في عام 1967م، وتتمثل أبرز هذه الأحداث في الإطاحة بأول رئيس للدولة في عام 1969م، والمحطة الثانية الإطاحة بالجناح الاشتراكي ذات الميول الصينية، كما يُزعَم، الذي كان في رئاسة الدولة عام 1978، والمحطة الثالثة أزمة 1986م التي أطاحت هي الأخرى برئاسة الدولة، وهذه المحطة انهكت بنية الدولة وكادرها المؤهل، وجعلت ما بقي منها لقمة سائغة أمام أطماع اليمن الذي كان ينظر لهذه لدولة بأنها الفرع الذي يجب إعادته إلى حضيرتهم.

بدأ الكتاب بتقديم يشار فيه إلى المحتويات التي يضمها بين دفتيه، فضلًا عما شهدته الدولة الجنوبية في مدة الدارسة من محطات تحول بارزة، وبيَّن ما قد يكون أغرى المؤلف الإيرلندي فرد هاليداي بتأليف هذا الكتاب الخاص بهذه الدولة ذات النهج السياسي الاشتراكي العلني بكل وضوح، المغاير لما يحيط بها في المنطقة، وهي الدولة التي دعمت حركات التحرر المسلحة في المنطقة التي تتفق معها في التوجه، وساندت بعض حركات التحرر في آسيا وأمريكا الجنوبية، فكانت تجربتها فريدة، ويميز هذا الكتاب أن مؤلفه أكاديمي متخصص في العلاقات الدولية وشؤون الشرق الأوسط؛ لهذا جاء الكتاب مهمًا في تاريخ هذه الدولة المعاصر، يشتمل على معلومات دقيقة وموثقة، ربما لا يوجد كتاب آخر يماثله أو يقترب منها في معالجة تاريخ هذه المدة بهذه الدقة، وقد عمد المؤلف خلال خمسة عشر عامًا التي قضاها في تأليف هذا الكتاب بالرجوع إلى مراجع وكتب ومجلات وصحف عربية وأجنبية، واعتمد على محاضر وبيانات رسمية تصدر من قبل عدد من الدول والهيئات والمنظمات الدولية، وبيانات المؤتمرات التي عقدتها الجبهة القومية والحزب الاشتراكي اليمني، وبعض البيانات التي صدرت عن اجتماعات القيادات الجنوبية مع نظرائهم في البلدان الأخرى، لاسيما الاتحاد السوفيتي والصين، وما تناولته وكالات الأنباء حول عدد من قضايا اليمن الجنوبي، مثل وكالة(تاس) السوفيتية، ووكالة(أنباء الصين الجديدة)، ووكالة(رويترز) وغيرها، ومن هنا جاءت معلوماته دقيقة تتسم بالمصداقية؛ فضلًا عن ذلك فقد زار المؤلف هذا البلد(الجنوب) في فترات مختلفة، فكانت أول زيارة له عام 1970م، وزيارة للمناطق التي تسيطر عليها حركة المقاتلين في عُمان عام 1973م ناقش فيها باستفاضة مع قادة الحركة الدور الذي يلعبه اليمن الجنوبي في شبه الجزيرة العربية، وأخرى أقام فيها في عدن عام 1977م وأجرى مقابلات مع عدد من الشخصيات الرسمية فيها، منهم محمد صالح مطيع وزير الخارجية، وتمثلت تلك المقابلة في أسئلة طرحها المؤلف على وزير الخارجية(مطيع) تتعلق بعلاقاتهم مع الدول الاشتراكية وغيرها من الدول التي لا يوجد بينهم وبينها وفاق أو توجد خلافات كالسعودية وعُمان والإمارات والصومال وإثيوبيا والعراق... ومقابلة مع الرئيس علي ناصر محمد ركزت على الخلافات مع عُمان والجمهورية العربية اليمنية، ونظرتهم إلى الثورة الإيرانية، ودور مصر فيما حدث من إشكالات في عهد السادات.... وزيارة رابعة عام 1984م، وأجرى أيضًا في هذه البلد مقابلات مع عدد من ممثلي الحركات المعارضة من اليمن الشمالي، والسعودية، والبحرين، وعُمان، والعراق، ومصر، وفلسطين، والسودان، وإيران ومناطق متعددة من إثيوبيا، فضلًا عن عدد من ممثلي الدول المتحالفة مع هذه الدولة(اليمن الجنوبي)

ككوبا وإثيوبيا، وهؤلاء كانوا مفيدين بصورة خاصة في مناقشة علاقاتهم مع عدن، كما يقول المؤلف، فأتاح له ذلك التعرَّف عن قرب على طبيعة البلد وسياستها، وزار لذات الشأن أيضًا إثيوبيا عام 1977م، وإيران عام 1979م، واليمن الشمالي عام 1984م، وجمع معلومات عن رؤية القوى العظمى للأحداث في الجنوب العربي، وذلك من خلال زيارته إلى واشنطن في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، وموسكو في عام 1982م، وَ 1984م، وَ 1987م، وقد عزز كل ما جمعه من معلومات ومقابلات بنقاشات مع مسؤولين من عدة دول ومنظمات كانت تتعامل مع هذه البلد في المدة المدروسة، ويذكر بأن من بين من قابلهم مسؤولين من بريطانيا، وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، والولايات المتحدة الأمريكية، وكوبا، والاتحاد السوفيتي، والصين، وإسرائيل، ومصر، والجزائر، والعراق، والسعودية، واليمن الشمالي، وإيران، والصومال، وإثيوبيا.

وقبل الدخول في متن الكتاب(فصوله) توجد ملاحظات يُبيَّن فيها تنقل المسمَّى لهذه الأرض الجغرافية في التاريخ الحديث الذي لم يدخل فيها اسم اليمن إلا بعد الاستقلال عام 1967م، وتوقف أمام مسمَّى التنظيم السياسي في هذه البقعة الجغرافية منذ نشأته في عام 1963م، حيث عُرِفَ باسم(الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل) واستمر إلى عام 1967م، ومن هذا العام(عام الاستقلال) حتى عام 1972م عُرِفَ باسم(الجبهة القومية)، ومن عام 1972م _ 1975م باسم (التنظيم السياسي للجبهة القومية)، ومن 1975م _ 1978م باسم(التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية)، ومن عام 1978م وما يليه باسم(الحزب الاشتراكي اليمني). وبعد هذه الملاحظات يوجد مسرد زمني تسلسلي للأحداث البارزة منذ الاحتلال البريطاني عام 1839م، حتى نوفمبر 1987م الاحتفال بمرور عشرين عامًا على الاستقلال، وهي المدة التي توقف عندها تتبع تاريخ الجنوب المعاصر في هذا الكتاب.

يحوي هذا الكتاب ستة فصول، جاء الفصل الأول بعنوان(تطوّر السياسة الخارجية خلال العقد الأول) وفيه تناول المؤلف مرحلة ما قبل الاستقلال عن بريطانيا، فوقف على مفاوضات جنيف بين وفدي الجبهة القومية والحكومة البريطانية، التي خلصت إلى تسليم زمام الأمور للجبهة القومية، وكيف فرضت الجبهة القومية أمرًا واقعًا ببسط سيطرتها على معظم أراضي هذه المنطقة، وهو ما جعل بريطانيا تعترف بها وتسلمها السلطة، بعكس ما كان يشيع معارضوها بأن اتفاق بينهما كان مسبقًا وتنازلات متبادلة بينهما نظير ذلك الاتفاق، وتم إعلان استقلال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، وتحدث عن تقلب السياسة الخارجية في العقد الأول من عمر الدولة الجنوبية، التي ترتبت على تقلبات التنظيم الداخلي في الدولة، فبيَّن محطات التحول الداخلي، وإرهاصاتها، وأسبابها، ورموزها، والتحالفات الداخلية، وأسباب النجاح والهزيمة، وربط ذلك بالتطورات التي حدثت لاحقا ومنها تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني، الذي ورث الجبهة القومية، وبيَّن أن تلك التقلبات الداخلية قد ترتب عليها تقلبات السياسة الخارجية مع الاتحاد السوفيتي والصين ودول الغرب، وعلاقة التنظيم السياسي بحركات التحرر في الجزيرة العربية والقرن الأفريقي بدرجة أساسية.

والفصل الثاني بعنوان(الحزب الاشتراكي اليمني: التطبيع،

والصراع الحزبي)، وفيه وضح التحول البارز مع بداية العقد الثاني من عمر الدولة المتمثل باستراتيجية قيادية واضحة، مع تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني عام 1978م ونهج علاقة صريحة مع الاتحاد السوفيتي، وما ترتب عنها من زيارات متبادلة على أعلى مستوى وتوقيع علاقة صداقة وتعاون لمدة عشر سنوات، واتفاقيات في أوجه متعددة على مستويات مختلفة، لكن خلال هذه المرحلة ظهرت الصرعات السياسية والشخصية داخل الحزب، وارتبطت جزئيًا بالنزاع المتمحور حول موقع الدولة في الساحة الدولية، فأدَّى ذلك إلى انفجار الوضع في 1986م، فتابع الاختلاف الذي حصل حتى قدَّم عبدالفتاح استقالته، وخروجه إلى الاتحاد السوفيتي في 1980م، وكيف سارت الأوضاع فيما بعد وبرزت الاختلافات التي أدّت إلى رجوع عبدالفتاح وتفجر الأوضاع، وحاول تتبع الأسباب والنتائج لهذا التحول الأبرز الكارثي على الدولة بنيةً وكادرًا، وما ترتب عليه من تحولات في السياسة الخارجية، مع الدول الصديقة والغربية ودول الجوار بدرجة أساسية، والتحول في دعم حركات التحرر.

وكان الفصل الثالث بعنوان(الدول الرأسمالية المتقدمة) وخصصه لدراسة علاقة اليمن الجنوبي مع الدول الرأسمالية المتقدمة، الدول الصناعية الكبرى، كبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانية الغربية التي منحت هذه الدولة اعترافًا دبلوماسيًا عند الاستقلال، فانضمت في 14 ديسمبر 1967م إلى الأمم المتحدة دون أي معارضة، وفي أكتوبر 1969م انضمت إلى صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومع ذلك كانت علاقات هذه الدولة مع دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي(O-ECD) متذبذبة، فهي وإن استمرت في إدارة تجارتها مع هذه البلدان، وحافظت على علاقاتها الدبلوماسية مع كثير منها فقد كانت في صراع دائم معهم حول قضايا سياسية، وإن تلاشت بعض القضايا مع مرور الزمن كالقضايا الموروثة مع بريطانيا، إلا أنها برزت بعض الخلافات حول مسألة الاستثمار وجاليات هذه البلدان والطابع السياسي للنظام، وكانت معظم الانتقادات الموجهة لتطورات الوضع داخل الجمهورية تأتي من منظمة العفو الدولية وحقوق الإنسان، وكان النقد موجه للإجراءات القضائية والسجون داخل هذه البلد، وتركز الصراع مع الغرب تبعًا لسياساتها في منطقة البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية، ومن هنا كانت هذه الدولة (الجنوب) مشتركةً في الصراع: الشرقي _ الغربي، فتحالفها مع الاتحاد السوفيتي ودعم حركات تمرد داخل البلدان المجاورة أثار عداوة الغرب الذي كان يدعم أنظمة محافظة في هذه المنطقة، وقد كان الصراع بين القوات المحافظة والراديكالية مستمرًا في شبه الجزيرة العربية منذ الإطاحة بالإمام في صنعاء في سبتمبر 1962م، واستمر وأخذ منحى عسكريًا حتى توقيع اتفاقية الاعتراف بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وسلطنة عُمان في عام 1982م، فكان استقلال هذه الدول(الجنوب) نقطة تحول لكنها ليست البداية أو النهاية لهذا الصراع المستمر منذ عشرين عامًا بين الثوار المحليين والقوى الخارجية، ومع هذا الصراع فقد كان الغرب والشرق في الوقت ذاته في صراع دارت رحاه في شبه الجزيرة العربية ومياهها المحيطة ردحًا من الزمن من قبل عام 1967م فكان الغرب ينظر للوجود السوفيتي في هذه الدولة(الجنوب) ومصر والعراق إلى أنه تهديد له، مثلما هو الحال لوجود الغرب في السعودية وإيران ودول شبه

الجزيرة المحمية من بريطانيا، فهذا غير مرحب به من قبل الاتحاد السوفييتي، وعلى هذا النحو كان استقلال هذه الدولة(الجنوب) وانتقالها من المعسكر الغربي إلى جانب المعسكر الشرقي في هذا الوسط(شبه الجزيرة العربية) مع ما ترتب عليه من نظرة وتوجه تجاه البلدان المجاورة؛ بداية فصل طويل جدًا من الصراع بين المعسكرين(الشرقي والغربي)، لاسيما وقد ارتبط هذا التحول بهزيمة مصر من قبل إسرائيل في عام 1967م وانسحابها من اليمن الشمالي فضلًا عن قرار بريطانيا في يناير 1968م بالانسحاب من الخليج بحلول عام 1971م، وبذلك شكّلت هذه الدولة(الجنوب) جزءًا من إعادة تنظيم فصول النزاع الشرقي _ الغربي التي دارت رحاها في منطقة غرب آسيا كلها، وأثر هذه التطورات انتقل الصراع من البحر الأحمر إلى الخليج العربي مع نهاية الستينيات، ووجدت هذه الدولة(الجنوب) نفسها مع مواجهة أكبر مع الولايات المتحدة الأمريكية بدلًا عن بريطانيا. فتطورت علاقاتها مع الدول الغربية الصناعية بطريقة مثيرة للجدل فتم إنهاء محادثات المساعدة مع بريطانيا في مايو 1967م، وعلّقت ألمانيا الغربية علاقاتها في يوليو 1969م، وقطعت عدن علاقاتها مع أمريكا في أكتوبر 1969م. لكن مع أوائل السبعينيات بدأت العلاقات في التحول إلى الإيجابية مع الدول الغربية وإن بقيت هذه الدولة(الجنوب) على موقفها تجاه الحركات الوطنية في الدعم والمساعدة. وهكذا بيَّن المؤلف العلاقة بينها وبين الدول الغربية بشكل عام، وانتقل للتفصيل كالعلاقة بينها وبين بريطانيا التي أبقت على فرقة كوماندوز(فدائيين) على حاملة طائرات بالقرب من عدن مؤقتًا خوفًا من التعدي على دبلوماسييها والجالية التي ما زالت فيها، واستمرت هذه الدولة(الجنوب) في إدانة بريطانيا بتسليم جزر كوريا موريا إلى عُمان، وإن لم يحدث شيء في هذا الجانب إلا أن السلطات الحاكمة في هذه البلد(الجنوب) قد بدأت سلسلة محاكمات لمسؤولين فيدراليين سابقين متهمين بالتعاون مع بريطانيا، فكانت التهم الموجهة لهم التحريض على القبلية في القوات المسلحة، والإعداد لمشاريع سياسية، والتآمر بقصف قوات المناضلين، فحكم على السجناء بالسجن لمدد طويلة، وعلى الغائبين بالإعدام، فكانت بريطانيا تنظر إلى أن هذه الإجراءات أفعالًا عدائية، وصحب هذه المحاكمات نزاع حول خبراء عسكريين أبقتهم بريطانيا ضمن الجيش 18 في الجوية، و 7 مع القوى البحرية و 3 في الجيش، وعندما زاد التوتر بين اليمن الشمالي والجنوب في أوائل 1968م حذرت بريطانيا سلطات عدن من إقحام أفراد جاليتها خارج إقليم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، فكان رد هذه السلطات في 27 فبراير 1968م بالإقالة لهؤلاء وطردهم من البلد، وبرزت مسألة المساعدات المالية الموعود بها من قبل بريطانيا التي لم تُحسم في جنيف، وتوقفت المحادثات في 10 مايو 1968م، دون التوصل إلى اتفاق، فكان عرض بريطانيا 1,8 مليون جنية إسترليني غير مقبول لدى حُكَّام هذه البلد(الجنوب) الذين يطالبون ب 60 مليون جنية، وأشاروا إلى أن المبلغ المعروض لن يغطي ديون المدفوعات الأخرى التي تطالب بريطانيا بضرورة سدادها، وهي: المعاشات التقاعدية للموظفين السابقين للسلطة الاستعمارية، وتعويضات البريطانيين الذين طردوا في فبراير 1968م. فكان الرد البريطاني هذه الديون والمدفوعات أُقتطعت من مبلغ ال 12 مليون الذي تمَّ التعهد به سابقًا في جنيف،

وهكـذا نقـص المبلـغ الصـافي الـذي تـم التفـاوض عليـه كحـل وسـط. ولم يتـم الحصـول عـلى رقـم معـين مـن الجانبـين لقيمـة المبلـغ الصـافي المدفـوع فعليًـا مـن بريطانيـا بعـد الاسـتقلال، إذ إن الحصـول عـلى المبلـغ الصـافي يُعـدُّ أكـثر صعوبـة نتيجـة لإدراج بريطانيـا بعـض المـواد، كالطائـرات ضمـن ال 12 مليـون جنيـة، وقـد كانـت سـلع إنتاجيـة قيـد التصديـر مسـبقًا أثنـاء حقبـة الاسـتقلال، ولم تكـن وفـق تقديـرات جمهوريـة اليمـن الجنوبيـة الشـعبية أنهـا جـزء مـن مسـاعدات مـا بعـد الاسـتقلال؛ ومـن هنـا رأت حكومـة عـدن أن قطـع العلاقـات عـلى المسـتوى المحـلي والـدولي مـع بريطانيـا أكـثر فائـدة مـن المعونـة نفسـها، وهكـذا خـلال عـام تلاشـت الروابـط بـين الجانبـين، وتوقفـت اللقـاءات الهادفـة والجـادة بينهـما، وفي فبرايـر 1970م خُفِّـض طاقـم السـفارة البريطانيـة مـن 17 إلى 11، وفي عـام 1978م رفضـت حكومـة حـزب العـمال إلغـاء ديـون هـذه الدولة(الجنـوب)، وفي 1979م صرح وزيـر خارجيتهـا ديفيـد أويـن أنـه لم تكـن لديـه خطـط للقـاء نظـيره في حكومـة عـدن. وهـذا الافتقـار في التواصـل اسـتمر إلى عـام 1982م عندمـا اسـتقبل وزيـر الدولـة المسـؤول عـن الـشرق الأوسـط(دوغلاي هـيرد) وزيـر الخارجيـة عبدالعزيـز الـدالي في وزارة الخارجيـة في لنـدن. وبـيَّن المؤلـف كيـف سـارت قضيـة المعاشـات التقاعديـة بـين الجانبـين، فاضطـرت بريطانيـا في عـام 1970م إلى الدفـع للمدنيـين فقـط، وبسـبب ضغـط الأسـياد(اللوردات) وافقـت الحكومـة البريطانيـة عـلى دفـع الأمـوال عـلى شـكل قـروض لحـوالي 300 موظـف مـن العسـكريين. ورغـم الاحتفـاظ بالتمثيـل في السـفارات بـين الجانبـين ومـن دون مقيمـين بشـكل دائـم إلا أنـه لم يلحـظ أي علاقـات خـلال هـذه المـدة، ورغـم التأميـم إلا أن حكومـة عـدن لم تأمـم الـشركات البريطانيـة كالمصفـاة التـي امتلكتهـا حتـى عـام 1977م وأدارتهـا بتعاقـد فيـما بعـد، وكذلـك محطـة الاتصـالات السـلكية واللاسـلكية لم تؤمـم حتـى عـام 1978م، ولم يتـم الاتفـاق عـلى تعويـض الـشركات المؤممـة عـام 1969م، ولم تـثر الممتلـكات الخاصـة المؤممـة خلافـات بـين الجانبـين. وتـم الحفـاظ عـلى العلاقـات في مجـال التعليـم بذهـاب الطـلاب للدراسـة إلى بريطانيـا وعمـل الخريجـين هنـاك، وفي مجـال الهجـرة حيـث اسـتمر المهاجـرون في العمـل ببريطانيـا والعـودة إلى أرض الوطـن للزيـارات.

أمـا فيـما يتعلـق بفرنسـا فرغـم أنهـا كانـت توجـد في الجهـة المقابلـة في البحـر الأحمر، في جيبـوتي المعروفـة رسـميًا بإقليـم عفـار وعيـسى الفرنـسي إلا أنـه لم يوجـه لهـا انتقـاد مـن هـذه الدولة(الجنـوب)، وحاولـت عـدن أن تقيـم معهـا علاقـات منـذ عـام 1967م، وتـم تقديـم مسـاعدات محـدودة، ورغـم ضربهـم لسـفينة فرنسـية في مـارس 1972م مـن جزيـرة بريم(ميـون) إلا أن هـذه الحادثـة أيضًـا لم تـؤد إلى توتـر العلاقـات بـين الجانبـين، وقـد عملـت فرنسـا فيـما بعـد عـلى منـح الاسـتقلال لذلـك الإقليـم في عـام 1977م ونقـل السـلطة مـن قبائـل عفـار إلى قبائـل عيـسى ذات الأصـول الصوماليـة المتحالفـة مـع هـذه الدولة(الجنـوب) أنـذاك، مـع احتفاظهـا بحاميـة عسـكرية مكونـة مـن ثلاثـة آلاف شـخص، وقـد أعلـن عـن هـذه السياسـية وزيـر الخارجيـة محمـد صالـح مطيـع في لقائـه بأعضـاء رفيعـي المسـتوى في الحكومـة الفرنسـية منهـم الرئيـس الفرنـسي جيسـكار ديسـتان، في أثنـاء زيارتـه لفرنسـا 8 _ 10 ديسـمبر 1976م، وصرح أنهـم يرغبـون في الحفـاظ عـلى الأمـن والاسـتقرار والسـلام في المنطقـة،

ويدعمون السياسة الفرنسية في إقليم عفار، هذا وإن كانت هذه الدولة(الجنوب) تنتقد سياسة فرنسا أحيانًا في مناطق أخرى في المحيط الهندي كفصل جزيرة مايوت من جزر كومور عام 1976م، ومشاركة فرنسا في قوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات في سيناء، إلا أن موقفها العام تجاه فرنسا يمكن القول بأنه اتسم بالطابع الإيجابي، وكأنهم كانوا يتخذون منها البديل عن بريطانيا في أوربا الغربية بأسرها فشكلت نافذة لهم حد وصف وزير الخارجية محمد صالح مطيع.

وكانت علاقة هذه الدولة(الجنوب) مع ألمانيا الغربية على النقيض من علاقتها مع فرنسا، وتتشابه مع علاقتها مع المملكة المتحدة، ورغم أن علاقة البلدين قد تأسست بعد الاستقلال إلا أنه سرعان ما اصطدمت بسياسة ألمانيا الغربية القائمة على مبدأ هالشتاين(الذي ينص على تحريم إقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين الدول التي تعترف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية). وقد كان أول عمل لهذه الدولة(الجنوب) بعد الخطوة التصحيحية إقامة علاقة مع ألمانيا الشرقية، وفي 2 يوليو 1969م علقت ألمانيا الغربية علاقتها معها، ورغم التخلي عن مبدأ هالشتاين مع تطور مبدأ أوستبوليتيك لبراندت في أوائل السبعينيات، وفي سبتمبر 1974م أعيد تأسيس العلاقة بين البلدين، وكانت(الجنوب) تدير علاقتها مع ألمانيا الغربية من خلال سفارتها بفرنسا، وكانت بالمثل ألمانيا الغربية تدير علاقتها من خلال سفارتها بصنعاء، ثم حدثت مواقف أخرى تتعلق بجماعات إرهابية ألمانية تم تصديرها رسميًا إلى هذه الدولة(الجنوب) وأعقبها حادثة اختطاف طائرة ألمانية نفاثة وهبوطها بجانب مدرج المطار رغم إغلاق المدرج بالدبابات، وقيام المختطفين بقتل الطيار ورمي جثته بالمطار، والإقلاع بالطائرة إلى الصومال، ورافق ذلك وعود بمساعدات ألمانية وتوقيفها عدة مرات، كل هذا جعل العلاقة بين البلدين معقدة، وأصبحت مسألة العلاقة بينهما قضية نقاش سياسي محلي في ألمانيا الغربية أكثر منها في أي دولة غربية أخرى.

أما علاقة عدن بواشنطن، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تنسحب المملكة المتحدة من شبه الجزيرة العربية، لكن بعد إعلان انسحابها في عام 1971م تزايد اهتمام واشنطن بهذه المنطقة، فكانت تترسخ علاقاتها الاستراتيجية مع الدول غير المنسجمة العلاقة مع هذه البلد(الجنوب)، كالسعودية، واليمن الشمالي، وإسرائيل التي عارضت كل المواقف الإيجابية تجاهها هذه البلد(الجنوب)، وفي عام 1977م التحقت(الجنوب) بجبهة الصمود والتحدي التي تأسست من أجل معارضة المبادرات المصرية تجاه إسرائيل، فضلًا عن ذلك وقفت ضد كل تواجد جوي وبحري لأمريكا في المحيط الهندي. وحدث بالمثل في القرن الأفريقي فقد دعمت قبل عام 1974م المقاتلين الإرتيريين والصومال خصوم حكومة الملكية الإثيوبية الموالية لأمريكا، وبعد عام 1974م دعمت بشكل متزايد النظام العسكري في أديس أبابا الذي كان في صراع وحرب مع الصومال الموالية لأمريكا حينها، وهكذا تنوعت العلاقة بين البلدين، وأصبحت متعادية بشكل مستمر طوال فترة ما بعد عام 1967م، تبعًا لتوتر علاقات عدن مع الدول المجاورة المتحالفة مع أمريكا، وإن كانت أمريكا بالمجمل العام تظهر بأنها لا ترى لهذه البلد ذات الأقلية السكانية أي تهديد لأي أحد؛ لهذا لم تهتم كثيرًا بإقامة علاقات معها، وإن كانت الحقيقة

التي جعلت أمريكا لا تهتم بإقامة علاقات دبلوماسية معها، هو معرفتها بأن حركة دبلوماسيتها ستكون محدودة ولن تمكنها من الوصول إلى أكثر أرضيها، واللقاء مع مختلف شرائح المجتمع، وإذا فتحت سفارة فلن يكون لها أي نفوذ في هذا البلد المحكم الإغلاق؛ ولهذا تحاول أن تظهر عدم الاهتمام بهذا البلد لعدم تشكيله أي خطورة على أحد. ولتعاون هذه البلد(الجنوب) مع مصر في حرب أكتوبر 1973م في إغلاق باب المندب(مدخل البحر الأحمر)، أرسلت أمريكا حاملة طائرات(الهانكوك) إلى البحر قبالة هذه البلد(الجنوب) مع وحدة حربية، وإن لم يتم الإبلاغ عن حوادث فعلية إلا أن هذه البلد استكرت الوجود الأمريكي في المياه الإقليمية حول جزيرة سقطرى، وفي مراسلة حررت في مايو 1977م بين وزارة الخارجية الأمريكية وعضو مجلس الشيوخ، صنفت حكومة أمريكا ج. ي. د. ش دولة داعمة للإرهاب إلى جانب العراق وليبيا والصومال، وهكذا استمر عدم وجود العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى أوائل الثمانينيات بينما الدول العربية الأخرى التي تدهورت علاقاتها مع أمريكا في عام 1968م قد أعادت علاقاتها نسبيًا معها، وكانت(الجنوب) إلى جانب أنجولا، وإيران، وليبيا، وألبانيا، وفيتنام، وكمبوديا، وكوريا الشمالية؛ واحدة من أصل ثمان دول في العالم، لم يكن لها سفارة أمريكية ولا بعثة دبلوماسية أمريكية تعملان بأي شكل من الأشكال.

وجاء الفصل الرابع بعنوان(معضلات الوحدة اليمنية) وأفرده لتناول العلاقات بين ج. ي. د. ش. وَ ج. ع. ي. ووضح أن أصول دعوة اتحاد البلدين تعود إلى الصلة والترابط بين الحركة القومية في عدن والحركة الإصلاحية الحرة في الشمال منذ أواخر الأربعينيات فصاعدًا، ولم يكن في تقدير حركة الأحرار اليمنيين عند بدايتها وتطورها في الثلاثينيات أن اليمن(الشمال والجنوب) يمن واحد، وكان تركيزهم ينصب على الدعوة إلى التغيير في الشمال، رغم ادعاءات المؤرخين اليمنيين اللاحقين بوحدة كيان اليمن، وبيَّن كيف أصبحت قضية الوحدة من أكثر القضايا تعقيدًا وأهمية في التاريخ المعاصر في اليمن، حيث أصبحت ضرورة الوحدة بين البلدين من الثوابت الوطنية منذ الخمسينيات لمعظم اليمنيين، ويجب تحقيقها في المستقبل المنظور، ومن هنا لم يكن بقدرة أي من النظامين في البلدين الاعتراض عنها بشكل علني، وسعت التيارات السياسية لتعبئة الرأي العام حول قضية الوحدة، فكان يستغل كل نظام هذه القضية للتدخل في شؤون الآخر، وعملت عوامل متعددة على التناقض والتباعد، فبينما كان الجنوب الشافعي أكثر تحمسًا كان الشمال الزيدي أقل تحمسًا للوحدة، وكان الجنوب اشتراكي، والشمال أقطاعي وبالأحرى رأسمالي، وإن كان نظام صنعاء لا يعترف بذلك ويعتمد على النظام الاجتماعي الذي الغلبة والسيادة عندهم مقارنة بالعدد السكاني القليل في الجنوب.

وتحدث بشكل مفصل عما أسماه "معضلات الوحدة اليمنية"، ورأى أن العلاقات بين عدن وصنعاء قد مرت بست مراحل وزعها بحسب تقلبات المراحل السياسية في الجنوب على النحو التالي: (الأولى 1967 _ 1970م)، (الثانية 1970 _ 1972م)، (الثالثة 1972 _ 1977م)، (الرابعة 1977 _ 1979م)، (الخامسة 1979 _ 1986م)، (السادسة 1986 _ 1987م)، وبيَّن أن هذه المراحل قد تراوحت بين(وفاق) أحيانًا و(عداء) غالبًا، وفصَّل المؤلف الحديث

عن المواجهات العسكرية التي دارت بين الدولتين في عامي ١٩٧٢ م و١٩٧٩م، التي كانت تنتهي بإبرام اتفاقيات (وحدوية) بين الدولتين، كما هي الحال في اتفاقيات القاهرة وطرابلس(١٩٧٢) والكويت(١٩٧٩م)، تلك الاتفاقيات التي كانت تضع الأسس لتوحيد الدولتين ولم تنفذ على أرض الواقع.

وبيَّن كيف أن القرارات العلنية وبيانات المؤتمرات تتحدث عن الوحدة التي هي في الواقع بعيدة المنال، وتم توقيع اتفاقيات على أعلى مستوى(رئيسي الدولة) وكان هذا التوقيع لمجرد إن إحداهما على الأقل يستغل الاتفاقية لكسب الوقت، وتجنب ضغط الدولة الأخرى؛ لوجود مجالات تباين غامضة وأكثر عمقًا بينهما في السياسة الخارجية، وفي هيكل الحكومة والمجتمع وفي التنظيم الاجتماعي _ الاقتصادي الداخلي؛ لهذا كان تاريخ العلاقة بينهما بعد عام 1967م تاريخًا من التنافر، وتاريخًا من التعاون بين قوى صانعة للوحدة وقوى مؤيدة للانقسام والتنافر. ووضح كيف أن حوار الوحدة بعد عام 1967م ينطوي على تقليص جغرافي للمصطلحات المستخدمة بعيدًا عن الصعيد العربي ونحو الصعيد اليمني الأكثر حصرًا، وبعد هذا العام لا يشير مصطلح(الشعب) إلى العرب كلهم، بل إلى اليمنيين فقط، ويمثل وحدتهم التي ينشدونها، وتتبع بشكل دقيق التحولات في المصطلحات والمفاهيم الواردة في دساتير البلدين ومؤتمراتهم وخطاباتهم الرسمية، سواء المتفقة لتوحيد البلدين بصورة يعترف بها كل بلد بوجود الآخر، أو أن الآخر تابع له، ويسعى إلى أن يتمدد نظامه ليشمل القسم الآخر، فضلًا عن مشاكل أخرى انطوى عليها دستورا البلدين، كأن يعبر أحدهما أن الإسلام ديانة الدولة، ويرى الآخر أن مشروعه الدستوري يُستمَد من الإسلام، وإذا رأت الشمال بأن تحول مسمى الدولة في الجنوب في عام 1970م فيه ادعاء بأنها كل اليمن وعدم اعتراف بنظام صنعاء، فإن الجنوب يرى أن تشكيل مجلس شورى في الشمال وتخصيص مقاعد للجنوب فيه، هو ادعاء بأنها كل اليمن وعدم اعتراف بنظام في الجنوب، وزاد تعميق التنافر بهذا الجانب خطوة رئيس الوزراء في الشمال(العمري) عندما شكَّل حكومة في أغسطس 1971م ضمت ممثلين لقيادة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل المنفيين من اليمن الجنوبي، وهكذا زاد التنافر والعداوة، وحولت الدساتير في البلدين الصراع إلى نطاق سعت فيه كل دولة إلى تحقيق الوحدة من خلال المطالبة بإزاحة الآخر.

ويرى المؤلف أن هناك أربعة عوامل تاريخية عززت انقسام البلدين(الشمال والجنوب)، وهي: عدم وجود دولة واحدة أو إقليم إداري متوارث من قبل فترة الاستعمار، وتأثير المستعمرتين(البريطانية والتركية) في ترسيم المنطقتين الإداريتين، ثم اختلاف الاضطرابات الاجتماعية والوطنية في الستينيات، وما أدت إليه من نشوء دول مختلفة في نهاية العقد، فضلًا عن المنافسة الأوسع حول منطقة جنوب الجزيرة بين السعودية والدول العربية الأكثر راديكالية، وبين الشرق والغرب، فكل عامل من هذه العوامل يمكن أن يشكل عقبة كبرى أمام توحد الدولتين. ونظرًا لذلك كانت كل دولة غير واثقة بالأخرى؛ لذا كانت تسعى إلى محاولة تقويض الأخرى من الداخل؛ لتأتي بحكومة أكثر مجانسة يسهل معها تحقيق الوحدة.

وجاء الفصل الخامس بعنوان(التوجهات الإقليمية: "التضامن" وتسوية الخلافات)، وضح في بدايته مسار ثورات

التاريخ المعاصر الكبرى كلها، التي تشمل الدول الثورية، تحالف مع قوى المعارضة في الدول المجاورة، والدخول في صراعات مسلحة مع جيرانها ومع دول أخرى على مقربة منها: فرنسا، وروسيا، وكوبا، وفيتنام، وإيران؛ خضعت كلها لهذه التجربة(تجربة التضامن وتسوية الخلافات)، وهكذا سارت هذه البلد(الجنوب) بهذا الطريق، ومن خلال هذا المسار عرّج المؤلف على السياسة الخارجية لهذه البلد وعلاقتها مع دول الإقليم، لاسيما دول الجزيرة العربية والخليج والقرن الأفريقي فاستعرض المراحل التي مرت بها تلك العلاقات التي شهدت فترات من المد والجزر، وصولًا إلى مرحلة التطبيع وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين عدن وعوصم تلك الدول، لاسيما الرياض ومسقط، وتناول مواقف عدن وتضامنها مع فلسطين وإيران، ومشاركتها إلى جانب إثيوبيا في حربها مع الصومال، وبيَّن أنها قد استمرت لمدة تزيد عن العقد في تماسك ونضال ثوري كانت فيه مستمرة الصراع مع تلك الدول، وذلك الموقف الاستراتيجي الواضح مع ضعف اقتصادها ومحدودية مصادرها كان ملفتًا للنظر. ووضح أن تمسك شعب هذه البلد (الجنوب) بهذا الموقف يرجع إلى أنهم يرون أن استقلالهم في خطر طالما بقيت جيوب الاستعمار في الخليج العربي، وهذه الرؤية جعلتهم يتورطون منذ الوهلة الأولى في صراعات مع ثلاث دول مشتركة معها في الحدود: اليمن الشمالي والسعودية وعُمان، فدخلت عدن في صراعات واتفاقيات عسكرية متقطعة، ودعم لمحاربي اليمن الشمالي وعُمان، واستمرت بدعم المعارضين السعوديين للملكية حتى عام 1976م، عندما قامت السعودية بطرد المعارضين لـ ج ي د ش، فكان الصراع بينهما سياسيًا، إذ لم تقبل كل منهما شرعية الدولة الأخرى، أو التوجه العام في السياسة الخارجية لكل منهما، أكثر من النزاع الذي أخذ شكل الصراع العسكري الطويل.

ودخلت هذه البلد(الجنوب) في العقدين الأولين بعد الاستقلال في سياق الثورة الروسية بما اصطلح عليه بـ(السياسة الثنائية)، أي المزج بين العلاقات الدبلوماسية مع الأنظمة القائمة مع الاستمرار بدعم المعارضين الراديكاليين في تلك الدول، وإذا كانت علاقتها الدبلوماسية مقطوعة مع عُمان مع استمرار دعمها للمعارضين حتى عام 1982م، فإنها مع البلدان الأخرى قد اتبعت السياسة الثنائية وإذا كانت قد سلكت هذا مع الدول البعيدة كالعراق والصومال وإثيوبيا فإنها قد سارت فيه بشكل أوضح مع جاراتها ج ع ي والسعودية. واستمرت عدن في دعم المعارضة في عُمان عن طريق النشاطات العسكرية في منطقة ظفار الجنوبية من عام 1965م _ 1976م بصورة مستمرة، وحتى يونيو 1981م بصورة متقطعة، في أربعة أوجه بدرجة أساسية على الأقل: مموّنة للأسلحة، وحارسة للمواقع الخلفية للجبهة، ومزودة لدعم سلاح المدفعية بعيدة المدى، ومموّنة دورية لقوات المليشيا للقيام بعمليات قصيرة المدى داخل عُمان، وهذا ما جعل دول إقليمية وأخرى بعيدة تنظر إلى أن عدن مزعزعة لدور عُمان، وأخاف دول الخليج المنتجة للنفط إذ عدوا هذا الدعم تهديدًا لهم، ولم تهتم دول مثل بريطانيا وأمريكا بعلاقاتها مع عدن. وإن ظل الدعم مستمرًا لتلك الجبهة لكن النتيجة الفعلية على الأرض بعد عام 1975م بإنهاء الحرب، مكَّن عدن والرياض أن تقيم علاقات دبلوماسية في مارس 1976م، وأُجبر كل منهما على قبول

شرعية الآخر، وانتصر في هذا الاتجاه(الجنوب) بعدم تحقق الهدفين الرئيسين للسعودية، وهما: قطع علاقة عدن بالاتحاد السوفيتي، وإعادة الأعمال الحرة في البلاد، وبعد أزمة 1986م عملت السعودية على الاحتفاظ بعلاقات مع طرفي الصراع، حيث قدمت مساعدات مالية وعسكرية لعلي ناصر محمد ومؤيديه في ج ع ي. أما بين عدن ومسقط فقد ظلت العلاقات مقطوعة رغم سعي الجامعة العربية ودولة الكويت في التوسط بينهما، وبعد هذه النتيجة الفعلية على الأرض التي قاربت علاقتها مع السعودية، فقد ظلت في النصف الثاني من عقد السبعينيات هادئة لكنها متجمدة، واستمر كل طرف في نقد الآخر بسبب تحالفه مع طرف ثالث، وزاد نقد ج ي د ش لعُمان من وقوفها مع مصر في اتفاقية كامب _ ديفيد، وإعلانها أنها مؤيدة للاعتراف الدبلوماسي العربي بإسرائيل، وكانت تشترط(الجنوب) أن تعود عُمان إلى الصف العربي المناهض لأطراف اتفاقية كامب _ ديفد. وتحت تأثير محاولات السعودية ودول أخرى للتوسط منذ عام 1976م فصاعدًا، عدَّلت عدن مواقفها تجاه عُمان، وبعد عدة محاولات ومفاوضات تم التوقيع بين وزيري خارجية البلدين اتفاق في الكويت في 27 أكتوبر عام 1982م لتسوية القضايا المتبقية بينهما والتبادل المستقبلي للمبعوثين الدبلوماسيين، وظلت متابعة هذا الاتفاق ضعيفة، وإن حصل تبادل بعض الزيارات الرسمية، ولقاء لجنة الحدود بشكل متكرر، وإلى نهاية عام 1987م لم تُفتح أي سفارة في أيّ من العاصمتين(عدن ومسقط)، وساد تساهل فاتر، وأدت أزمة 1986م إلى تخوف من إعادة إحياء جديد للجبهة الشعبية لتحرير عُمان، وإن كان ذلك وهمًا من الناحية الموضوعية؛ لعدم وجود أتباع مهمين للجبهة سواء من العسكريين أو المدنيين داخل عُمان.

أما الكويت فقد كانت الوحيدة المستقلة بشكل كامل، عندما استقلت ج ي د ش في نوفمبر 1967م، واعترفت بها مباشرة، ورغم العداء السعودي لـ ج ي د ش بسبب دعم الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي المحتل، التي تشمل الكويت ضمنيًا في إطار مفهومها(الخليج العربي المحتل) إلا أن الكويت كانت معتقدة بتحقيق مصالحها عن طريق جعل الروابط الدبلوماسية مفتوحة مع عدن، وعن طريق تقديم المساعدة الاقتصادية التي وصلت مع نهاية عام 1980م إلى 37 مليون دولار. وخلال السبعينيات كانت الكويت الوحيدة من دول شبه الجزيرة العربية إلى جانب ج ع ي، التي احتفظت بروابط جوية منتظمة مع عدن، وعندما احتجت عُمان في 1974م على علاقة الكويت بـ ج ي د ش وقامت بطرد القائم بأعمال السفارة الكويتية في مسقط، استمرت الكويت في علاقاتها الدبلوماسية والحميمة والتعاون والتواصل مع عدن، وفي فبراير 1981م قام أمير الكويت بزيارة عدن، وحرصت الكويت على نصح الدول الأخرى بالعدول عن التدخل في أزمة يناير 1986م، وفي عام 1987م خرجت عدن عن صمتها في توجيه النقد لإيران بمهاجمتها السفن الكويتية.

أما باقي دول الخليج الثلاث الأخرى فكانت في عام 1967م ما تزال محميات بريطانية، وكانت ج ي د ش تسعى من خلال الجبهة الشعبية لتحرير الخليج المحتل إلى تحريرها من السيطرة البريطانية، وعند إعلان بريطانيا المغادرة منها في 1971م تفاعلت هذه البلد(الجنوب) بشكل حاسم، وأكدت أن الاستقلال الذي منحته بريطانيا، كما في حالة

عُمان، للحُكَّام، المدعوم بعد الاستقلال بواسطة المعاهدات التي شرَّعت دورًا عسكريًا بريطانيًا مستمرًا في المنطقة، لم يكن استقلالًا حقيقيًا، وانشغلت ج ي د ش في حملة دبلوماسية عقيمة معدة لغرض منع كل من الدول الثلاث وعُمان من الحصول على اعتراف دولي، وعدم الاعتراف بهم في جامعة الدول العربية، وكانت ترى أن هذا الاستقلال مزيف، ويجب أن تنال استقلالًا حقيقيًا حتى لا تظل اللعبة الاستعمارية سارية المفعول بأي شكل من الأشكال، وأيضًا يجب توحيدها وعدم استمرار التجزئة التي أحدثتها السياسة البريطانية. ومع ذلك تم الاعتراف بهذه الدول في الجامعة العربية، وإن وضعت العراق بعض الشكوك حول عُمان، ولم تدعم أي دولة عربية موقف ج ي د ش. وعندما تقدمت هذه الدول بطلب الانضمام إلى الأمم المتحدة كانت ج ي د ش وحدها التي صوتت ضدها. وعندما استولت إيران في 30 نوفمبر1971م على ثلاث جزر تابعة للإمارات، أدانت هذا الفعل ج ي د ش وبعض الدول العربية الأخرى، وحمَّلت المسؤولية كل من بريطانيا وأمريكا. ولكن لم تستطع ج ي د ش أن تفعل إلا القليل من الناحية العملية، ولم يكن لدى الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي المحتل حضورًا فاعلًا في الإمارات، وكانت البحرين المكان السياسي الوحيد الذي يوجد فيه أتباعها المهمين خارج عُمان.

وبعد أشهر قليلة من عام 1971م لدخول هذه الدول في إطار الهيئات الدولية المعنية، بدأت الجبهة القومية في تعديل موقفها الرسمي منها بشكل ملحوظ، باستثناء عُمان. وفي نوفمبر 1974م وفي خطاب الرئيس سالم ربيع علي بالذكرى السابعة للاستقلال قام بتقديم طلب من أجل تحسين العلاقات مع دول الخليج ما عدا عُمان بسبب التدخل الإيراني وتواجده في أراضيها. ومع بداية عام 1975م زار وزير الخارجية محمد صالح مطيع تلك الدول الثلاث، وبدأت الإمارات منذ عام 1975م بتقديم معونة اقتصادية لـ ج ي د ش، وفي مارس 1977م قام الشيخ زايد رئيس الإمارات بزيارة عدن، وأُقيمت علاقات مع الإمارات في عام 1981م، وفتحت سفارة عام 1983م. وكانت البحرين وقطر أكثر تردُّدًا في تقديم المساعدة، طوال عقد السبعينات، ومع سقوط نظام شاه إيران في يناير 1979م، وشعور دول الخليج المنتجة للنفط أن في ذلك تهديدًا لها، سارعت إلى تشكيل مجلس التعاون الخليجي في مايو 1981م الذي تبنى إنشاء قوة عسكرية مشتركة، ورغم شعور عدن وطهران أن في ذلك تهديدًا لأمنهما، إلا أن مجلس التعاون الخليجي حثَّ على التفاوض مع عدن، في ظل وجود قرار من الجانبين في تخفيض مستوى التوترات بين مجلس التعاون الخليجي وإحدى دولتي شبه الجزيرة بعدم المشاركة فيه، ومع منتصف الثمانيات وجدت لعدن علاقات دبلوماسية مع دول مجلس التعاون الخليجي.

أما على مستوى العلاقات الإقليمية مع الدول غير المجاورة، فنتيجة لتلك العلاقات المتوترة مع المجاورين سعت عدن إلى إيجاد علاقات مع دول غير مجاورة، ونتيجة لتوتر علاقاتها مع عُمان وتدخل إيران، أدى ذلك إلى أن تدعم معارضي شاه إيران، وأقيمت العلاقات بينهما في 23 أبريل 1980م وفي يونيو 1982م وصل أول سفير إيراني إلى عدن. وكانت هذه البلد(الجنوب) والعراق شوكتين ذات تهديد راديكالي للجزيرة العربية، وتاريخ مستمر من الحقد بينهما في المنافسة بسبب الهيمنة

الراديكالية، وفي عام 1976م أدانت ج ي د ش حزب البعث العراقي الفاشي بسبب تدخله في شؤونها الداخلية، وبسبب اتفاق العراق قبل عام لإنهاء العداوات مع إيران، وفي عام 1979 و1980م تم استدعاء السفيرين بعد قيام موظفي سفارة العراق بقتل لاجئ في عدن، وفي عام 1985م شهدت عدن محاكمة كبيرة لبعثيين مناصرين للعراق. وعلى جانب البحر الأحمر احتفظت عدن بمصالح مستمرة، وإن كانت حذرة، مع القرن الأفريقي، ففي عام 1974م قامت بدعم المحاربين في إقليم إرتيريا الإثيوبي، وطوَّرت علاقة سياسية حميمية مع النظام العسكري في الصومال، وبعد سقوط الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسي في سبتمبر 1974م سعت عدن إلى تأسيس ولاء مع المجلس الإداري العسكري المؤقت(P-MAC)، ولعبت قواتها العسكرية دورًا في الدفاع عن إثيوبيا ضد الهجوم الصومالي ما بين 1977 _ 1978م، وتطورت علاقاتهما الحزبية والاقتصادية والعسكرية الحميمية وفي ديسمبر 1979م وقعت الدولتان(ج ي د ش وإثيوبيا) معاهدة صداقة وتعاون، وسعت إلى دعم التيارات الأكثر راديكالية في حركة المقاومة الفلسطينية، وانتقدت السياسات التي اتبعتها الحكومة المصرية تحت حكم أنور السادات، وسعت إلى تطوير علاقاتها مع الدول التي أظهرت معارضتها للسادات، وبالتحديد ليبيا وسوريا. رغم أن ليبيا حدث فيها الانقلاب العسكري بعد استقلال هذه البلد(الجنوب) واعتلى السلطة القذافي الذي كان في البداية معاديًا لها وشجع اليمن الشمالي في حربه معها في سبتمبر 1972م ودعم عُمان، إلا أنه أصبح منذ منتصف السبعينيات داعمًا دبلوماسيًا فعَّالًا في ج ي د ش، وفي ديسمبر 1977م شكَّلت ليبيا بالاشتراك معها ومع وسوريا والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية والجزائر(جبهة الصمود والتحدي)، وهي مجموعة الدول المعارضة لمبادرات السادات للسلام، وفي الخامس من ديسمبر 1977 قطعت مصر علاقاتها الدبلوماسية مع عدن احتجاجًا على ذلك، وفي أغسطس 1981م تم توقيع تحالف ثلاثي بين ج ي د ش وليبيا وإثيوبيا، وقد تضمن هذا التحالف دعمًا اقتصاديًا من قبل ليبيا للعضوين الآخرين، ومساعدة عسكرية بين الدول الأعضاء في حالة الاعتداء الخارجي على أيّ منهم، وقد كان هذا التحالف متعلقًا بشكل خاص بدولتي البحر الأحمر(ج ي د ش وإثيوبيا)، وشكَّل هذا التحالف تحديًا للدول المتحفظة لاسيما السعودية ومصر المهيمنتين سابقًا على منطقة البحر الأحمر، لكن العلاقة مع ليبيا بدأت في التدهور ما بين 1982 _ 1988م فاشتركت ليبيا بقوة في إرسال الأسلحة إلى اليمن الشمالي، وعارضت تسوية الخلافات بين عدن وصنعاء عام 1982م، وبعد الانشقاق الذي حدث داخل حركة المقاومة الفلسطينية عملت ليبيا على دعم الفئة المتمردة المدعومة من سوريا ضد عرفات، في حين حاولت ج ي د ش مع الجزائر تعزيز الوحدة من خلال تبني موقف أقل تعصبًا، فكانت نتيجة الخلافات أن قطعت ليبيا عن عدن المساعدة المالية كلها بحلول بداية عام 1984م، فتوقف العمل في المدرسة الطبية في خور مكسر الممولة من ليبيا، وسحبت سفارتها من عدن بحجة أسباب مالية، وحاولت ليبيا التوسط في كارثة أزمة يناير، وكل ذلك أكد للجانب الآخر أن سياسة ليبيا متهورة وغير مثمرة...

وعملت عدن على تقديم الدعم السياسي وأحيانًا المادي

للفصائل الثورية في كل مكان في العالم الثالث، كمحاربي جبهة البوليساريو في الصحراء الغربية، واعترفت في 1978م بدولتها المسماة جمهورية صحراء أفريقيا الديمقراطية. ودعمت المحاربين المنفيين من تشيلي وبلدان أمريكا اللاتينية الأخرى، وبعض المحاربين من أوربا الغربية... .

أما العلاقات بين عدن والدول الاشتراكية، لاسيما الاتحاد السوفييتي والصين فكانت محور الفصل السادس من الكتاب الذي جاء تحت عنوان(البحث عن حلفاء: الاتحاد السوفيتي والصين). فذكر أن منزلة الشرف في ذكرى الاحتفال بمرور عشرين عامًا على الاستقلال في 1987م، مُنِحَت لممثلي الاتحاد السوفيتي، وأصبح التحالف مع الاتحاد السوفيتي هو العنصر الأهم في السياسة الخارجية، ولم يكن هناك منذ عام 1969م أي مؤشر لقيادة عدن بالتفكير بشكل جدّي بتغييرات أساسية في هذه العلاقة، رغم بعض التوترات والخلافات بينها. فقد كان الاتحاد السوفيتي يُعدُّ عاملًا أساسيًا لضمان أمن النظام، ويُعد أيضًا مصدر إلهام سياسي واجتماعي واقتصادي، ومن جانبهم أبدى القادة السوفييت التزامهم لـ ج ي د ش وعدُّوها أقرب حلفائهم العرب، ودولة من الدول ذات التوجه الاشتراكي، التي من المحتمل أن تكون إلى جانب نيكاراجو وموزمبيق وانغولا وإثيوبيا، دولًا اشتراكية. وكان لدى قادة السوفييت تحفظاتهم الخاصة إزاء السياسات المتبعة داخليًا من قبل ج ي د ش. وقد كان تحول البلد إلى الاشتراكية لسبب مهم جدًا، وهو الاحتياجات الملحة لوضع ما بعد الاستقلال في نوفمبر 1967م، ومن أجل مواجهة العجز الكبير في الميزانية والتوتر العسكري على طول حدودها البرية الثلاثة، فقد كان على الحكومة الجديدة في عدن التحرك بسرعة وحزم من أجل تعزيز سلطتها. فاعترفت روسيا بالجمهورية في 2 ديسمبر 1967م بعد مضي يومين على الاستقلال، وفي وقت لاحق من هذا الشهر وصلت بعثة سوفيتية من أجل إرساء دعائم سفارة سوفيتية، وفي فبراير 1968م وصل أول طاقم دبلوماسي دائم، ووصل أول سفير سوفيتي(فلاديمير ستارتسيف) في نوفمبر، وكان لا بد أن تجري المناقشات سريعًا حول أهم مسألة تهم البلد، وهي الأمن، وفي غضون ثلاثة أشهر من الاستقلال زار وفد عسكري بقيادة وزير الدفاع علي البيض موسكو، وفي مارس جاء إلى عدن وفد عسكري سوفيتي بقيادة الجنرال ألكسندر نجراسكي في زيارة دامت أربعة أيام أطلع خلالها على المستلزمات العسكرية للجمهورية، وفي أغسطس وقّع الجانبان اتفاقية مساعدة فنية وعسكرية، وفي نوفمبر وديسمبر قامت بعثات عسكرية بزيارة الاتحاد السوفيتي، وتواصلت وتيرة الاتصالات بين الجانبين، وفي الجزء الأخير من عام 1968م زارت وفود من البلدين عاصمة كل منها؛ لمناقشة الأمور العسكرية والاقتصادية والثقافية، وأسفرت زيارة وزير الدفاع العولقي عن الاتفاقية الفنية والعسكرية، إذ وصلت الدفعة الأولى من الأسلحة في يوليو 1968م، وفي يناير 1969م وصلت شحنة كبيرة من المعدات العسكرية السوفيتية، تتضمن عشر مقاتلات من طراز ميغ 17، وصواريخ جو أرض، ومدافع مضادة للطائرات، ومعدات رادار محمولة، وذخيرة وقطع غيار. وكانت أول زيارة رفيعة المستوى إلى الاتحاد السوفيتي للرئيس قحطان الشعبي الذي قضى أحد عشر يومًا في روسيا في يناير وأوائل فبراير 1969م وقّع خلالها اتفاقية مساعدة اقتصادية تتضمن

إنشاء منظومة صناعة صيد حديثة، وبناء مصنع تعليب أسماك، وإنشاء مركز للتدريب والبحث في ج ي د ش، وتدريب مجموعة أفراد في الاتحاد السوفيتي، وتم الاتفاق على إرسال بعثات فنية سوفيتية لدراسة المياه حول الجمهورية، ووقَّع اتفاقية علمية وتعليمية، تلتها عدة زيارات رسمية بين الجانبين تم خلالها التوقيع على اتفاقيات في مختلف أوجه الحياة، وأفادت وكالة الأنباء الروسية(تاس) أنه بحلول فبراير 1972م تم الانتهاء من تنفيذ ثلاثين من المشاريع الصغيرة التي تم التعهد بها في اتفاقية فبراير 1969م. وذكر أن الرئيس سالم ربيع علي كان مترددًا بعد يونيو 1969م في القيام بزيارة رسمية إلى الاتحاد السوفيتي، وبدلًا عن ذلك زار الصين في أغسطس 1970م، التي قام وفد الجبهة القومية، الوفد الوحيد، بزيارتها في أوائل عام 1967م، إلا أن التغيير في سياسة الصين الخارجية في المنطقة، المتمثلة بإنهاء مساعداتها للمليشيات الإرتيرية والعُمانية، ودعمها للرئيس السوداني(النميري) في صراعه مع الحزب الشيوعي في يوليو 1971م، كل ذلك أسهم في تغيير رأي الرئيس الجديد(سالم ربيع)، فزار الاتحاد السوفيتي في نوفمبر 1972م ووقَّع اتفاقية أخرى للتعاون الاقتصادي والفني، وافق بموجبها الاتحاد السوفيتي على بناء محطة طاقة حرارية ومستشفى في عدن، وإجراء مسوحات جيولوجية، والاستمرار في مجال تعزيز القدرات الدفاعية للجمهورية، وكان المراقبون السوفييت على دراية بالصراع القائم بين سالم ربيع علي وخصومه، وربما شعروا بالارتياح من مجريات المؤتمر الخامس لعام 1972م لتبنيه مجموعة من المواقف المنسجمة مع السياسة السوفيتية، إذ لا بد أنهم قد أصيبوا بخيبة أمل نتيجة لتحركات يوليو الماوية(الأيام السبعة المجيدة)، وصدى الماوية في نداءات سالم ربيع علي من أجل الاعتماد على الذات، وعلى عكس اهتمام الصحافة السوفيتية بتغطية المؤتمر الخامس لم تحظ "الأيام السبعة المجيدة" بأية تغطية فيها. وقد حرص عبدالفتاح وعلي ناصر على زيارة روسيا كل عام، وكان الجانب السوفيتي يحثهم على تسوية الأوضاع مع جيرانهم في شبه الجزيرة العربية. وفي سبتمبر 1979م قام رئيس الوزراء السوفيتي أكيلسي كوسيجين بزيارة عدن، وهي أول زيارة يقوم بها مسؤول مدني سوفيتي رفيع المستوى.

وعندما تدهورت العلاقة مع السعودية والغرب شجَّع ذلك الجبهة القومية على إقامة علاقات وثيقة مع هؤلاء الداعمين البعيدين اللذين كانت علاقاتهم بهم ضعيفة حتى ذلك الحين. لكن كان الخلاف بين قيادة الجبهة إلى أي مدى تأخذ هذه العلاقة ومدى التوازن بين القوتين: الشرق والغرب. فكان قحطان يفضل التوازن بينهما فسعى إلى الحفاظ على العلاقات مع بريطانيا وأمريكا، وكان خصومه الأكثر راديكالية على النقيض، فلم يرغبوا بذلك، ووصولهم إلى السلطة فتح الطريق أمام إقامة علاقات أقوى مع روسيا والصين. لكن الراديكاليين انقسموا أيضًا حول العلاقة مع الشرق، فسعى الرئيس سالم ربيع علي للحفاظ على علاقة جيدة مع الصين، وزار بكين في 1970م و 1974م، وسعى إلى تطبيق ما اعتقد أنه نماذج صينية للتعبئة السياسية في البلد، وكان عبدالفتاح إسماعيل مؤيد بشدة للاتحاد السوفيتي، وكانت مدة رئاسته من 1978 _ 1980م هي المدة التي أصبحت فيها العلاقات اليمنية السوفيتية أكثر استقرارًا، وعمل خلفه علي ناصر على التقليل بشكل جزئي من درجة تماثل سياسة

ج ي د ش بسياسة الاتحاد السوفيتي.

وتلك العلاقات لم تكن كلها على درجة كبيرة من الاتفاق، بل شهدت بعض التباين في المواقف والآراء، فعلى خلاف المعتقد لدى كثير ممن عاش تجربة هذه البلد(الجنوب)، فإن عدن خالفت بعض التوجهات السوفييتية والصينية، منها على سبيل المثال، موقف عدن من قضايا الصحراء الغربية وبنجلادش وكمبوديا، وكذا رفضها الموافقة على قبول كل من الإمارات العربية المتحدة وعمان والبحرين وقطر في الأمم المتحدة عام ١٩٧١م، ويذكر المؤلف أن كل من موسكو وبكين حثتا الحُكَّام في عدن على تبني نهج اشتراكي معتدل يتناسب مع طبيعة البلد، ورفض المسؤولون في كل من العاصمتين الإجراءات الاقتصادية المتشددة التي قامت بها عدن أوائل سبعينيات القرن الماضي، كما حثَّتْ العاصمتان عدن على تطبيع العلاقات مع دول الجوار الغنية، وبيَّن المؤلف أن حجم المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي قدمتها الدولتان لعدن كان كبيرًا. وشكّلت المساعدات المدفوعة من قبل الاتحاد السوفيتي في المدة 1967 _ 1980م ثلث إجمالي المساعدات المدفوعة، وبلغ إجماليها حوالي 152 مليون دولار مقارنة بـ 84 مليون دولار مقدمة من الصين، ومبلغ كبير آخر مقدم من دول أوربا الشرقية. وعلى الرغم من أن موسكو رأت في عدن حليفا صادقًا إلا أنها رفضت أن تعد ج ي د ش(دولة اشتراكية)، بل دولة (ذات توجه اشتراكي)، وفي المجمل العام، على الصعيد السياسي، تحسن التقييم السوفيتي لها تدريجيًا على مرّ السنين، من التقرير الأول الذي قُدِم على نحو إيجابي مع شيء من التحفظ بعد الاستقلال، وحتى إقرار التوجه الاشتراكي الذي اعتنقته ج ي د ش في عام 1982م. وقد استند التقييم السوفيتي لهذا التغيير على معايير معينة تمّ تطويرها في النصوص العامة المتعلقة بالعالم الثالث، تلك المعايير، هي: تدمير الطبقة الحاكمة السابقة، مستوى سيطرة الدولة على الاقتصاد، تطوير المؤسسات التعاونية، وقبل كل شيء بسط سيطرة الحزب الطليعي وامتداده. ومع ذلك قد لا تكون هذه المعايير الداخلية كافية للثقة في البلد التي يتم تقييمها، إذا لم يتزامن ذلك بتقارب مع الاتحاد السوفيتي على مستوى الجيش والسياسة الخارجية.

وقد سعى الاتحاد السوفيتي إلى تعزيز القدرات الدفاعية للقوات العسكرية لـ ج ي د ش، فورد أن الأسلحة المستخدمة في العرض العسكري في الاحتفالات بالذكرى السنوية في أكتوبر 1969م كانت جميعها أسلحة سوفيتية، وإن لم تكن هناك تقييمات دقيقة للإمدادات العسكرية السوفيتية، إلا أن هناك تقديرات تشير إلى أن ما قدمه في الأعوام 1977 _ 1980م تصل إلى 964 مليون دولار بالأسعار الثابتة لعام 1975م، ووفقًا لمصدر أمريكي فقد قدر الإجمالي بما يزيد عن 2,2 مليار دولار للأعوام 1967م _ 1985م، وكان يعتقد أن التهديد الرئيسي لهذه البلد يأتي من المملكة العربية السعودية التي كانت وارداتها من الولايات المتحدة أعلى بكثير من حيث الكم والنوع مقارنة مع ما تلقته ج ي د ش من الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من أن مستوى القوات المسلحة العُمانية أدنى من تلك الخاصة بـ ج ي د ش إلا أن عُمان يمكنها الاستعانة بدول أخرى في شبه الجزيرة العربية، وكان مستوى القوات المسلحة في ج ع ي في معظم فترة ما بعد 1968م أدنى من مستوى قوات ج ي د ش،

إلا أنه في الجزء الأخير من السبعينيات زادت إمدادات الأسلحة السوفيتية لصنعاء، وكانت، نوعًا ما، توازي تلك الأسلحة المقدمة إلى عدن.

وعلى مستوى السياسة الخارجية للبلدين فقد كان الاتفاق في مواقف كثيرة، لكن هذا لا يعني الاتفاق التام، فقد كانت ج ي د ش تختلف في بعض المواقف عن الاتحاد السوفيتي، وقد تضمنت العلاقات السوفيتية مع ج ي د ش مجموعة واسعة من الأنشطة، ورغم الاتفاق العام بين الدولتين فقد ظلت بعض مجالات الخلاف قائمة، لكن في الوقت ذاته ضمن الاتحاد السوفيتي مساهمة بلدان الكتلة السوفيتية الأخرى في تنمية ج ي د ش على أساس تقسيم العمل الذي وضعته دول حلف وارسو للعالم الثالث كله، فقامت تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا(المجر) وألمانيا الشرقية وكوبا وبلغاريا بتقديم مساهمات تنموية كل دولة في اتجاه معين.

أما العلاقة مع الصين ففي الفترة الأولى بعد الاستقلال بدا أن الصين قد كان ثقل نفوذها يوازي ثقل النفوذ السوفيتي، ونشرت تقارير إيجابية عن الحكومة الجديدة، وثناء من الصين وزعيمها ماو تسي تونغ، وتم توقيع اتفاقية العلاقات الدبلوماسية في 31 يناير 1968م، ولم تُفتح السفارة الصينية إلا في يوليو 1969م، وقام وفد ج ي د ش برئاسة وزير الخارجية سيف الضالعي بزيارة بكين في سبتمبر 1968م، ووقع اتفاقيتين: إحداهما متعلقة بالتجارة، والأخرى بالتعاون الاقتصادي والفني، فقدمت الصين قرضًا طويل الأجل بدون فوائد بقيمة 12 مليون دولار لتغطية خمس سنوات من مشاريع التنمية، وقدمت مساعدات عسكرية، وفي أغسطس 1970م قام وفد برئاسة سالم ربيع علي بزيارة الصين، فقدمت الصين قرضًا إضافيًا بقيمة 43 مليون دولار بموجب اتفاقية اقتصادية وفنية جديدة، وقد كان الصينويون في 1968م يرون أن هذا البلد(الجنوب) لا زال في مرحلة مبكرة من تطوره، ويجب عليه إلا يتبنى سياسات راديكالية مفرطة، بشأن بناء الاشتراكية ورفع الشعارات غير العملية والاستفزازية؛ لأنها ستكون أسلحة فتاكة سيستغلها خصوم النظام ضده، ونبهوهم في وقت لاحق أن يكونوا على حذر من الصبيانية اليسارية، ويلتزموا بسياسات المرحلة الديمقراطية الوطنية للثورة بدلًا عن محاولة بدء الانتقال واعتناق الاشتراكية، واعتناق سياسة الاعتماد على الذات، وعدم محاولة تقليد سياسات الثورة الثقافية. وقامت الصين بإنشاء بعض المؤسسات، كمصنع نسيج المنصورة، وسفلتة طريق المكلا بطول 315 ميلًا، وبناء مستشفى في كريتر، وتوسيع معمل الملح في منطقة خور مكسر، وتم التوقيع على ثلاث اتفاقيات مساعدة أخرى: الأولى بمناسبة زيارة الأمين العام عبدالفتاح إسماعيل في يوليو 1972م، والثانية عندما قام الرئيس سالم ربيع علي بزيارة أخرى في نوفمبر 1974م، والثالثة أثناء زيارة رسمية لرئيس الوزراء علي ناصر محمد في أبريل 1978م، وبحلول نهاية عام 1980م قدمت الصين مساعدات تقدر بنحو 84 مليون دولار، ما يقارب 20 % من برنامج المساعدات الصينية في الشرق الأوسط، وكانت الصين تؤمن بالمساواة بين الشمال والجنوب؛ لهذا كانت لها علاقات مع ج ع ي أيضًا. وحصلت الصين على دعم ج ي د ش في أحد أهم قضايا الاختلاف بينها وبين الاتحاد السوفيتي، وهي الاعتراف بالحكومة الملكية للاتحاد الوطني لكامبوتشيا برئاسة الأمير سيهانوك التي كانت على نقيض النظام

العسكري للجنرال لون نول المعترف به من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وفي أغسطس 1973م زار وزير خارجية سيهانوك عدن.

وحذر الصينيون منذ عام 1968م من مخاطر ما يسمى بالقوة العظمى، فقد كانوا يرون أن الإمبرياليين البريطانيين لن يتنازلوا بسهولة عن مصالحهم الاستعمارية، وإن الإمبرياليين الأمريكيين والمعتدليين العصريين السوفيت أيضًا سيحاولون الحصول على موطأ قدم، وأن الاتحاد السوفيتي كان يتواطأ مع الولايات المتحدة، وأنه سيخون الشعوب العربية، كما حدث في كوبا في أزمة الصواريخ 1962م، وستباع مصالح الشعوب العربية أكثر فأكثر في ظل الظروف الدولية الراهنة، ورغم زيارات ج ي د ش على أعلى مستوى للصين إلا أن أعلى مستوى صيني زار عدن هو وزير البناء الريفي والمدني في مارس 1985م. وقد أشار رئيس الوزراء الصيني تشو أنلاي في مطلع 1971م إلى أن ج ي د ش واحدة من عدة دول يتزايد فيها النفوذ العسكري السوفيتي.

ومع أزمة يونيو 1978م أصبحت التغطية الصينية للأحداث في ج ي د ش أكثر انتقادية بشكل ملحوظ، وألقت باللوم على موسكو لتدخلها في الشؤون الداخلية، وعملت قيادة ج ي د ش على عدم ذكر الصين في مؤتمراتها الحزبية، وكانت المرة الوحيدة التي انتقد فيها عبدالفتاح إسماعيل الصين علنية في زيارته إلى إثيوبيا في 1979م إلا أنه تم احتواء الأمر بسرعة، وكانوا في مؤتمراتهم الحزبية لم يتعرضوا إلى ذكر الصين، وظل الالتزام الاقتصادي الصيني قائمًا، وفي 1983 و 1984م عرضت الصين من جانب واحد إعادة جدولة ديون ج ي د ش، وأعادت بناء وسفلتة الجزء المدمر من الخط السريع بين المكلا وعدن جراء فيضانات 1982م، وعلى عكس تغطيتها واهتمامها بأزمة يونيو 1978م كانت متحفظة في أزمة 1986م، التي كان فيها رئيس الوزراء ووزير خارجية ج ي د ش في طريقهما ضمن زيارة رسمية إلى الصين، واضطرا إلى التخلي عن هذه الزيارة، وقام وفد ج ي د ش بقيادة رئيس الوزراء الجديد ياسين سعيد نعمان بزيارة إلى الصين في مارس 1987م، وتم توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية بما في ذلك تلك المتعلقة بإعادة جدولة الديون، ما يؤشر إلى أن بكين تعاملت مع الأزمة بأنها شأن داخلي، ولم تؤثر على علاقتها بعدن.

لقد كانت الصين مشغولة بنزاعها مع الاتحاد السوفيتي، وكانت ج ي د ش مهتمة بصراعها مع جيرانها، وفي فترة معينة من 1967م حتى أوائل السبعينيات انطوت السياسة الخارجية الصينية على معارضة الغرب، لاسيما الولايات المتحدة؛ ولهذا دعمت قضايا التطرف التي كانت ج ي د ش تدعمها في المنطقة، وحتى هذه الأثناء ترفض ج ي د ش التحريض الصيني ضد السوفييت، لحاجتها إلى دعم السوفييت العسكري في مجابهاتها وتحدياتها، ومع ذلك كانت لدى الدولتين ج ي د ش والصين سياسات مشتركة منذ 1967م حتى 1971م، ومع التغييرات التي طرأت على السياسة الصينية المصاحبة لنهاية ثورتها عام 1969م، ودخولها مجلس الأمم المتحدة في الخارج عام 1971م، توقفت عن دعم معظم الفصائل النضالية في غرب آسيا، وتحولت بدلًا عن ذلك إلى بناء تحالف دبلوماسي مع جميع دول الشرق الأوسط، والعالم الثالث التي عارضت الاتحاد السوفيتي، باستثناء جنوب أفريقيا وإسرائيل وكوريا الجنوبية، فأصبحت إيران وإثيوبيا ومصر دولًا اقتربت منها الصين، ونتيجة

لذلك أصبحت العلاقات مع عدن أكثر فتورًا، وأدى اختلاف السياسة الخارجية للصين بعد 1971م إلى تفاقم عجزها عن تلبية الاحتياجات الأمنية لـ ج ي د ش، ومن ثم ابتعد البلدان عن بعضهما بعض، ولكن لم تصل إلى قطع العلاقة بينهما، بخلاف الدول المجاورة للصين التي لها علاقة مع الاتحاد السوفيتي، فهي ج ي د ش لم تكن مرشحة للتحالف والانحياز إلى الصين ضد الاتحاد السوفيتي، ولم يشكل تحالفها واصطفافها مع الاتحاد السوفيتي تهديدًا مباشرًا للصين على النحو الذي شكلته الدول المجاورة الثلاث(منغوليا، فيتنام، أفغانستان) المتحالفة مع موسكو، ومن هنا لم تجد الصين نفسها مضطرة للعداء وقطع العلاقات الودية مع عدن التي قد وصلت إليها في تعاملاتها مع (هانوي، وكابول، وأولان باتور). علاوة على ذلك فالصين والاتحاد السوفيتي يهمهم تطور دولة راديكالية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكلاهما رحب ترحيبًا حارًا بانتصار الجبهة القومية في نوفمبر 1967م، ورحبا بالنشاط الراديكالي اللاحق في يونيو 1969م، وقدما مبالغ كبيرة نسبيًا من المساعدات الاقتصادية في سنوات العوز والشدة حتى عام 1975م عندما لم يكن لهذه البلد(الجنوب) أي مصادر أخرى للدعم تقريبًا، فقد نظرت بكين وموسكو إلى ج ي د ش على أنها دولة سعت إلى حد ما، إلى الانفصال عن نمط السياسات الدولية السائد الذي يهيمن عليه الغرب، ومن هنا كان لديهما بعض التقارب بخصوصها.

الخلاصة

أصبحت الدولة(الجنوب) في ورطة، فأصبحت معزولة، وفوق ذلك كلفت نفسها القيام بالتغييرات الجذرية في الدول الأخرى، فأصبح المطار شبه فارغ، والميناء مشلولًا، فنقصت متاجر التواهي وكريتر التي كانت تعتمد على السياحة والقاعدة البريطانية، ولم تعد هناك مباني قيد الإنشاء، والموجودة في حالة سيئة، ولم تعمل المصاعد إلا في عدد محدود منها، ولا يوجد استثمار أجنبي خاص، والمساعدة من الحكومات الأجنبية أو الوكالات متعددة الجوانب متدنية، والدخول إليها والخروج منها صعبًا، فحدث انقطاع دراماتيكي في العلاقات التجارية والسياسية مع العالم الخارجي، وأصبح منذ عام 1976م فصاعدًا ممنوع التحدث مع غير ابن البلد بدون موافقة رسمية. فعلى طول ميل من شارع المعلَّى تتدلى نحو الخارج لافتات مكاتب الفئات المحاربة المرحب بها بشكل رسمي في عدن: الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي المحتل، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين... وربما يجد الزائر في أي فندق نفسه أمام رجال يدعون أنهم حرروا عصابات كبيرة من إثيوبيا، أو من فئة سرية من السعودية، وضُمَّ أعضاء من الحركات والأحزاب الثورية بواسطة الوفود من البلدان الشيوعية ومنظمات التضامن المشترك، وأصبح نفوذ الأحزاب الشيوعية العربية في لبنان والعراق ومصر والسودان أكبر من راديكالي أواخر الستينيات، وتوالت المؤتمرات حول سلسلة واسعة من المواضيع المتعلقة بتطور وسلام العالم الثالث وموضوع مقاومة الاستعمار، وفي ندوة أقيمت في عدن في فبراير 1984م حول تجربة ج ي د ش حضر فيها ممثلو 28 تنظيمًا متعاطفون مع النظام، كانت سبعة تنظيمات من الأحزاب الشيوعية الحاكمة أو المتصلة بها(الاتحاد السوفيتي، وهنغاريا، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، وفيتنام، وكوبا، وإثيوبيا)، وأربعة عشر تنظيمًا من الأحزاب الشيوعية غير الحاكمة(السودان، والعراق، وسوريا، وفلسطين، والأردن، ولبنان، والسعودية، والبحرين، وإيطاليا، وفرنسا، والهند، واليونان، والمغرب، والجزائر)، وسبعة تنظيمات

عربيـة منحـدرة مـن أو مرتبطـة مـع فصائـل سـابقة مـن حركـة القوميـين العرب(الجبهـة الشـعبية لتحريـر عُـمان، والجبهـة الشـعبية لتحريـر فلسـطين، والجبهـة الديمقراطيـة لتحريـر فلسـطين، والجبهـة الشـعبية في البحريـن، والجبهـة الوطنيـة الديمقراطيـة في الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة/ حـزب الوحـدة الشـعبية اليمنـي، وحـزب العمـل في السـعودية، ومنظمـة العمـل الشـيوعي اللبنـاني). وشـعرت عـدن نفسـها أنهـا مؤسـس الموقـف الراديـكالي الجديـد في العلاقـات الدوليـة، وكانـت تدفـع ثمنًـا باهضًـا لهـذا التعهـد، وهـو التعهـد الـذي لم يشـعر بـه قاطنوهـا كلهـم أنـه جديـر بالاحـترام.

وكان الحـكام السـابقون يسـعون للعـودة بعـدة طـرق، وكان الانشـقاق يحصـل داخـل النظـام الراديـكالي، فـكان المنتصر يصنـف المهـزوم بأنـه يعمـل لعـدو خارجـي، ولهـذا سـعى النظـام إلى الإطاحـة بأنظمـة الـدول المجـاورة لإيجـاد نظـام مشـابهة..

وقـد أورد المؤلـف في ثنايـا الكتـاب جـداول بيانيـة تبـيَّن بدرجة أساسـية مسـاعدات والتزامـات الاتحـاد السـوفيتي والصـين لعـدة دول في العـالم الثالـث خـلال عـدة سـنوات وتوريـدات الأسـلحة إليهـا، مصادرهـا وكالات ومؤسسـات دوليـة، تعطـي الثقـة بمصداقيتهـا.

وجـاء في نهايـة الكتـاب ثمانيـة ملاحـق، هـي: نـص اتفاقيـة الوحـدة 28 أكتوبـر 1982م، ونـص البيـان المشـترك بـين هـذه البلد(الجنـوب) والسـعودية حـول العلاقـات الدبلوماسـية 10 مـارس 1976م، ومقابلتـه مـع وزيـر الخارجية(مطيـع) في نوفمـبر 1977م، ومعاهـدة الصداقـة والتعـاون مـع الاتحـاد السـوفيتي في نوفمـبر 1979م، والاتفاقيـة مـع عُـمان حـول تطبيـع العلاقـات "اتفاقيـة الكويـت للمبـادئ" 15 نوفمـبر 1982م، ومقابلتـه مـع الرئيـس عـلي نـاصر محمـد في مـارس 1983م، ومقتطفـات مـن تقريـر الأمـين العـام للحـزب الاشـتراكي(علي البيـض) في المؤتمـر العـام يونيـو 1987م حـول علاقـات الحـزب الخارجيـة، والديـن العـام الخارجـي المتأخـر اعتبـارًا مـن 31 ديسـمبر 1982م، ويـلي هـذه الملاحـق قائمـة بالمراجـع العربيـة والإنجليزيـة التـي اعتمـد عليهـا المؤلـف في كتابـة هـذا التاريـخ، يليهـا تعريـف بالمؤلـف المولـود في دبلـن بإيرلنـدا عـام 1946م والمتـوفى في برشـلونة بتاريـخ 26 أبريـل 2010م، وتعريـف بالمترجمـين: أ. د عدنـان سـعيد ثابـت المولـود في 1972م في يافـع بمحافظـة أبـين أسـتاذ اللغـة الإنجليزيـة بكليـة يافـع الجامعيـة بجامعـة لحـج. والأسـتاذ نـصر محمـد أحمـد شـيخ المولـود في 1986م في لـودر بمحافظـة أبـين، مـدرس اللغـة الإنجليزيـة في كليـة التربيـة لـودر بجامعـة أبـين. وقـام بمراجعـة الترجمـة د. وهيـب سـالم السـعدي، أسـتاذ الأدب العـربي بكليـة يافـع الجامعيـة بجامعـة لحـج.

وفي الأخـير نؤكـد، مـا سـبق الإشـارة إليـه، أن هـذا الكتـاب يُعـد سـفرًا مـن أسـفار التاريـخ المعاصر؛ لمـا يحويـه مـن معلومـات دقيقـة ومؤكـدة وموثقـة، فربمـا لا نجـد كتابـا يماثلـه أو يقـترب منـه في معالجـة أحـداث هـذه الفـترة مـن تاريـخ هـذا البلد(الجنـوب)، فلاشـك أن القـارئ سـيقف مندهشـا أمـام حجـم المعلومـات التـي جمعهـا المؤلـف، وكـذا عـدد المراجـع التـي اسـتقى منهـا معلوماتـه ونوعهـا، فقـد رجـع المؤلـف، عـلى مـدى ١٥ عامـا مـن العمـل وجمـع مـادة هـذا الكتـاب إلى عـدد كبـير مـن الكتـب والمجـلات والصحـف العربيـة والأجنبيـة، واعتمـد عـلى محـاضر وبيانـات رسـمية لعـدد مـن الـدول والهيئـات والمنظـمات الدوليـة، فضـلا عـن بيانـات مؤتمـرات الجبهـة القوميـة والحـزب الاشـتراكي اليمنـي، وكـذا بعـض البيانـات التـي كانـت تصـدر عـن اجتماعـات القيـادات الجنوبيـة مـع نظرائهـم مـن البلـدان الأخـرى، ومـا تناولتـه وكالات الأنبـاء الدوليـة حـول عـدد مـن قضايـا هـذا البلد(الجنـوب)، فاتسـمت معلوماتـه بالدقـة والمصداقيـة، وتعـرف المؤلـف عـن قـرب عـلى طبيعـة هـذا البلـد وسياسـته، مـن خـلال زياراتـه إلى المنطقـة في فـترات مختلفـة ومقابلاتـه التـي أجراهـا مـع عـدد مـن الشـخصيات الرسـمية في ج. ي. د. ش. وفي غيرهـا، فنحـن هنـا أمـام دارس جـاد وباحـث متمكـن.

حروب الجيل الخامس
ما بين إسرائيل وحزب الله

«رصد وتحليل»

□ حنين فضل

الملخص:

شهد لبنان مؤخراً أحداثاً متسارعة أبرزها اغتيال زعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله، وتفجيرات البيجر، والتي أطلقت شرارة نقاش واسع حول طبيعة الصراعات الحديثة، ودور التكنولوجيا فيها. هذه الحادثة، التي تعتبر نموذجاً لحروب الجيل الخامس التي تستهدف البنية التحتية الرقمية، أثارت تساؤلات حول القدرات الاستخباراتية المتقدمة التي تستخدمها أطراف الصراع، وكيفية اختراق أجهزة تعتبر آمنة مثل البيجر. كما أبرزت الحادثة الدور المحوري للقانون الدولي في مواجهة هذا النوع من الهجمات، والتداعيات الإنسانية والسياسية المترتبة عليها.

ويهدف هذا التقرير لفهم أعمق لطبيعة حروب الجيل الخامس، وكيفية تنفيذ مثل هذه الهجمات، وتداعياتها على الصعيدين الإقليمي والدولي. كما يسعى إلى تقييم نجاح هذه العملية، وتحديد المسؤولية القانونية والأخلاقية عن مثل هذه الأفعال.

وقد توصل لعدد من النتائج:

الكلمات المفتاحية: حروب الجيل الخامس- حرب إلكترونية- أمن سيبراني- استخبارات اغتيال حسن نصر الله

Summary:

Lebanon has recently witnessed a series of rapid events, most notably the "Pager Explosions," which ignited a wide-ranging debate about the nature of modern conflicts and the role of technology in these wars. This incident, seen as a model of fifth-generation warfare targeting digital infrastructure, raised questions about the advanced intelligence capabilities used by the parties involved and how supposedly secure devices like pagers were compromised. The event also highlighted the pivotal role of international law in addressing such attacks, along with the humanitarian and political repercussions that follow.

This report aims to provide a deeper understanding of fifth-generation warfare, the methods used in such attacks, and their implications on both regional and global levels. It also seeks to evaluate the success of the operation and establish the legal and ethical responsibility for such actions.

Key terms: Fifth-generation warfare - Cyberwarfare - Cybersecurity - Intelligence

المقدمة:

شهد لبنان مؤخراً تطورات أمنية متسارعة، أبرزها الهجمات الإلكترونية التي استهدفت شبكات الاتصالات عبر تفجير أجهزة البيجر. هذه الحادثة تكشف عن تحول جذري في طبيعة الصراعات المعاصرة، حيث باتت التكنولوجيا سلاحاً حربياً رئيسياً. وتطرح هذه الأحداث تساؤلات جوهرية حول طبيعة «حروب الجيل الخامس»، وآليات تنفيذها، وتداعياتها على الأمن القومي والاستقرار الإقليمي.

وفي هذا السياق، مازال حادث لبنان، إثر تفجيرات الآلاف من أجهزة البيجر، يثير العديد من التساؤلات حول كيفية يتم اختراق جهاز البيجر، خاصة أنه من الأجهزة الذكية الآمنة التي يصعب اختراقها مقارنة بالهواتف الذكية.

يتبادر إلى أذهاننا عدد من التساؤلات حول هذا التطور الخطير في مسار الصراع في المنطقة العربية

ما هي حروب الجيل الخامس ؟

ما هي القدرات الاستخباراتية لإسرائيل وحزب الله ؟

تفجيرات البيجر وأجهزة الاتصال.. هجوم سيبراني أم ثغرة أمنية؟

كيف نفذت الاستخبارات الإسرائيلية عملية "البيجر" ضد حزب الله؟

ما الجدوى الاستراتيجية من عملية تفجيرات البيجر؟

ـ هل تعد عملية تفجيرات "بيجر" نجاحا إسرائيليا أم فشلا في تحقيق الهدف؟

هل يسمح القانون الدولي بتسليح الأجهزة الإلكترونية؟

ما هي الموافق والردود من جراء هذا التفجير؟

أهمية هذه الأسئلة

تكتسب هذه الأسئلة أهمية بالغة في ظل التطور المتسارع للتكنولوجيا واستخدامها في الصراعات. فهي تدعونا إلى إعادة النظر في مفاهيم الأمن التقليدي، وتطوير استراتيجيات

جديدة لمواجهة التهديدات الناشئة. كما تساهم هذه الأسئلة في فتح حوار حول الضوابط القانونية والأخلاقية التي يجب أن تحكم استخدام التكنولوجيا في الصراعات.

أهداف التقرير:

يهدف هذا التحليل إلى فحص هذه الأحداث بدقة، وتقييم القدرات التقنية والاستخباراتية التي مكنت من تنفيذ مثل هذه الهجمات، وتحديد الدروس المستفادة من هذه التجربة المريرة. كما يسعى إلى تقييم الآثار القانونية والأخلاقية لهذه الأفعال، ووضعها في سياق التطورات المتسارعة في مجال الأمن السيبراني.»

المطلب الأول: ماهية حروب الجيل الخامس:

شهد العالم تحولات جذرية في طبيعة الصراعات والحروب خلال العقود الأخيرة. فبعد الحروب التقليدية ثم حروب العصابات وحروب الجيل الرابع، برز مفهوم جديد أثار اهتمام الخبراء والمحللين وهو «حروب الجيل الخامس». هذه الحروب ليست حروبًا تقليدية بالمعنى المتعارف عليه، بل هي صراعات تستخدم أدوات وأساليب جديدة تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا والمعلومات والتلاعب بالرأي العام.

هناك تطور كبير في شكل الحروب على مدار القرون الماضية، الجيل الاول من الحروب هو عبارة عن مواجهات مباشرة بين جيشين نظاميين والتي كانت سائدة في الحروب القديمة، ثم تطورت شكل الحرب حيث تم استخدام المدافع الحربية ليظهر الجيل الثاني، ثم تأتي في الحرب العالمية الثانية ليتم استخدام أسلحة حديثة وأدوات تجسس ليظهر الجيل الثالث، وأخيرا الجيل الرابع من الحروب والذي يعنى كيفية تجنب دولة ما لأكبر قدر ممكن الخسائر مع إيقاع الدول المعادية بأكبر الخسائر الممكنة حيث يتم استغلال نقاط الضعف وضرب الركائز الأساسية في الدول المعادية لتكبد الخسائر بها دون المواجهة المباشرة.

تجلت حروب الجيل الخامس بوضوح في الحرب الأخيرة في غزة وكلك الحرب الإسرائيلية مع «حزب الله» اللبناني، فقد بدت تلك الحرب منذ بدايتها حرباً مختلفة جديدة - قديمة في فنّ الحروب ولكنها غير ظاهرة للعلن. تتكوّن من مجموعة حروب بما في ذلك استخدام القدرات التقليدية والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية والعقوبات الأميركية وحرب المنصات الإلكترونية والحروب الإعلامية والبروباغندا وتغذية الانقسامات وسياسة الحصار وإشغال «العدو» من الداخل لإضعافه قبل الانقضاض عليه. إنها حرب الجيل الخامس... على «حزب الله».

المطلب الثاني: مقارنة بين عمليتي الاستخبارات الإسرائيلية وحزب الله

أولا: الوحدات الاستخباراتية الإسرائيلية

وحدة الحرب الإلكترونية الإسرائيلية 8200

الوحدة 8200 "شموني

جدول رقم(1) مقارنة بين عمليتي الاستخبارات الإسرائيلية وحزب الله

م	الوحدات الاستخباراتية الإسرائيلية	م	الوحدات الاستخباراتية لحزب الله
١	الوحدة ٨٢٠٠ "شموني ماتاييم"	١	الوحدة ١٨٠٠ ـ حزب الله
٢	برنامج بيغاسوس للتجسس (NSO GROUP)	٢	"قوة الرضوان" هي الذراع النخبوية لحزب الله
٣	"ليبرتاد" صندوق التجسس	٣	وحدة الاستخبارات الأمنية والعسكرية"

ماتاييم" هي وحدة تابعة لهيئة الاستخبارات الإسرائيلية في جيش الدفاع الإسرائيلي، مسؤولة عن العمليات السرية، وجمع إشارات الاستخبارات (SIGINT)، وفك التشفير، والاستخبارات المضادة، والحرب السيبرانية، والاستخبارات العسكرية، والمراقبة. وتُذكر في المنشورات العسكرية كوحدة التجميع المركزية لهيئة الاستخبارات، وتُعرف أحيانًا بوحدة SIGINT الوطنية الإسرائيلية (ISNU)، وهي جزء من جهاز المخابرات العسكرية "أمان".

فيما يلي بعض الحقائق حول وحدة الحرب الإلكترونية والاستخبارات المتخصصة في قوات الدفاع الإسرائيلية، المعروفة في إسرائيل باسم "شموني ماتاييم"، والتي تُعد جزءًا من مديرية الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الوحدة 8200 تعادل وكالة الأمن القومي الأمريكية أو GCHQ البريطانية، وهي أكبر وحدة عسكرية منفردة في قوات الدفاع الإسرائيلية. وتعود جذورها إلى وحدات فك الشفرات والاستخبارات المبكرة التي تشكلت مع قيام دولة إسرائيل عام 1948.

تُعد أنشطة الوحدة غالبًا سرية للغاية، وتتراوح من استخبارات الإشارات إلى استخراج البيانات، إضافةً إلى الهجمات التكنولوجية. ومن العمليات التي يُزعم مشاركتها فيها، هجوم فيروس "ستوكسنت" بين عامي 2005 و2010 الذي عطّل أجهزة الطرد المركزي النووية الإيرانية، والهجوم الإلكتروني الذي استهدف شركة الاتصالات الحكومية اللبنانية "أوجيرو" عام 2017.

تتألف الوحدة 8200 من حوالي 5000 فرد من الجيش، وتُعد إسرائيل موطنًا لإحدى أكبر قواعد الاستخبارات في العالم. وقد أثمرت استثمارات إسرائيل في هذا المجال، كما يظهر من نجاحها في اعتراض واستخدام الاستخبارات السيبرانية ضد خصومها. أدى قرب إسرائيل من جيران يهددونها مثل غزة وإيران، والهجمات التي تشنها المنظمات، إلى تعزيز قدراتها الاستخباراتية السيبرانية من خلال وحدة 8200. يشمل ذلك استضافة إسرائيل واحدة من أفضل الصناعات السيبرانية في العالم، والتي تضم أكثر من 30% من شركات الإنترنت العالمية بقيمة تتجاوز مليار دولار.

وجود الوحدة 8200 وقدراتها السيبرانية المتقدمة في بلد صغير مثل إسرائيل يمثل فرصة فريدة للعلاقات الوثيقة بين القطاعين العام والخاص. ويدعم هذا أيضًا ما ذكره شون كوردي، الذي وصف الوحدة 8200 بأنها "مجتمع إسرائيلي عالي التقنية ومترابط بشكل كبير بين القطاعات الاقتصادية والعسكرية والحكومية والأكاديمية". وأضاف كوردي أن "المجموعة الوطنية من خبراء الإنترنت في إسرائيل على اتصال وثيق بفضل فترة خدمتهم في الوحدة".

برنامج بيغاسوس للتجسس (NSO GROUP)

وجدت الشركة الإسرائيلية نفسها في قلب فضيحة تجسس عالمية خلال عام 2021، حيث أظهرت التحقيقات أن برنامج بيغاسوس، الذي صممته الشركة، سمح بالتجسس على ما لا يقل عن 180 صحفيًا، و600 شخصية سياسية، و85 ناشطًا حقوقيًا، و65 رجل أعمال في دول متعددة. بمجرد تنزيله على الهاتف الجوال، يتيح برنامج "بيغاسوس" الوصول إلى رسائل المستخدم وبياناته وصوره وجهات اتصاله، بالإضافة إلى تفعيل الميكروفون والكاميرا عن بُعد.

يُعتبر "بيغاسوس" أحد أخطر برامج التجسس وأكثرها تعقيدًا، ويستهدف بشكل خاص الأجهزة الذكية التي

تعمل بنظام التشغيل "آي أو إس" (iOS) الخاص بشركة آبل، رغم وجود نسخة أخرى تستهدف أجهزة "أندرويد" لكنها تختلف بعض الشيء عن النسخة المخصصة لـ iOS.

أوضحت شركة "كاسبرسكي" (Kaspersky) المتخصصة في برامج الحماية من الفيروسات، أن "بيغاسوس" هو برنامج ضار معياري (modular malware)، أي يتكون من وحدات. يبدأ البرنامج بعملية مسح للجهاز المستهدف، ثم يثبت الوحدة الضرورية لقراءة رسائل المستخدم وبريده الإلكتروني، والاستماع إلى المكالمات، والتقاط صور للشاشة، وتسجيل نقرات المفاتيح، وسحب سجل التصفح، وجهات الاتصال.

عُقد مؤخرًا في باريس اجتماع رفيع المستوى بين مسؤولين إسرائيليين وفرنسيين لتهدئة التوترات الناجمة عن المعلومات التي كُشفت حول برنامج بيغاسوس، وذلك وفقًا لما أعلنته الرئاسة الفرنسية في 22 أكتوبر 2021، مؤكدة تقارير صحفية. وفي هذا السياق، قال لوران ريشار، مدير منظمة "فوربيدن ستوريز" غير الحكومية، إن أرقام هواتف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وعدد من أعضاء حكومته كانت على قائمة الأهداف المحتملة لبرنامج بيغاسوس، الذي استخدمته بعض الدول للتجسس على شخصيات بارزة.

يستطيع "بيغاسوس" أيضًا الاستماع إلى الملفات الصوتية المشفرة وقراءة الرسائل المشفرة بفضل قدرته على تسجيل نقرات المفاتيح وتسجيل الصوت، مما يمكّنه من سرقة الرسائل قبل تشفيرها والرسائل الواردة بعد فك تشفيرها.

"ليبرتاد" صندوق التجسس

أعلن الموساد في 27 يونيو 2017 عن إنشاء صندوق "ليبرتاد" بهدف الوصول إلى تقنيات وأفكار جديدة في مجال التجسس. الغرض من إطلاق الصندوق بناء قدرة ابتكارية والحفاظ على تفوقه التكنولوجي وتعزيزه، وذلك من خلال الاتصال بالشركات المدنية الناشئة في مجال التكنولوجيا المتطورة، وتقديم أفكار جديدة في (5) مجالات، منها التقنيات الروبوتية المبتكرة، الطاقة، والتقنيات المبتكرة لتشفير المعلومات بسرعة عالية، سقف التمويل الذي يمنحه للمشروع الواحد يشمل نحو (570) ألف دولار.

ثانيا: الوحدات الاستخباراتية لحزب الله

يعد استخدام حزب الله للاستخبارات ضد إسرائيل جزءًا مهمًا من استراتيجيته الشاملة لمواجهة التهديدات الإسرائيلية وتعزيز نفوذه في المنطقة. يعتمد حزب الله على سبع طرق رئيسية لجمع المعلومات الاستخبارية، منها:

"الوحدة 910" : هي وحدة نخبوية تابعة لحزب الله اللبناني، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإبراهيم عقيل، الذي يُعتقد أنه كان قائدها الفعلي حتى قُتل في 20 سبتمبر 2024. يُنظر إلى هذه القوة على أنها تهديد كبير من قبل الجيش الإسرائيلي، خاصة على حدوده الشمالية، حيث تعتبرها إسرائيل إحدى أهم الوحدات القتالية لحزب الله المدربة بشكل جيد والمجهزة بترسانة ضخمة من الصواريخ والأسلحة الأخرى. لطالما اعتبرت إسرائيل حزب الله العدو الأكثر شراسة على حدودها، ويرى المسؤولون الإسرائيليون أن "قوة الرضوان" تشكل خطرًا استراتيجيًا خاصًا. حزب الله استخبارات ـ الشاباك الإسرائيلية المهام وخطط مستقبلية لمحاربة حماس.

"قوة الرضوان" هي الذراع النخبوية لحزب الله

تزعم العديد من التقارير

أن "قوة الرضوان" هي الذراع النخبوية الجديدة لحزب الله، وتعتبر واحدة من أكثر وحداته فاعلية وقوة نارية. هذه الوحدة تضم نحو 2500 مقاتل من النخبة المدربة تدريبًا عاليًا. وتلقى مقاتلوها تدريبهم المتقدم من "كتيبة الصابرين" للكوماندوز، التي تنتمي إلى فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني (IRGC). يُنظر إلى إيران على أنها الداعم الرئيسي لحزب الله، ليس فقط على المستوى العسكري، بل أيضًا من الناحية الأيديولوجية والمالية.

"قوة الرضوان"، التي كانت تُعرف سابقًا بـ"وحدة التدخل"، تأسست تحت قيادة عماد مغنية، الذي كان يُعرف بالاسم الحركي "الحاج رضوان". وقد لعبت هذه الوحدة دورًا بارزًا في العمليات الهجومية لحزب الله، وخاصة في محاولات التسلل إلى الأراضي الإسرائيلية. حسب تقديرات عسكرية إسرائيلية، فإن "قوة الرضوان" تركز على عمليات التسلل واحتلال مناطق داخل إسرائيل، في مسعى لخلق ما يسمى "صورة نصر"، إضافة إلى استهداف وإضعاف القوات الإسرائيلية داخل لبنان.

الوحدة 1800 ـ حزب الله

في البداية، كانت "الوحدة 1800" مسؤولة عن الأنشطة الاستخباراتية والعملياتية في البلدان المجاورة لإسرائيل، بما في ذلك بين الفلسطينيين. لاحقًا، تم تطوير الوحدة 133 التي تركز على شن هجمات داخل إسرائيل وجمع المعلومات الاستخبارية اللازمة لتلك العمليات. حزب الله.

حزب الله يولي أهمية كبيرة لفصل المهام بين الوحدات المختلفة لتأمين الكفاءة والأمان، حيث لا يتم تكليف مقاتليه بأدوار مزدوجة في العمليات والاستخبارات معًا، بل يتم اختيار الأشخاص بعناية وفقًا لمهاراتهم. كما يستثمر الحزب بكثافة في تدريب مقاتليه على المهارات المتخصصة مثل تصنيع المتفجرات واستخدام الأسلحة، مع توجيه المجندين الجدد إلى وحدات الاستخبارات قبل إلحاقهم بوحدات العمليات.

كيف استطاعت إسرائيل اختراق العمليات الاستخباراتية لحزب الله

شهد لبنان شهد يومَي 17 و18 أيلول/ سبتمبر موجة من التفجيرات، استهدفت أجهزة اتصال محمولة، بما في ذلك أجهزة نداء آلي (بيجر)(1) وأجهزة لاسلكي، يستخدمها عناصر من حزب الله، على نطاق واسع، للتواصل بينهم. وأدت هذه العملية الإرهابية الواسعة النطاق إلى مقتل ما لا يقل عن 39 شخصًا، وإصابة آلاف آخرين» واتهم حزب الله إسرائيل بتدبير التفجيرات التي شملت مواقع متعددة في أنحاء لبنان، وتسببت في فوضى واسعة، في حين أشارت إسرائيل إلى «مرحلة جديدة» من المواجهة، قد تكون مقدمة لصراع أوسع وأكثر عنفًا.

بدأت موجة التفجيرات التي استهدفت أجهزة نداء (بيجر) يستخدمها عناصر حزب الله، في وقت واحد تقريبًا، في لبنان وسورية بعد ظهر يوم 17 أيلول/ سبتمبر» وكان الحزب قرر التحول إلى

(1) ما هي أجهزة البيجر؟ وسيلة اتصالات في التسعينات تحولت لأداة هامة للتواصل بين حزب الله ، أما عن أجهزة البيجر، فإنها عبارة عن أجهزة نداء، كانت منتشرة على نطاق واسع في تسعينيات القرن العشرين قبل ظهور الهواتف المحمولة، وهي أجهزة أساسية تتلقى رسائل قصيرة عبر ترددات الراديو، ورغم أن هذه الأجهزة أصبحت قديمة إلى حد كبير، إلا أن الجماعات التي تسعى إلى إيجاد بديل منخفض التقنية للهواتف الذكية لا تزال تستخدمها، والاستخدام الغريب لأجهزة النداء من قِبَل حزب الله يرجع إلى إعطاء الجماعة الأولوية للأمن وإخفاء الهوية، على عكس الهواتف الذكية الحديثة، تعمل أجهزة النداء بتكنولوجيا أبسط، مما يجعل تعقبها أكثر صعوبة.
https://www.youm7.com/story/2024/9

استخدام أجهزة النداء هذه باعتبارها وسائل أكثر أمنًا للتواصل بين عناصره ومقاتليه لأنها لا تتضمن تقنية تحديد المواقع GPS، ولتكون بديلًا من الهواتف النقالة التي تم حظر استخدامها نتيجة اختراق إسرائيل لها؛ ما مكنها من استهداف المئات من عناصر الحزب وقادته الميدانيين منذ اندلاع المواجهة بين الطرفين في 8 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، في إطار ما أسماه حزب الله «جبهة إسناد غزة». وشهد اليوم التالي موجة تفجيرات ثانية، استهدفت هذه المرة أجهزة اتصال لاسلكية يدوية يستخدمها عناصر وقيادات ميدانية من الحزب في مناطق مختلفة.

وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تعلن مسؤوليتها عن التفجيرات، خاصة أن دبلوماسيين دوليين ومنظمات حقوقية عبّروا عن إدانتهم للعملية باعتبارها عملًا عشوائيًا مدانًا، ينتهك قوانين الحرب، فإن مصادر أمنية وإعلامية ومسؤولين إسرائيليين ألمحوا إلى أن الجيش الإسرائيلي، بالتعاون مع جهاز المخابرات الخارجية، «الموساد»، يقفان وراء العملية. وقد شكلت الحادثة بالنسبة إلى حزب الله أكبر خرق أمني منذ نشأته مطلع الثمانينيات، وزادت من المخاوف بشأن توسيع الحرب، خاصة بعد أن توعد الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، بالرد على ما اعتبره «مجزرة» ارتكبتها إسرائيل، قبل ان تقتله تل أبيب في عملية نوعية قالت إنها نفذتها بعدما راقبته لأعوام طويلة.

وأعلنت إسرائيل، اغتيا حسن نصر الله، زعيم حزب الله، في 26 سبتمبر 2024 بواسطة سلاح الجو الإسرائيلي. وفقًا للتقارير، تم استخدام قنابل مخصصة لتدمير الملاجئ تحت الأرض في عملية استهدفت مقر حزب الله السري في بيروت. هذا الحدث ترك تأثيرًا كبيرًا على حزب الله، وهو تنظيم مدعوم من إيران، مما أدى إلى ردود فعل واسعة النطاق في المنطقة، حيث شهدت إسرائيل احتفالات بينما سادت مشاعر الحزن في أجزاء من العالم العربي.

وشغل نصر الله دورًا محوريًا في قيادة حزب الله لأكثر من 30 عامًا، حيث حوله إلى قوة شبه عسكرية وسياسية رئيسية. يُعتبر اغتياله ضربة كبيرة للتنظيم، رغم أنه لا يُنظر إليها على أنها نهاية قاطعة له. يرى المحللون أن حزب الله سيستغرق بعض الوقت للتعافي، وأن هذه العملية كشفت عن ضعف التنظيم أمام إسرائيل، مما قد يؤدي إلى المزيد من عدم الاستقرار في المنطقة.

قامت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية "بإخفاء متفجرات في (5000) جهاز اتصال من صنع أوروبي قبل أشهر من تفجير أجهزة حزب الله"، كما تم الكشف عن "رسالة نصية مشفرة تسببت في الانفجارات".

أكد مصدر أمني لبناني إن "الموساد قام بحقن لوحة داخل أجهزة اتصالات تحتوي على مادة متفجرة تتلقى شفرات. من الصعب جدا اكتشافها بأي وسيلة. حتى باستخدام أي جهاز أو ماسح ضوئي". زعم المصدر أن حزب الله طلب أجهزة الاتصال من شركة تايوانية تسمى "Gold Apollo"، لكن المسؤولين التنفيذيين هناك قالوا إن الأجهزة تم تصنيعها وبيعها بموجب ترخيص من قبل "BAC Consulting " في بودابست، المجر.

ويرى "إيليا جيه ماجنييه"، وهو محلل كبير للمخاطر السياسية ومقره بروكسل، في وقت لاحق إنه تحدث مع أعضاء حزب الله الذين فحصوا أجهزة الاتصال التي فشلت في الانفجار. ويبدو أن أجهزة الاتصال تلقت رسالة

خطأ مشفرة تم إرسالها إلى جميع الأجهزة مما تسبب في اهتزازها وإصدارها صافرات لمدة 10 ثوانٍ تقريبا. استخبارات- جهاز "أمان" الإسرائيلي ـ المهام والخطط المستقبلية وعندما ضغط المستخدم على زر جهاز النداء لإلغاء التنبيه، انفجرت المتفجرات – وهو التصميم الذي من شأنه أن يضمن أن يكون جهاز النداء ممسكا به من قبل المستخدم في وقت الانفجار لإحداث أقصى قدر من الضرر. تمثل العملية التي استمرت شهورا من قبل الموساد والجيش الإسرائيلي خرقا أمنيا غير مسبوق لحزب الله، الذي تعهد بالرد على إسرائيل ومواصلة دعمه لحليفته حماس وسط الحرب المستمرة في غزة.

جاء في بيان لحزب الله "ستستمر المقاومة اليوم، مثل أي يوم آخر، في عملياتها لدعم غزة وشعبها ومقاومتها وهو مسار منفصل عن العقوبة الرد التي يجب أن تنتظرها إسرائيل. وقال مسؤول أمني أمريكي إن الهجوم كان مخططا له في وقت لاحق كجزء من "هجوم شامل" ضد حزب الله، لكن إسرائيل اختارت تفجير الأجهزة في وقت مبكر وسط مخاوف من أن الجماعة اللبنانية أصبحت على علم بالخطة.

قال المصدر لوكالة "أكسيوس" شريطة عدم الكشف عن هويته "كانت تلك اللحظة ـ تفجير أجهزة الاتصالات ـ تستخدمها أو تخسرها". وقد أفسحت سلسلة الانفجارات، التي بدأت في 17 سبتمبر 2024 ، المجال لحالة من الذعر والفوضى على نطاق واسع في جميع أنحاء الضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان وحتى في سوريا. استخبارات ـ الموساد المهام واستراتيجية تعقب عناصر حركة "حماس"

وأكدت إيران في وقت لاحق أن سفيرها في لبنان، مجتبى أماني، أصيب. وأصيب أكثر من 2800 شخص في النهاية في الانفجارات. وكانت قد أشارت التكهنات الأولية في أعقاب الانفجارات إلى أن عملية اختراق إسرائيلية ربما تكون قد أثقلت كاهل بطاريات أيون الليثيوم التي تغذي أجهزة النداء، والتي يمكن أن تحترق بدرجة حرارة تصل إلى 590 درجة مئوية (1100 فهرنهايت) عند إشعالها.

ولكن مجموعة من المصادر الأمنية والخبراء توصلوا منذ ذلك الحين إلى أن الانفجارات كانت ناجمة عن عملية إسرائيلية عطلت سلسلة التوريد وأدخلت متفجرات في أجهزة النداء التي تم تنشيطها عن بعد لاحقا بواسطة رسالة الخطأ المشفرة. وأوضح ضابط سابق في مجال إبطال مفعول القنابل في الجيش البريطاني أن الجهاز المتفجر يحتوي على خمسة مكونات رئيسية: حاوية وبطارية وجهاز تشغيل ومفجر وشحنة متفجرة.

وأوضح الضابط السابق، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته لأنه يعمل الآن كمستشار في الشرق الأوسط، أن "جهاز النداء يحتوي على ثلاثة من هذه المكونات بالفعل". "لن تحتاج إلا إلى إضافة المفجر والشحنة"

أكد "كارلوس بيريز"، مدير الاستخبارات الأمنية في شركة "TrustedSec"، إنه بحلول وقت الهجوم، "كانت البطارية نصف متفجرة ونصف بطارية فعلية على الأرجح". وقال "شون مورهاوس"، الضابط السابق في الجيش البريطاني وخبير التخلص من الذخائر المتفجرة: "بالنظر إلى الفيديو، فإن حجم التفجير مماثل لذلك الذي تسبب فيه صاعق كهربائي وحده أو صاعق يشتمل على شحنة شديدة الانفجار وصغيرة للغاية".

تابع "مورهاوس" إن هذا يشير إلى تورط جهة فاعلة تابعة لإسرائيل. وأضاف أن وكالة الاستخبارات الخارجية

الإسرائيلية، الموساد، هي المشتبه به الأكثر وضوحًا في امتلاك الموارد لتنفيذ مثل هذا الهجوم. وقال حزب الله في بيان: "بعد التدقيق في كل الحقائق والمعطيات الحالية والمعلومات المتوفرة حول الاختراق. نحمل العدو إسرائيل المسؤولية الكاملة عن هذا الاختراق الذي استهدف المدنيين أيضا".

وكان قد أعد حزب الله خطة حرب في فبراير 2024 تهدف إلى معالجة الثغرات في البنية التحتية للاستخبارات في الجماعة. وكان نحو (170) مقاتلاً قد قُتلوا بالفعل في ضربات إسرائيلية مستهدفة على لبنان، بما في ذلك قائد كبير ومسؤول كبير في حماس في بيروت. وفي 13 فبراير 2024، حذر الأمين العام للجماعة "حسن نصر الله" أنصاره بشدة من أن هواتفهم أكثر خطورة من الجواسيس الإسرائيليين، قائلاً إنهم يجب أن يكسروها أو يدفنوها أو يحبسوها في صندوق حديدي. بدلاً من ذلك، اختارت الجماعة توزيع أجهزة النداء على أعضاء حزب الله عبر فروع الجماعة المختلفة – من المقاتلين إلى المسعفين العاملين في خدمات الإغاثة.

أشارت التقارير الأولية إلى أن أجهزة النداء التي طلبها حزب الله تم توريدها من قبل شركة تايوانية تسمى "Gold Apollo". لكن المسؤولين التنفيذيين قالوا إن الشركة لم تفوض سوى علامتها التجارية على الأجهزة، وأنها تم تصنيعها وبيعها من قبل شركة "BAC Consulting KFT" المجرية.

وورد في بيان: "أقامت شركة "Apollo Gold Corporation" ترخيصا طويل الأمد للعلامة التجارية الخاصة والتعاون الإقليمي مع BAC". "وبموجب الاتفاق، فإننا نسمح لشركة "BAC" باستخدام علامتنا التجارية في مبيعات الإنتاج في مناطق محددة، ولكن تصميم وتصنيع المنتجات يتم بالكامل من قبل BAC." وصرح "هسو تشينج كوانج" رئيس شركة "Gold Apollo" هذا أن شركته لديها اتفاقية ترخيص مع "BAC" على مدى السنوات الثلاث الماضية، لكنه لم يقدم دليلاً على العقد.

أعلن الموساد في 27 يونيو

2017 عن إنشاء صندوق "ليبرتاد" بهدف الوصول إلى تقنيات وأفكار جديدة في مجال التجسس. الغرض من إطلاق الصندوق بناء قدرة ابتكارية والحفاظ على تفوقه التكنولوجي وتعزيزه، وذلك من خلال الاتصال بالشركات المدنية الناشئة في مجال التكنولوجيا المتطورة، وتقديم أفكار جديدة في (5) مجالات عام 2017، منها التقنيات الروبوتية المبتكرة، الطاقة، والتقنيات المبتكرة لتشفير المعلومات بسرعة عالية، سقف التمويل الذي يمنحه للمشروع الواحد يشمل نحو (570) ألف دولار.

من المحتمل بعد التصعيد الحالي مع حزب الله، أن تكون هذه بداية للعديد من العمليات السرية الإسرائيلية لملاحقة قيادات حزب الله على المستوى الإقليمي. وقد يدفع ملاحقة إسرائيل إلى قيادات "حزب الله"، إلى استهداف "حزب الله" للمصالح الإسرائيلية.

وأعلنت شركة Gold Apollo التايوانية أنها باعت رخصة تصنيع أجهزة النداء لشركة مجرية. من جانبها، صرحت المديرة التنفيذية لشركة B.A.C Consulting لقناة NBC الأمريكية بأن شركتها كانت مجرد وسيط لمعدات الراديو. ووفقًا لصحيفة "نيويورك تايمز"، كانت B.A.C Consulting جزءًا من شبكة شركات يُزعم أن إسرائيل هي المصنعة الحقيقية لهذه الأجهزة.

ومع ذلك، صرح زولتان كوفاكس، المتحدث باسم الحكومة المجرية، أن «أجهزة النداء التي تم تسليمها إلى حزب الله لم تدخل المجر أبدًا». وكشف أيضًا أن شركة BAC Consulting عملت وسيطًا فقط ولم تشارك في التعامل مع الأجهزة. وذكر كوفاكس أيضًا على وسائل التواصل الاجتماعي أن أجهزة الأمن الوطني المجرية تتعاون مع شركاء دوليين للتحقيق في الأمر.(2)

انفجرت مئات أجهزة الراديو في لبنان بضغطة زر واحدة، وهو ما اعتبره الخبراء تفوقًا واضحًا للموساد على حزب الله. رغم عدم وجود تأكيد رسمي، فإن الهجوم المنسق على أعضاء حزب الله يُعتقد أنه يحمل بصمة واضحة للموساد. وصرح شلومو شبيرو، أستاذ في جامعة بار إيلان في تل أبيب، لموقع تي أون لاين: "معظم الناس في الشرق الأوسط يعتقدون أن إسرائيل وراء ذلك، وأنا واحد منهم". وأوضح أن الموساد هو الجهة الوحيدة القادرة على تنفيذ عملية بهذه الدقة.

ويشير الخبير شبيرو إلى أن هذه العملية تطلبت شهورًا من التحضير، وكان التحدي الأكبر هو تهريب آلاف الأجهزة إلى حزب الله دون أن يثير ذلك أي شكوك. ويعتقد أن الأجهزة لم تكن مجرد أفخاخ مفخخة، بل ربما استخدمها الموساد أيضًا للتنصت على اتصالات حزب الله. ويصف العملية بأنها ضرب "عصفورين بحجر واحد"، معتبرًا هذا الأسلوب شكلاً جديدًا وغير مسبوق من أشكال الحرب.

أثار الموساد ضجة كبيرة عندما اختطف أدولف أيخمان، النازي المختبئ في الأرجنتين، عام 1960. ومنذ ذلك الحين، تعقب الموساد وقتل العديد من أعداء إسرائيل. ومع أن قائمة عمليات الاغتيال طويلة، إلا أن استخدام الأفخاخ المتفجرة ضد آلاف الأشخاص في نفس الوقت يمثل مرحلة جديدة في هذا الصراع. بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، كثف الموساد عملياته ضد أعداء إسرائيل. وكان رئيس

(2) ينظر: "Walkie-talkies Yesterday, Fridges Tomorrow?"

المخابرات الإسرائيلية، ديفيد بارنيع، قد هدد في يناير من العام الحالي 2024 بالقبض على المسؤولين عن الهجوم "أينما كانوا"، مؤكداً أن الأمر سيستغرق وقتاً. استخبارات ـ كيف نفذت الاستخبارات الإسرائيلية عملية "البيجر" ضد حزب الله؟

العمليات الإسرائيلية الاستباقية الإستراتيجية

من جانبه، يشكك يوسي ميلمان، مؤلف متخصص في المخابرات الإسرائيلية، في جدوى الهجوم من الناحية الإستراتيجية. ففي حين أن الهجوم أظهر قدرة إسرائيل على ضرب قلب حزب الله، إلا أنه لا يغير الصورة الاستراتيجية العامة بشكل كبير، وفقًا لميلمان الذي وصف الهجوم بأنه "علامة على الذعر". بالمقابل، يصف شبيرو النهج الإسرائيلي بأنه دقيق للغاية، مؤكدًا أن الأجهزة التي استُخدمت في الهجوم كانت تُستخدم حصريًا لأغراض إرهابية، وأنها ساعدت إسرائيل في الوصول إلى أهم الشخصيات في حزب الله.

توقيت الهجوم يثير أيضًا العديد من التساؤلات. يفسر سايمون فوكس، خبير شؤون الشرق الأوسط، التوقيت بأنه مرتبط بانتهاء المعارك في غزة، مما دفع إسرائيل إلى تحويل انتباهها نحو إيران وحزب الله. ويشير إلى أن حزب الله قد وضع كل أوراقه على الطاولة. من جهة أخرى، تشير تقارير أخرى إلى أن توقيت الهجوم كان بسبب مخاوف إسرائيل من اكتشاف حزب الله للأجهزة التي تم التلاعب بها، مما دفعها إلى تنفيذ الهجوم في الوقت المناسب.

توقيت الهجوم:

تدور الاحتمالات بشأن توقيت حصول التفجيرات الخاصة بأجهزة الاتصال الخاصة بحزب الله حول احتمالين رئيسَين:

الأول، أن إسرائيل قررت تفجير هذه الأجهزة بصفة مستعجلة يوم 17 أيلول/ سبتمبر بعد أن بدأت الشكوك تساور جهات أمنية في حزب الله بشأنها، فسارعت إلى تفجيرها حتى لا تخسر العملية التي كانت معدّة أصلًا، بحسب بعض التقديرات، لشلّ منظومة القيادة والسيطرة لدى الحزب عشية هجوم كبير محتمل على لبنان وقد يفسر ذلك وقوع التفجيرات بعد يوم واحد فقط من التقاء المبعوث الأميركي أموس هوكشتاين، المسؤول عن ملف المفاوضات بين لبنان وإسرائيل، بكل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الحرب يوآف غالانت، في محاولة جديدة من إدارة جو بايدن لمنع حصول تصعيد كبير بين إسرائيل ولبنان، قد يتحول إلى حرب إقليمية واسعة، لا تريدها واشنطن قبل أسابيع قليلة من انتخابات رئاسية حاسمة. لكن استمرار حزب الله في توزيع أجهزة البيجر حتى قبل أيام قليلة من عملية التفجير، بحسب مصادر إعلامية مختلفة، يضعنا أمام الاحتمال الثاني، أكثر ترجيحًا، يقول إن إسرائيل تعمدت تفجير أجهزة الاتصال لدى الحزب في هذا الوقت تحديدًا، حتى يرضخ للضغوط التي تمارسها عليه عبر هوكشتاين، لفك الارتباط بين جبهة لبنان وجبهة غزة. خصوصًا بعد أن قرر مجلس الوزراء الأمني المصغر في إسرائيل (الكابينت) جعل إعادة المستوطنين إلى منازلهم في الشمال هدفًا رئيسًا للحرب. وعشية هذه العملية غير المسبوقة في النوع والحجم، تسابق غالانت ونتنياهو في إصدار بيانات تتحدث عن انتقال مركز ثقل العمليات العسكرية شمالًا، وإعادة المستوطنين إلى مناطقهم. وقد جرت ترجمة هذه التصريحات من خلال

نقل الفرقة 98، من قطاع غزة إلى الحدود مع لبنان لتنضم إلى تشكيلات أخرى، بما فيها الفرقة 36، المتمركزة في الشمال في مواجهة حزب الله.

سيناريوهات الاختراق الأمني:

السيناريو الأول يؤكد: الأجهزة صُممت عمدًا للانفجار عند تشغيلها غموض كبير وراء واقعة تفجيرات البيجر، فكيف تم اختراق هذه الأجهزة في يد أعضاء جماعة حزب الله، في وقت واحد، بهذه الآلية، فهل تم استهداف الأجهزة خلال عملية التوريد وتم وضع مواد متفجرة بداخلها، أم أن الخدعة كانت في عملية التصنيع، ما يشير إلى تواطؤ الشركة التايوانية المصنعة، أم حدث اختراق للموجات انتهت بتفجير الأجهزة من خلال ثغرة فنية.

السيناريو الثاني: إشارة مشفرة عبر الراديو وراء حادث تفجيرات البيجر وفي سيناريو آخر، ورد في تقرير نشر في وكالة voanews، أكد أن انفجار أجهزة البيجر لدى جماعة حزب الله، وقع عند تلقي إشارة مشفرة تنتقل عبر تردد الراديو، وقد تم توصيل أجهزة النداء المزورة لحزب الله بنظام نداء لاسلكي يتم فيه إرسال إشارات مشفرة عبر تقنية التردد اللاسلكي، أو RF، من أجهزة الإرسال إلى أجهزة النداء، والتي لا تستطيع إلا استقبال وفك تشفير إشارات RF.».\

السيناريو الثالث:: اختراق سلسلة التوريد وزرع المتفجرات بالأجهزة يؤكد أن الأزمة بدأت من التسلل في مرحلة سلسلة التوريد بالمتفجرات، حيث تم إدخال 3 جرامات من PETN، في أجهزة النداء، و رباعي نترات بنتا إريثريتول أو PETN، وهي مادة كيميائية مستقرة نسبيًا تستخدم كمتفجرات منذ الحرب العالمية الأولى.(3)

المطلب الثالث: القانون الدولي والردود على التفجير الإلكتروني

من الذي جهز أجهزة

(3) https://www.youm7.com/story/2024/9/20

الاتصال التي انفجرت في معاقل جماعة حزب الله في لبنان؟ وكيف ينبغي لنا أن ننظر إلى الهجوم في سياق القانون الدولي؟ لا يزال هناك الكثير من عدم اليقين حول الانفجارات المتعددة لأجهزة النداء واللاسلكي في لبنان في سبتمبر 2024. ما نعرفه حتى الآن هو أن 37 شخصًا على الأقل قتلوا، وأكثر من 3000 جريح وأن الحرب بين إسرائيل وحزب الله في لبنان تصاعدت مرة أخرى.

بدأ مكتب المدعي العام في تايوان تحقيقًا في الشركة التي صنعت الأجهزة، في أعقاب تقرير يفيد بأن جهاز المخابرات الإسرائيلي زرع متفجرات صغيرة في أجهزة النداء التي أمر طلبيتها حزب الله.

كيف دخلت المتفجرات إلى أجهزة النداء؟

حتى الآن، لم تعلق الحكومة الإسرائيلية على الانفجارات، ولم تعلن مسؤوليتها عن الهجمات. وتستمر التقارير المربكة والمتناقضة في التداول، بما في ذلك بعض التقارير التي تشير إلى أن شركة في بلغاريا كانت متورطة أيضًا في تصنيع أجهزة النداء المتفجرة – وهو ادعاء نفته السلطات البلغارية. قال هيلموت أوست، أستاذ القانون الدولي في جامعة برلين الحرة، إن تقييم الهجمات صعب للغاية. وأضاف "في القانون الدولي، يجب عليك أولاً تحديد طبيعة الصراع. هل هو صراع مسلح دولي أم غير دولي؟ وعلى الرغم من طبيعته العابرة للحدود في هذه الحالة، فإن الأمر ليس واضحًا تمامًا. الصراع المسلح الدولي هو صراع بين القوات المسلحة لدولتين. [...] حزب الله ليس القوة المسلحة للبنان".

منذ السابع من أكتوبر من العام 2023، عندما شنت جماعة حماس هجمات كبرى من قطاع غزة، أكدت إسرائيل مرارًا وتكرارًا على حقها في الدفاع عن النفس. ولكن هل يمتد حق إسرائيل في الدفاع عن النفس إلى الهجمات ضد حزب الله؟

وقال أوست: "في القانون الدولي، يفترض حق الدفاع عن النفس أنك تدافع عن نفسك ضد هجوم مسلح، وأن الهجوم مستمر. بطبيعة الحال، يطلق حزب

اللـه الصواريـخ عـلى الأراضي الإسرائيليـة. ولكـن منـذ فـترة طويلـة كانـت هنـاك أيضًـا عمليـات عسـكرية إسرائيليـة في لبنـان. ومـن الصعـب تحديـد متـى بـدأ الـصراع الحـالي عـلى وجـه التحديـد. تظـل العديـد مـن الأشـياء غـير واضحـة في ضبـاب الحـرب". ومـع ذلـك، أكـد أوسـت أن القانـون الإنسـاني الـدولي يحظـر مـا يسـمى "الهجـمات العشـوائية". وأوضـح: "الهجـمات محظـورة أيضًـا إذا كان مـن المتوقـع أن تـؤدي إلى سـقوط ضحايـا وإصابـات بـين المدنيـين عـلى مسـتوى غـير متناسـب مـع الميـزة العسـكرية المتوقعـة".

"لا يـزال مقاتلـو حـزب اللـه أهدافًـا عسـكرية مشروعـة" يمكـن أن ينطبـق هـذا بالفعـل عـلى حالـة أجهـزة النـداء وأجهـزة الاتصـال اللاسـلكية – قالـت وزارة الصحـة اللبنانيـة إن الأطفـال قتلـوا وأصيبـوا أيضًـا في الانفجـارات. وقـال سـتيفان تالمـون، أسـتاذ القانـون الـدولي بجامعـة بـون، إن أحـد المبـادئ الأساسـية للقانـون الـدولي هـو أن الضربـات العسـكرية يجـب أن تسـتهدف المقاتلـين، ويجـب أن تفعـل ذلـك بدقـة قـدر الإمـكان.

وقـال تالمـون : "لا يـزال مقاتلـو حـزب اللـه أهدافًـا عسـكرية مشروعـة عندمـا لا يكونـون في سـاحة المعركـة، حتـى عندمـا ينسـحبون إلى ثكناتهـم أو أماكـن نومهـم". ويتفـق ماركـو ساسـولي، أسـتاذ القانـون الـدولي بجامعـة جنيـف، مـع وجهـة نظـر مماثلـة. وقـال "مـن منظـور القانـون الـدولي الإنسـاني، فـإن السـؤال الرئيسي هـو مـا إذا كان الأشـخاص الذيـن قتلـوا أهدافًـا مشروعـة. سـيكون هـؤلاء إمـا مقاتلـين في صراع مسـلح أو جماعـة مسـلحة. أولئـك الذيـن يـؤدون وظيفـة قتاليـة مسـتمرة يمكـن مهاجمتهـم."

كـما لفـت أوسـت الانتبـاه إلى حكـم آخـر مـن أحـكام القانـون الـدولي: "هنـاك قواعـد محـددة في القانـون الـدولي تغطـي أسـلحة مثـل هـذه". "إن هـذه التعريفـات مسـتمدة مـن البروتوكـول الثـاني لاتفاقيـة الأمـم المتحـدة لعـام 1996 بشـأن بعـض الأسـلحة التقليديـة. وإسرائيـل ملزمـة أيضـاً بهـذا البروتوكـول. وهـو يتضمـن بنـداً يحظـر اسـتخدام الأفخـاخ المتفجـرة التـي تتكـون مـن أشـياء متحركـة غـير ضـارة عـلى مـا يبـدو ومصممـة خصيصـاً لاحتـواء المتفجـرات. ومـن المؤكـد أن أجهـزة النـداء وأجهـزة الاتصـال اللاسـلكية يمكـن أن تنـدرج تحـت هـذا التعريـف".

ويـدرك أوسـت تمـام الإدراك أن التحذيـرات بشـأن انتهـاكات القانـون الـدولي مـن غـير المرجـح أن تـردع إسرائيـل أو حـماس أو حـزب اللـه عـن اللجـوء إلى أشـكال متزايـدة التطـرف مـن الحـرب. ومـع ذلـك، فقـد أصر عـلى أنـه مـن المهـم وجـود قواعـد دوليـة، حتـى لـو تـم انتهاكهـا بشـكل متكـرر وصـارخ. وقـال: "لا يمكننـا أن نتوقـع مـن القانـون الـدولي أن يصنـع المعجـزات. إذا تـم تعريـف تصرفـات إسرائيـل عـلى أنهـا انتهـاكات للقانـون الـدولي، فـإن هـذا يعنـي أن إسرائيـل لـن تكـون قـادرة عـلى ارتـكاب المعجـزات".

"إن القانـون الـدولي لـن يجـبر الحكومـة عـلى تغيـير سـلوكها. ولكـن هنـاك قيمـة في الحفـاظ عـلى المعايـير القانونيـة. وإذا تخلينـا عـن هـذا الأمـر تمامـاً، فسـوف يكـون لدينـا عـدد أقـل مـن الأدوات التـي يمكننـا مـن خلالهـا وضـع معايـير موضوعيـة نسـبياً لكيفيـة تـصرف البلـدان في أوقـات الحـرب". وخلـص إلى أن الـشركاء الدوليـين يسـتطيعون عـلى الأقـل الرجـوع إلى القانـون الـدولي كوسـيلة لممارسـة الضغـط عـلى الأطـراف المتحاربـة، لحملهـا عـلى تعديـل تصرفاتهـا.(4)

شـهد لبنـان شـهد يومَـي 17 و18 أيلـول/ سـبتمبر موجـة مـن التفجـيرات، اسـتهدفت

(4) رابط مختصر https://www.europarabct.com/?p=96934..

أجهزة اتصال محمولة، بما في ذلك أجهزة نداء آلي (بيجر) وأجهزة لاسلكي، يستخدمها عناصر من حزب الله، على نطاق واسع، للتواصل بينهم. وأدت هذه العملية الإرهابية الواسعة النطاق إلى مقتل ما لا يقل عن 39 شخصًا، وإصابة آلاف آخرين» (5)واتهم حزب الله إسرائيل بتدبير التفجيرات التي شملت مواقع متعددة في أنحاء لبنان، وتسببت في فوضى واسعة، في حين أشارت إسرائيل إلى «مرحلة جديدة» من المواجهة، قد تكون مقدمة لصراع أوسع وأكثر عنفًا.

ادانات

وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تعلن مسؤوليتها عن التفجيرات، خاصة أن دبلوماسيين دوليين ومنظمات حقوقية عبّروا عن إدانتهم للعملية باعتبارها عملًا عشوائيًا مدانًا، ينتهك قوانين الحرب، فإن مصادر أمنية وإعلامية ومسؤولين إسرائيليين ألمحوا إلى أن الجيش الإسرائيلي، بالتعاون مع جهاز المخابرات الخارجية، «الموساد»، يقفان وراء العملية. وقد شكلت الحادثة بالنسبة إلى حزب الله أكبر خرق أمني منذ نشأته مطلع الثمانينيات، وزادت من المخاوف بشأن توسيع الحرب، خاصة بعد أن توعد الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، بالرد على ما اعتبره «مجزرة» ارتكبتها إسرائيل.

الاستنتاجات العامة:

1 - أن حروب الجيل الخامس هي شكل جديد من الصراعات يتجاوز القوة العسكرية التقليدية، ويركز على استهداف البنية التحتية المعلوماتية والاجتماعية والاقتصادية للدول. وتعتمد هذه الحروب على مجموعة متنوعة من الأدوات، بما في ذلك الهجمات الإلكترونية، والتضليل، والحروب النفسية، والتأثير على الرأي العام.

2 - القدرات الاستخباراتية لإسرائيل وحزب الله متطورة للغاية، وتشمل جمع المعلومات، وتحليلها، وتنفيذ عمليات سرية. تتمتع كلتا الجهتين بخبرات واسعة في مجال الحرب الإلكترونية والاستخبارات السيبرانية.

3 - تفجيرات البيجر كانت هجوماً سيبرانياً استهدف شبكة اتصالات حزب الله. تمكنت الاستخبارات الإسرائيلية من اختراق هذه الشبكة وإرسال إشارات مزيفة تسببت في انفجار الأجهزة، مما أدى إلى خسائر مادية وبشرية.

4 - عملية تفجيرات البيجر نفذت من خلال زرع برمجيات خبيثة في أنظمة حزب الله، مما سمح للاستخبارات الإسرائيلية بالتحكم عن بعد في الأجهزة المستهدفة.

5 - الجدوى الاستراتيجية لعملية تفجيرات البيجر تكمن في إضعاف قدرة حزب الله على التواصل والتنسيق، وإلحاق خسائر مادية وبشرية به. كما أنها رسالة تحذيرية إلى الجماعات المسلحة الأخرى.

6 - نجاح عملية تفجيرات البيجر يعتمد على المعايير التي يتم استخدامها للحكم عليه. من حيث التأثير على حزب الله، يمكن اعتبارها نجاحاً، ولكن من حيث الأهداف طويلة الأمد، فإن تقييمها أكثر تعقيداً.

7 - القانون الدولي لا يحظر بشكل صريح تسليح الأجهزة الإلكترونية، ولكن هناك اتفاقيات دولية تحاول تنظيم استخدام التكنولوجيا في الصراعات المسلحة.

8 - المواقف والردود على تفجيرات البيجر كانت متباينة. إسرائيل احتفلت بالعملية، بينما ندد حزب الله بها واعتبرها عملاً

(5) الأبيض قدم حصيلة إجمالية ليومي الخرق الأمني المعادي: 37 شهيدًا و2931 جريحًا»، وزارة الصحة العامة- الجمهورية اللبنانية، 19/9/2024، شوهد في 22/9/2024، في: https://n9.cl/zu7v0

إرهابياً. المجتمع الدولي أدان الاستخدام المفرط للتكنولوجيا في الصراعات المسلحة.

الخاتمة:

مع أن العملية الأمنية الإسرائيلية، التي استهدفت شبكة اتصالات حزب الله، لا تمثل تغييرًا استراتيجيًا في موازين القوى مع الحزب الذي ما زال يمتلك مخزونًا كبيرًا من الصواريخ القادرة على إحداث دمار كبير في إسرائيل، فإن الاختراق مثّل، في المقابل، ضربة كبيرة لمنظومة اتصالات الحزب وجهازه الأمني يتطلب منه العمل على تحديد مساحة الخرق وإصلاحه. علاوة على ذلك، وضعت العمليةُ الحزبَ أمام اختبار صعب، فإن هو تجنب القيام برد يتناسب مع ما اعتبره أمينه العام، في خطابه يوم 19 أيلول/ سبتمبر، ضربة أمنية غير مسبوقة للبنان والمقاومة، فإنه يفتح الباب أمام مزيد من التصعيد الإسرائيلي ضده، والاستباحة غير المقيدة للبنان، كما حصل في الغارة التي نفذتها إسرائيل واستهدفت بها اجتماعًا لقيادات حزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت يوم 20 أيلول/ سبتمبر 2024، وأدت إلى مقتل عدد منهم، أبرزهم إبراهيم عقيل، قائد العمليات الخاصة في الحزب. وإن هو قام بالرد، كما توعد، فإنه يغامر بدخول مواجهة عسكرية متأخرة مع إسرائيل التي يبدو أنها تفرغت الآن لمواجهة أرادتها في لبنان، وفق توقيتها. لكن الأهم من ذلك أن إسرائيل تجاوزت في الحرب الجارية كل القيود في البحث عن وسائل مبتكرة واستخدامها لقتل الخصم أو إصابته، أو بث الرعب في حاضنته الاجتماعية من دون النظر إلى أي اعتبارات أو الالتفات إلى أي مواقف أو عواقب، وهو أمر يسترعي بالفعل التوقف عنده والتفكير في نتائجه.

موسوعة أعلام الأغنية الجنوبية (شعراء وملحنون وفنانون)

الهوية الثقافية الجنوبية في أعمال أبو بكر سالم بلفقيه ومحمد محسن عطروش: بين التراث والإبداع الحديث

□ قسم الدراسات الثقافية والتراث

موسوعة أعلام الأغنية الجنوبية تُعد مبادرة ثقافية وفنية مهمة تهدف إلى توثيق وتكريم الرموز الموسيقية الذين أسهموا في تشكيل الهوية الفنية لجنوب اليمن، وتقديمهم للأجيال القادمة كنماذج ملهمة في مجالات الشعر، التلحين، والغناء. الأغنية الجنوبية تميزت بطابعها الخاص وأصالتها المتجذرة في التراث الشعبي، ما جعلها تحظى بجماهيرية واسعة داخل اليمن وخارجه.

في هذا السياق، يأتي الحديث عن اثنين من أهم رواد الفن الجنوبي الذين تركوا بصمات لا تُمحى في تاريخ الموسيقى اليمنية: أبو بكر سالم بن الفقيه، ومحمد محسن عطروش.

أبو بكر سالم بن الفقيه هو فنان استثنائي، جمع بين مهارات متعددة كالتلحين والغناء والشعر. وُلد في مدينة تريم، وبدأ مسيرته الفنية في خمسينيات القرن العشرين، ليصبح واحدًا من أبرز الأسماء التي حملت الأغنية اليمنية إلى خارج حدود الوطن، إذ استطاع بأدائه العاطفي العميق وأغانيه التي تمزج بين التراث اليمني والموسيقى الحديثة أن يترك إرثًا فنيًا يمتد عبر الأجيال.

أما محمد محسن عطروش فهو شاعر وملحن يُعد من أبرز المبدعين الذين شكلوا ملامح الأغنية الثورية والوطنية في اليمن الجنوبي. عُرف عطروش بأغانيه التي كانت تعبر عن الهم الوطني في فترات التحولات السياسية والاجتماعية في اليمن، مثل أغنيته الشهيرة «برع يا استعمار»، التي أصبحت رمزًا للمقاومة والحرية.

تأتي هذه الموسوعة لتوثيق مسارات هؤلاء الأعلام وغيرهم ممن أسهموا في صنع الهوية الموسيقية الجنوبية، وتسليط الضوء على أعمالهم وإبداعاتهم التي امتدت لتلامس وجدان الشعوب العربية.

أبو بكر سالم بلفقيه
(17 مارس 1939م ـ 10 ديسمبر 2017م)

مولده ونسبه:

ولد في 17 مارس 1939 بمدينة تريم التاريخية في حضرموت، وسُمي «أبو بكر» تيمناً بالعلامة أبو بكر بن شهاب أحد أبرز علماء حضرموت في ذلك الوقت. وهو (أبو بكر بن سالم بن زين ب ن حسن بن محمد بن إبراهي م بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن)، نشأ في أسرة عريقة وتربى في رعاية جده زين بن حسن وعمه حبشي ووالدته الصالحة بنت السيد عمر بن حسين الكاف وعدد من أعمامه؛ إذ توفي أبوه مصابا بالاستسقاء وابنه أبو بكر لم يكمل عامه الأول، ولم تتزوج والدته بعد أبيه، وبقي أبو بكر وحيدا دون إخوة في بيت جده الكبير برفقة والدته.

حياته العلمية والعملية:

درس بمدرسة الإخوة في تريم، وهي المجاورة لمنزلهم، وتعلم على يد عدد من أقاربه القرآن الكريم ومبادئ العلوم، وقد أظهر تفوقًا ملحوظًا في علوم اللغة العربية والشعر وظهرت مواهبه

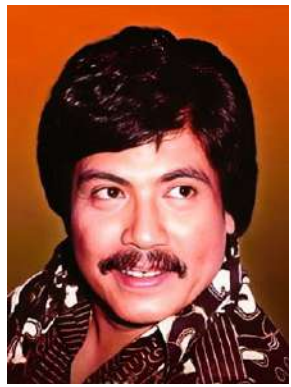

الفنية منذ صباه. ثم عمل في مجال التعليم لمدة ثلاث سنوات بعد تخرجه من معهد إعداد المعلمين. فعمل مدرسًا لمادة اللغة العربية في مدينة تريم، ثم في مدينة عدن، ومارس إلى جانب ذلك عددًا من الأعمال التجارية.

حياته الفنية:

كان يؤذن ويردد تكبيرات العيدين في بعض مساجد مدينة تريم، واشتهر في صباه منشدًا للأناشيد والموشحات الدينية، وكان يشارك بعض أعمامه في إنشاد بعض الموشحات الدينية في عدد من الحفلات، بالإضافة إلى أنه كان مُولعًا بالأدب والشعر والغناء الذي مارسه بشكل رسمي بعد الإنشاد.

غادر أبو بكر تريم مسقط رأسه في مقتبل شبابه وانتقل واستقر في مدينة عدن في منتصف الخمسينات، وكانت عدن آنذاك تشهد نهضة فنية كبيرة، حيث التحق بالوسط الفني كعازف إيقاع لعدد من الفنانين، وهناك تعرف بالكثير من شعرائها وفنانيها وإعلاميين من أمثال الشاعر لطفي جعفر أمان، والفنان أحمد بن أحمد قاسم، ومحمد سعد عبد الله، ومحمد مرشد ناجي، والشاعر والإعلامي فضل النقيب وغيرهم. وقدِم أبو بكر نفسه على الصعيد الفني من خلال الحفلات الموسمية التي كانت تُقام في عدن، وحقق نجاحًا لعرض حفلات مسجلة ومباشرة في تلفزيون عدن، ثم الإذاعة. وكانت من أوائل أغانيه (يا ورد محلى جمالك) من كلماته وألحانه وسجلها في إذاعة عدن عام 1956، والتي غناها بعد ذلك الفنان السعودي طلال مداح، ثم بدأ بتأليف بعض الأغاني كلمات وألحان، منها أغنية (لما ألاقي الحبيب) التي غناها لإذاعة عدن عام 1376 هـ/ 1956 م، بمصاحبة عازف العود الفنان أنور أحمد قاسم، فلاقت شهرة واسعة، ثم قدمه الفنان محمد مرشد ناجي في حفلة عرس في مدينة عدن، فغنى فيها، وزادت شهرته، مما دفعه إلى تأليف عدد من الأغاني، مثل: (خاف ربك)، و (يا حبيبي يا خفيف الروح)، و (سهران ليلي طويل)، كما لحّن وغنى عددًا من القصائد الفصحى مثل: (اسكني يا

جـراح) للشـاعر التونـسي أبي القاسـم الشـابي، و(ليلـة شـعّت لنـا بالنـور)، و(أقبلـت تمـشي رويـدًا)، ولم يلبـث أن تعلـم العـزف بعـد ذلـك على آلـة العـود، وقـد التقـى في هـذه المرحلـة بـكل مـن الشـاعرين لطفي جعفـر أمان وحسـين أبـو بكـر المحضـار، فغنّـى لـلأول (وصفـوا لي الحـب)، و(كانـت لنـا أيـام)، و(أعيـش لـك)، وغنّـى للثـاني (ليلـة في الطويلـة)، و(خـذ مـن الهاشـمي)، و(تمنيـت للحـب)، كـما غنـى في هـذه الفـترة عـددًا مـن أغـاني الدكتور محمـد عبـده غانم منهـا: (قولـوا لـه)، و (قـال لي باتـوب)، و(مـن علمـك يـا كحيـل العـين).

خـرج أبـو بكـر سـالم في أعمالـه الفنيـة عـن الإطـار المحـلي إلى الإطـار العـربي حينـما سـافر إلى مدينة بـيروت عاصمـة لبنـان عـام 1958، وقـام بتسـجيل عـدد مـن أغانيـه الجديـدة، وأعـاد تسـجيل عـدد مـن أغانيـه التـي سـبق تسـجيلها لإذاعـة عـدن وتوزيعهـا موسـيقيًا. وشـارك في عـدد مـن الحفـلات في دول الخليـج العـربي، وأشـهر أغانيـه التـي ظهـرت في هـذه الفـترة (24 سـاعة) التـي نـال عليهـا الكاسـيت الذهبـي مـن إحـدى شركات التوزيـع الألمانيـة لتوزيعهـا أكـثر مـن مليـون نسـخة مـن هـذه الأغنيـة، و(الحـلاوة كلهـا مـن فـين)، وعـدد مـن أغـاني الشـاعرين لطفي أمان وحسـين المحضـار . واسـتطاع مـن بـيروت أن يوسـع انتشـاره إلى جميـع أنحاء الوطـن العـربي .وظـل يتنقـل بـين بـيروت ومدينـة عـدن مـدة، ثـم هاجـر عـام 1387 هـ/ 1967 م إلى مدينـة بـيروت واسـتقر فيهـا، وغنـى لـه في هـذه الفـترة عـدد مـن المطربـين اللبنانيـين. ومـن أشـهر أغانيـه في هـذه الفـترة (كل شيء إلا فراقـك يـا عـدن)، و (يـا طائـرة طـيري عـلى بنـدر عـدن). إلا أنـه غـادر بـيروت في العـام 1975 بسـبب الحـرب الأهليـة هنـاك. وانتقـل إلى الكويـت، فعـاش فيهـا مـدة، انتقـل بعدهـا إلى مدينـة الريـاض بالمملكـة العربيـة السـعودية، فاسـتقر فيهـا، وحصـل عـلى الجنسـية السـعودية، وغنّـى للسـعودية عـددًا مـن الأغـاني مثـل: (يـا مسـافر عـلى الطائـف)، و(إلا معـك في الريـاض)، و (بـرج الريـاض)، و (يـا بـلادي واصـلي)، كـما غنّـى لـكل مـن الملكين خالـد بـن عبـد العزيز، وفهـد بـن عبـد العزيـز.

أبـو بكـر سـالم بلفقيـه مغنـي وأديـب وشـاعر وملحـن، من أشـهر الفنانـين العـرب عـلى السـاحة الخليجيـة والعربيـة ويلقـب بـ«أبـو الغنـاء الخليجـي». وقـد أجـاد ألـوان الغنـاء العربيـة المختلفـة، وبـرز في الغنـاء الحضرمي الـذي بـدأ يمارسـه منـذ بداياتـه الفنيـة، كـما قـدّم عـدد مـن الأغـاني باللـون الصنعـاني، منهـا: (قـال المعنـى لمـه)، و (مسـكين يـا نـاس)، و(يـا ليـل هـل أشـكو)، و(وامغـرد)، و(بـات سـاجي الطـرف)، و(أحبـة ربى صنعـاء)، و(رسـولي قـوم)، و(مجـروح) و(أصيـل واللـه أصيل)، بالإضافـة إلى القصائـد الفصيحـة لأبي القاسـم الشـابي، وأيضًـا الحفـلات الغنائيـة في مهرجانـات الأغنيـة العربيـة المتعـددة.

قـدم أبـو بكـر العديـد مـن الألـوان مثـل اللـون الحضرمـي والـدان الحضرمـي مـع شـاعر حضرمـوت الكبير حسـين أبـو بكـر المحضار وشـعراء وملحنـين آخريـن، كـما قـدم بعـض الأغـاني ذات الطابع العدني والصنعاني من كلـمات لطفـي أمان ومحمـد عبـده غانـم وآخريـن. إلا أن اللـون الحضرمـي يعتـبر اللـون الخـاص والمفضـل لأبي بكـر حيـث سـاهم أبـو بكـر فيـما عـرف بعـد ذلـك بالأغنيـة الخليجيـة حيـث أدخـل تفاصيـل اللـون الحضرمـي والـدان الحضرمـي إلى الخليـج واسـتفاد أيضـا مـن التقـارب بـين اللهجـة الخليجيـة والحضرميـة لينتـج بعـد ذلـك الأغنيـة الخليجيـة التـي تعتمـد كثيرًا عـلى اللـون الحضرمي وهنـاك أيضـا مـن سـاهم مـع أبي بكـر في إظهـار الأغنيـة الخليجيـة مثل: عبـد العزيـز المفرج، وغريـد الشـاطئ، وطـارق عبـد الحكيم، وطـلال مـداح.

ويتصـف أبـو بكـر بالبعد الصـوفي، فظهـر ذلـك جليًـا في عـدد مـن أناشـيده الدينيـة مثـل: (يـا سـاكني طيبـة) و(إلى طيبـة)، و(بانقـرع البـاب)، و(إلهـي

في الفلاة دعاك عبد)، و(يا رب يا عالم الحال). وفي هذا الصدد أنشد لجده عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه قصيدة «الرشفات التي مطلعها:

إخواننا في المسجد الحرامِ
مِنّا إليكم أكمل السلام
وحمد رب جلّ بالإنعام
ومَنّ بالتفضيل والإفضالِ

كتب أول أغنية له من كلماته عند بلوغه السابعة عشر من عمره وهي (يا ورد محلى جمالك بين الورود)، ولديه ديوان شعري سماه «ديوان شاعر» قبل الطرب تحتوي القصائد التي غناها والفنانين الآخرين أيضا.

وتغنت أغانيه من قبل فناني الوطن العربي مثل: طلال مداح وعبدالله الرويشد، بالإضافة إلى كتابته وتلحينه أغاني لكبار فناني الوطن العربي، مثل الراحلة، وردة الجزائرية، كما لديه «ديوان شاعر» قبل الطرب يحتوي على القصائد التي كتبها طوال مشواره الفني والأدبي منذ دخوله عالم الفن والأدب عام 1956.

الجوائز والتكريمات التي حصدها في حياته

حصل الفنان أبو بكر سالم خلال مسيرته الفنية على العديد من الأوسمة والجوائز والتكريمات الفنية، منها الكاسيت الذهبي من إحدى شركات التوزيع الألمانية، وجائزة منظمة اليونسكو كثاني أحسن صوت في العالم، ووسام الثقافة عام 1424 هـ/ 2003 م، وتذكار صنعاء عاصمة الثقافة العربية عام 1425 هـ/ 2004 م، وقلده الرئيس علي عبد الله صالح وسام الفنون من الدرجة الأولى عام 1409 هـ/ 1989 م، ومنحته جامعة حضرموت درجة الدكتوراه الفخرية عام 1424 هـ/ 2003 م. نذكرها هنا فيما يلي متسلسة حسب السنوات:

1968م الأسطوانة الذهبية من أثينا من شركة الإنتاج اليونانية لمبيع أكثر من 4 ملايين نسخة من ألبوم (إمتى أنا أشوفك) وحصل أيضا معه الفنان المصري عبد الحليم حافظ على جائزة الأسطوانة الذهبية في نفس العام.

1983 م وسام تقدير من نادي الطلاب السعوديين بالقاهرة.

1985م غنّى في قاعة البرت هول في لندن أحد أكبر وأشهر المسارح الفنية في العالم وشرف يجعل من كل فنان يغني على مسرحة بحصوله على لقب فنان عالمي والحفلة أقيمت بتاريخ الأول من نوفمبر 1985 وبتنظيم من شركة سابكو للفنون العمانية وبالتنسيق مع سفارة سلطنة عمان في لندن ضمن احتفالات سلطنة عمان بالعيد الوطني الخامس عشر لتولي السلطان قابوس مقاليد الحكم في السلطنة.

1989م وسام الفنون من الدرجة الأولى للفنون من رئيس الجمهورية اليمنية علي عبد الله صالح.

1989 م وسام تقدير من مهرجان حفلات الأندلس في الكويت.

1995م تكريم من وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان في الفنون والآداب.

1999م جائزة أفضل أداء ومفتاح تقدير الأداء في مهرجان أبها السيا حي.

1999 م وسام تقدير من مهرجان هلا فبراير في دولة الكويت>

2001م تكريم من حكومة البحرين ومن الملك شخصيًا وسام درجة أولى في الفنون والآداب.

2001 م شهادة تكريم عن الإنجازات الفنية من دولة الإمارات العربية المتحدة.

2001م وسام تقدير من مهرجان الأغنية لدول المجلس التعاون لدول الخليج العربية.

2001 م عضو فخري في الجمعية الوطنية المساندة للمؤسسات التعليمية والصحية في محافظة حضرموت.

2002م جائزة أوسكار الأغنية العربية ولقب «فنان القرن» من جامعة الدول العربية في شرم الشيخ بعد مرور 50 سنة من عطائه الفني.

2002 م تكريم الرواد العرب

من جامعة الدول العربية.

2003م تكريم من الرئيس اليمني علي عبد الله صالح ووسام درجة أولى في الفنون والآداب.

2003م منحه شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب والفنون من جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا.

2003م أصدر طابع بريدي في اليمن يحمل صورته واسمه.

2008م تكريم من لبنان باليوبيل الذهبي له بعنوان 50 سنة من العطاء الفني في سماء الأغنية العربية.

2008م شركة روتانا تمنحه الأسطوانة الذهبية للإنجازات الفنية التي حققها خلال مشواره الفني.

2009م تكريم من مهرجان هلا فبراير في الكويت.

2014م تكريم من السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان بوسام من الدرجة الأولى للفنون والآداب.

عضو أساتذة جامعة عدن.

حاصل على دبلوم إعداد المعلمين.

عضوية جمعية المؤلفين والملحنين والموزعين الموسيقين SACEM منذ عام 1980.

كما كُرِّم أيضا من دولة الإمارات العربية المتحدة وحصل على وسام من الدرجة الأولى في الفنون والآداب، وأهداه الشيخ زايد بن سلطان سيف من الذهب الخالص، وأيضًا تم تكريمه في عدة مرات أخرى في دول الخليج العربي وفي بلده في أكثر من مناسبة.

ألبوماته:

1956 ـ 1960

أقبلت تمشي رويدا - كلمات وألحان أبو بكر سالم

أنا يا قلبي - كلمات وألحان أبو بكر سالم

يا حبيبي يا خفيف الروح - كلمات وألحان أبو بكر سالم

أسكني يا جراح - كلمات أبو القاسم الشابي ألحان أبو بكر سالم

يا ورد محلا جمالك بين الورود - كلمات وألحان أبو بكر سالم

ليلة شعت لنا - كلمات عبد الله التوي ألحان أبو بكر سالم

1961 ـ 1969

إمتى أنا أشوفك - كلمات وألحان أبو بكر سالم

24 ساعة - كلمات وألحان أبو بكر سالم

شلنا يا بوجناحين - كلمات وألحان حسين المحضار

يا زارعين العنب - كلمات وألحان حسين المحضار

وصفولي الحب - كلمات لطفي أمان ألحان أبو بكر سالم

زمان كانت لنا أيام - كلمات لطفي أمان ألحان أبو بكر سالم

ماتستلهشي الحب - كلمات وألحان أبو بكر سالم

خلي أسر قلبي - كلمات وألحان أبو بكر سالم

يا الله مع الليل بانسهر - كلمات وألحان أبو بكر سالم

1970 ـ 1979

سر حبي فيك غامض - كلمات وألحان حسين المحضار

يا حامل الأثقال - كلمات وألحان حسين المحضار

ماحبيت غيرك - كلمات وألحان أبو بكر سالم

حجة الغائب - كلمات عبد الله البقعي ألحان عبد الرب إدريس

عتابك حلو - كلمات أحمد البيض ألحان أبو بكر سالم

أنا المتيم - كلمات إبراهيم جمعة ألحان عبد الرب إدريس

أقوله إيه - كلمات وألحان حسين المحضار

في سكون الليل - كلمات وألحان أبو أحمد

1980 ـ 1989 (العصر الذهبي)

ما علينا - كلمات وألحان أبو بكر سالم

عادك إلا صغير - كلمات وألحان أبو بكر سالم

عطني الحل - كلمات فائق عبد الجليل ألحان عبد الرب إدريس

إنتي وين - كلمات فائق عبد الجليل ألحان أبو بكر سالم

لا تنادي - كلمات فائق عبد الجليل ألحان أبو بكر سالم

غزاني الشيب - كلمات فائق عبد الجليل ألحان أبو بكر سالم

عنب في غصونه - كلمات وألحان حسين المحضار
يا سهران - كلمات وألحان حسين المحضار
تصافينا - كلمات وألحان أبو بكر سالم
نار الشوق - كلمات وألحان أبو بكر سالم
مجروح - كلمات إبراهيم جمعة ألحان يوسف المهنا
واويح نفسي - كلمات وألحان حسين المحضار
رسولي قوم - تراث صنعاني
وامغرد بوادي الدور - تراث صنعاني
لو خيروني - كلمات وألحان حسين المحضار
عيّار-كلمات وألحان أبو بكر سالم
1990 ـ 1999
يا سمّار - كلمات وألحان أبو بكر سالم
يقول إنني فضلت - كلمات وألحان حسين المحضار
مرحيب - كلمات وألحان أبو بكر سالم
فرصة من العمر - كلمات وألحان حسين المحضار
طاب الهناء - كلمات وألحان حسين المحضار
ظبي رامي - كلمات وألحان أبو بكر سالم
حطني في عيونك - كلمات محمد بن راشد آل مكتوم ألحان أبو بكر سالم
في شواطي عدن - كلمات وألحان أبو بكر سالم
موقفي صعب - كلمات وألحان أبو بكر سالم
غدر الليل - كلمات وألحان أبو بكر سالم

الألفية الجديدة

يا مسافر - كلمات وألحان حسين المحضار
يا قمر - كلمات وألحان حسين المحضار
احتفل بالجرح - كلمات الناصر ألحان أبو بكر سالم
إن العواذل - كلمات عبد الله شبراوي ألحان أبو بكر سالم
ماحسبنا حسابه - كلمات وألحان أبو بكر سالم
قالولي - كلمات سالم أحمد بامطرف ألحان جمعان أحمد بامطرف
لا أنت شمس - كلمات فائق عبد الجليل ألحان أبو بكر سالم
أحب الفراق - كلمات وألحان حسين المحضار
في السماء غيم - كلمات وألحان أبو بكر سالم
شوف لي حل - كلمات بن شهاب ألحان أبو بكر سالم

وفاته:

توفي الفنان أبوبكر سالم في يوم الأحد 22 ربيع الأول 1439هـ الموافق 10 ديسمبر 2017 في مدينة الرياض بعد صراع طويل مع المرض عن عمر ناهز 78 عامًا.

محمد محسن عطروش (العطروش)

الفنان والمُلحّن الكبير الأستاذ محمد مُحسن عُطروش هو من مواليد ديسمبر عام 1940م في بلدة «المحل» في مديرية زنجبار عاصمة محافظة أبين المطلة على بحر العرب وهو من مواليد عام 1940. في أسرة بسيطة تعول اثني عشر أخاً وأختاً، وكان ترتيبه الأول في إخوته الذكور، ووالده هو المُقْرِئ العلامة الشيخ محسن عبد الله عطروش.

حياته العلمية والعملية

درس العُطروش على يدي الشيخين الفاضليين القاضي عبد الكريم العنسي والأستاذ عبد العزيز نصر رحمهما الله تعالى فأجاد اللغة العربية إجادة تامة وعلى وجه الخصوص قواعد اللغة والصرف النحو استمر العُطروش في مواصلة تعليمهُ الدراسي حتى تخرّج من

إحدى كلّيات جامعة القاهرة في العام 1967م بتخصّص أدب إنجليزي حيث أتقن معرفتهُ باللغة الانجليزية وأجادها بشكل تام درس الأدب الإنجليزي في مصر، وحصل على وسام عيد المعلم في عهد الزعيم جمال عبد الناصر رحمه الله. وبعدها عمل معلما لِلُّغَة الإنجليزية والرياضيات أيضاً، وبعد أن أصبح فناناً مرموقاً نُقل إلى وزارة الثقافة.

حياته الفنية والنضالية

استهل عطروش مشواره الحافل بالإبداع من خلال تذوقه للموشحات الدينية والأغاني الشعبية، وتقديم الفلكلور الشعبي الخاص بـ«أبين»، على مدار سنوات ممتدة. ونتيجة لنبوغه المبكر في الإلقاء الشعري، وشغفه بالإنشاد والغناء، حظي «عطروش»، باهتمام السلطان حسين بن عبدالله الفضلي، مؤسس «السلطنة الفضلية» التي كانت تعدّ جزءًا من «محمية عدن البريطانية»، حيث خصّه بمنحة دراسية إلى العاصمة المصرية القاهرة، العام 1962، ودرس الأدب الإنجليزي، ثم الموسيقى لـ 3 أعوام.

والأستاذ محمد مُحسن عُطروش يمتلك موهبه تأليف الشعِر إلى جانب الموهبة الفذة في الغناء والتلحين وهذا ليس بغريب فقد عاش وتربىً في بيئة شعرية مُتميزة، فخالهُ هو الشاعر الغنائي المعروف عُمر عبدالله نُسير الذي قدَّم لهُ العديد من النصوص الغنائية منها ليه كذا بالله – يا بائعات البلس والقات وغيرها، بدأ الغناء في العام 1958م، وقد غنّى ولحّن أشهر الأغاني في تلك الفترة.

إنَّ للأستاذ محمد مُحسن عُطروش دور نضالي مُشرِّف في مُقارعه الاستعمار البريطاني للجنوب اليمني بالكِلمة واللحن فقدَّم العديد من الأغاني الوطنية التي كانت تُشعل وتُثير الحماس الكبير لدى المُناضلين، وهو صاحب الأغنية الوطنية الشهيرة(برع يا استعمار من أرض الأحرار)، ويعد بذلك أول من غَنَّى الأغنية الوطنية للوطن ضد الاستعمار البريطاني لعدن.

وعلى مدى أعوام عطائه الفني غنَّى: للوطن، الثورة، الحب، المرأة، الفلاح، العامل، الجندي والصياد، في أعمال فنية يصل عددها إلى نحو 150 عملًا فنيًا، بين تأليف وغناء، فيما بلغ عدد الألحان التي أسهم بها لفناني الوطن نحو 1000 لحن، وتم تسجيل 667 عملًا موسيقيًا منها للإذاعة والتلفزيون في عدن. ولم تقف عطاءات «عطروش» الفنية التي لامست شغاف قلوب مختلف فئات الشعب عند هذا الحد، بل تحول إلى مدرسة فنية أخرجت عشرات الفنانين والمواهب الذين ملأوا الساحة الفنية المحلية.

أعماله الفنية

له عدد من الأشعار والاجتهادات والمفاهيم في الأغنية الشعبية والفلكلور. قال البعض عنه إنه متخصص في الأغاني الفلكلورية الخاصة بالزراعة سبولة رعيان ورد عليهم بقوله: هذه تجربتي بدأت بالفلكلورية لم أتطرق للونٍ آخر، وعندها قالوا: لا يستطيع أن يقدم أغنية عاطفية البتة، ولكنه برهن لهم قدرته وقدم لهم أغنية من أجمل ما يكون، عنوانها كلمة من كلمات أحد شعراء أبين، ونجحت الأغنية نجاحاً باهر.

يُعد من أهم الملحنين في تاريخ الأغنية المحلية والعربية وألحانه كانت جواز مرور لأكثر المطربين المحليين.

وتُعَّد الأعمال الفنية الكبيرة والفريدة التي قدَّمها العُطروش أحد أبرز ملامح الأغنية العدنية بتكوينها الحديث والتي ستظل عُنصراً مُهماً من عناصر التاريخ الفنيً العريق للأغنية في وطنا الجنوب العربي.

غنى له محمد صالح العزاني وأحمد علي قاسم وعوض أحمد وصباح منصر ورجاء باسودان ومحمد سعيد منصر وعبد الكريم توفيق. من بعض روائعه الخالدة التي كانت من كلمات رفيق عمره عمر عبد

اللــه نســير:
يا رب من له حبيب
جاني جوابك
التوبة
مر طيفك
تسألني كيف الحال
ليه كذا بالله
متى يا هاجري
أنا أترجاك
نازح بعيد
يا لومتك
أنا وهو انظلمنا
بالله اعطني
بايعات البلس
هيب هيب
يا هلي
مطنوش والنوبي
أبو منصور
ذي سرحوا البوش
للمه للمه

ألا ياحلان الشجر
يا عيل يا طائر
قالت لي الأيام
وعدتني بالوصل
العيش والملح
وا ليل بوه
سير بالباكر
حطوب سيلوه
هي كلمة
ودعتك
قالت كرهتك
يا نازلين الجبل
المحبة بالرضى
زعلان مني

أستاذيته الفنية:

يعـد العطـروش اسـتاذًا ومعلـمًا في عـالم الفــن، إذ لــه الفضــل في اكتشــاف العديــد مــن المواهــب الفنيــة مــن المُطربــين والمُطربــات والأخــذ بيدهــا نحــو النجوميــة والتألــق في عــالم الفــن والطــرب أمثــال الفنانــة القديــرة كفــى عِراقــي والتــي قــدَّم لهــا العديــد مــن الألحــان بالإضافــة إلى تنميــة القــدرات الفنيــة للعديــد منهــم كالفنــان أبوبكــر ســكاريب وأحمــد عــلي قاســم ومحمــد صالــح عــزاني وعــوض أحمــد وهــذا الأخــير كان لــهُ نصيــب الأســد مــن أعــمال العُطــروش الفنيــة فقــدم العُطــروش لهــؤلاء وغيرهــم أروع وأجمــل الألحــان. وللإنصــاف حقــاً فــإن مدرســة العُطــروش في التلحــين مدرســة راقيــه جــداً ونبــعُ غزيــر مــن الألحــان الــذي لا ينضــب.

وفي عــام 2023م كرمتــه جامعــة عــدن، ومنحتــه الدكتــوراه الفخريــة.

مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات تبحث عن إصلاحات تعليمية:

لقاء علمي يرسم مستقبل التعليم

نظمت مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات بالتعاون مع مركز الرقيم للدراسات التنموية ومجلة بريم، اللقاء التشاوري العلمي الثالث لمناقشة قضايا التعليم الأساسي والثانوي في العاصمة عدن. حضر اللقاء نخبة من الخبراء والأكاديميين التربويين من مختلف كليات جامعة عدن ومركز البحوث والتطوير التربوي، بهدف مناقشة التحديات والمعوقات التي تواجه العملية التربوية والتعليمية في عدن، ومدن الجنوب الأخرى، والعمل على إيجاد حلول فعّالة لها.

أجندة اللقاء:

افتُتح اللقاء بكلمة ترحيبية من الجهة المنظمة، حيث أكد المنظمون على أهمية مثل هذه اللقاءات في تطوير العملية التعليمية في عدن. قدّم الدكتور صبري عفيف العلوي عرضاً تقديمياً شاملاً استعرض فيه الرؤية والأهداف التي يسعى هذا اللقاء لتحقيقها، مسلطاً الضوء على ما تم إنجازه من مراحل سابقة في المشروع التربوي.

أشار الدكتور العلوي إلى أن النظام التعليمي في عدن خاصةً والجنوب عامةً يواجه العديد من المشكلات الناتجة عن السياسة التربوية المدمرة التي تعرضت لها المنطقة منذ احتلال الجنوب في عام 1994م. وأكد أن الحروب المتكررة والأوضاع الاقتصادية المتدهورة ونقص الموارد كانت عوامل رئيسية أدت إلى تدهور التعليم وتأثيره على الأجيال الصاعدة. كما انتقد السياسات التعليمية المؤقتة التي اعتمدتها النظم السياسية اليمنية، مشدداً على أهمية البحث عن حلول جذرية.

التحديات والفرص:

ناقش الأكاديميون المشاركون التحديات الراهنة التي تواجه قطاع التعليم في عدن، من بينها تدهور البنية التحتية للمدارس، وضعف الكوادر التعليمية، وجودة المناهج الدراسية. الدكتور سالم الحنشي أضاف أن التعليم هو الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات وتطويرها، مشدداً على ضرورة مراجعة الدراسات والبحوث المتعلقة بتطوير التعليم في عدن منذ عام 2000 وحتى 2023، من أجل استخلاص الدروس ووضع خطط إصلاحية شاملة.

من جانبها، أكدت الدكتورة أشجان الفضلي على أهمية التشاركية بين مكونات المجتمع لإنجاح العملية التعليمية، مشيرة إلى أن التعاون بين جميع الأطراف هو السبيل الأمثل لحل الأزمات المتراكمة في قطاع التعليم.

نتائج وتوصيات:

بعد فتح باب النقاش بين الحضور، تم تبادل الأفكار والحلول الممكنة لمعالجة قضايا التعليم، مثل تحسين جودة المناهج، تعزيز التوجيه والإرشاد الطلابي، وتوفير بيئة تعليمية ملائمة. اتفق الحضور على إعداد مداخلات مكتوبة لتشخيص الواقع التعليمي وتقديم حلول عملية، على أن يتم مناقشتها في لقاءات لاحقة.

يعد هذا اللقاء التشاوري الثالث ضمن سلسلة لقاءات تنظمها مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات بهدف الارتقاء بجودة التعليم في عدن. ومن المتوقع أن يُصدر تقرير شامل عن هذا اللقاء يتضمن توصيات وخطة عمل مستقبلية لتحسين العملية التعليمية. كما يُنتظر أن يشجع هذا اللقاء على عقد المزيد من الورش والفعاليات لمناقشة التحديات وتطوير التعليم.

شخصية العدد

مختار اليافعي

صحافي وخبير إعلامي بارز ونائب رئيس الهيئة الوطنية للإعلام الجنوبي، وهي الهيئة المسؤولة عن تنظيم الإعلام وتطوير الرسالة الإعلامية في جنوب اليمن.

لديه تاريخ طويل في مجال الإعلام والصحافة، حيث عمل في العديد من القنوات العربية منها قناة الإخبارية السعودية، بالإضافة الى تأسيسه صحيفة عدن 24، وتأسيس قناة عدن المستقلة وإذاعة هنا عدن، ويُعرف بدعمه الكبير للقضايا المتعلقة بالجنوب، وقد عمل على تطوير الإعلام الجنوبي ليكون وسيلة فعالة للتعبير عن تطلعات الجنوب وقضيته.

لعب دورًا محوريًا في الهيكل الإعلامي للمجلس الانتقالي الجنوبي، وهو أحد الأصوات البارزة التي تعمل على توجيه الرسالة الإعلامية الخاصة بالجنوب والترويج لأهداف المجلس الانتقالي في السعي نحو تحقيق استقلال الجنوب.

ساهم من خلال دوره كنائب رئيس الهيئة، في وضع السياسات الإعلامية والاستراتيجيات التي تهدف إلى تعزيز الإعلام الجنوبي وتطويره، وتدريب كوادر الإعلام المحلي لمواجهة التحديات.

إلى جانب منصبه في الهيئة، يُعرف بظهوره المتكرر في وسائل الإعلام المحلية والدولية للدفاع عن قضايا الجنوب والتعبير عن مواقف المجلس الانتقالي الجنوبي في مختلف الملفات السياسية.

مختار اليافعي يُعد أحد القيادات الإعلامية المؤثرة في جنوب اليمن، وهو يعكس، من خلال مسيرته الإعلامية، التزامًا قويًا بقضايا الجنوب، سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي.